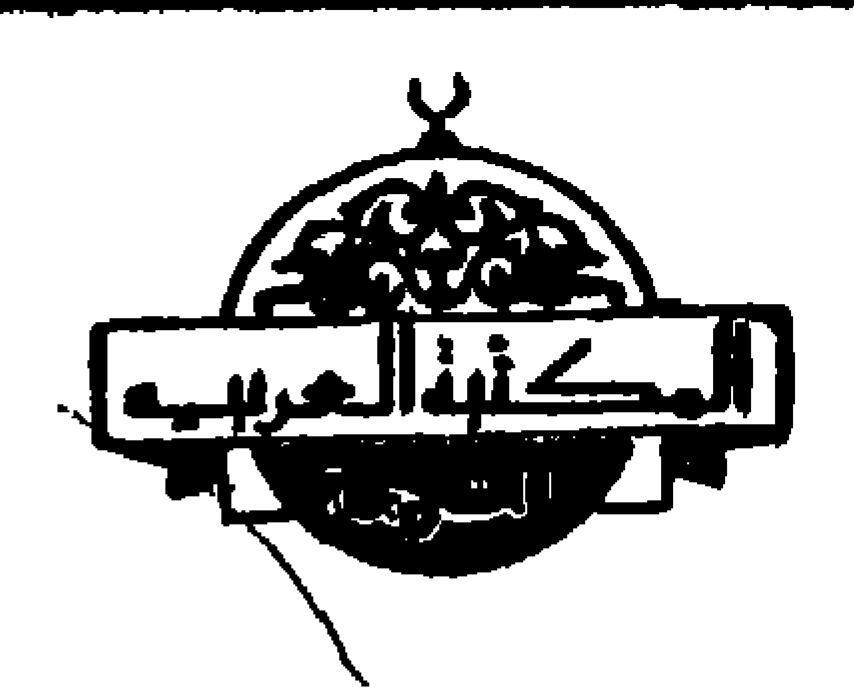

مسرحيات عالمية
فاصل غريب
مسرحية: يوجين أونيل
ترجمة: بهاء طاهر
مراجعة: فاروق عبد الوهاب
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

مسرحيات عالمية

وزارة الثقافة

الهيئة المصرية العامة
للتأليف والنشر



الثمن ١٠

العدد ٦٥

مسرحيات عالمية

فاصل غريب

مسرحية

ترجمة : بهاء طاهر

مراجعة : فاروق عبد الوهاب

اهداءات ٢٠٠١

أ.صلاح راتب

القاهرة

. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر
١٩٧٠

هذه ترجمة مسرحية :

STRANGE INTERLUDE

by EUGENE O'NEILL

تقديم

يوجين أونيـــل هو رائد المسرح الأمريكى الحديث ، الذى استطاع أن يخلق لهذا المسرح شخصية متميزة ومستقلة عن المسرح الأوربى .. عاش فيما بين ١٨٨٨ – ١٩٥٣ ، وبدأ بكتابة المسرحيات القصيرة ، منذ كان في الخامســـة والعشرين من عمره ، ولفتت مسرحياته المبكرة أنظار المثقفين ، (لا سيما تلك التى كتبها عن البحر)(١) – ولكن شهرته الحقيقية لم تبدأ الا فى عام ١٩١٦ ، حين عرضت له مسرحية « شرقا الى كارديف » .

كتب أونيل عددا كبيرا من المسرحيات الطويلة والقصيرة ، من أشهرها : وراء الأفق (١٩١٨) ، واناكريستى (١٩٢٠) ، والقرد الكثيف الشعر (٢) ١٩٢١ ، وكل أبناء الله لهم أجنحة (١٩٢١) ، ورغبة تحت شجر الدردار (٣) (١٩٢٤) ، والاله

---

(١) ترجمت للعربية أهم هذه المسرحيات فى سلسلة مسرحيات عـــالمية (العدد الثامن) – بعنوان سبع مسرحيات ليوجين أونيل من ترجمة وتقديم : الدكتور نعيم عطية .. وهذه المسرحيات هى : بدر على جزر الكاريبى ، شرقا الى كارديف ، رحلة العودة الطويلة ، فى المنطقة ، زيت الحيتان ، حيث وضعت علامة الصليب ، الحبل .

(٢) ترجمها الاستاذ جلال العشرى سلسلة روائع المسرح العالمى (العدد٢٤)

(٣) ترجمها الاستاذ نور الدين مصطفى . سلسلة روائع المسرح العـــالمى (العدد ٣٩) .

الكيبربراون (١٩٢٥) ، والحداد يليق بالكترا (١٩٣٠) ، ورحلة النهار الطويل في الليل (١٩٤٠) ، وبائع الثلج يأتي (١٩٤٦)

وفى هذه الأعمال وغيرها استطاع أونيل ان يبتكر ويطور أشكالا مسرحية جديدة (فى حينها) لأنه يعتقد أن كل عمل يفرض شكله الخاص . ولهذا فقد كتب أونيل اعمالا مسرحية يمكن أن تنسب لاتجاهات ومذاهب فنية مختلفة كالواقعية ، والطبيعية ، والرمزية، والتعبيرية ـ واستخدم فى مسرحياته الأقنعة والكورس ، والمونولوج الداخلى ، ومزج الشعر بالنثر ، والأسطورة بالواقع . ولكن هذه التجارب كلها لم تكن « تجارب فى الشكل » أو « محاولات للتجديد» ـ بل كانت استجابة للتحدى الذى يفرضة موضـوع العمل المسرحى .

كتب أونيل مسرحية « فاصل غريب » خلال عامى ١٩٢٦ و ١٩٢٧ ، وان كان قد بدأ التفكير فيها قبل ذلك بعدة سنوات . فقد كتب فى عام ١٩٢٣ يقول « في الصيف الماضى سمعت من احد الطيارين .. قصة فتاة أسقطت طائرة خطيبها الطيار ، وقتل قبيل الهدنة مباشرة . وقد انهارت الفتاة تماما من وقع الصدمة .. وتزوجت بعد ذلك ، ليس لأنها أحبت الرجل الذى تزوجته (١) وانما لكى تنجب طفلا . وكانت تأمل بفضل الأمومة أن تسترد قدرا من الرضا بالحياة . »

ومن هذه الخامة استمد أونيل موضوع مسرحيته التى جاءت بطبيعة الحال أعقد واغنى من ذلك بكثير . ويرى الناقد الأمريكى كرزويل بوين ، الذى أرخ لحياة اونيل ـ أن مسرحية « فاصل غريب » ، مع مسرحيتى الحداد يليق بالكترا « ورحلة النهار الطويل

(١) راجع كتاب :

Croswell Bowen : The Curse of the Misbegotten, p. 159.

فى الليل » — هى أعظم ثلاث مسرحيات كتبها أونيل للمسرح ، وأنها هى الأعمال ذات القيمة الباقية .

وقد عرضت مسرحية « فاصــل غريب » لأول مرة على المسرح خـــلال عام ١٩٢٨ (فى مدينة نيويورك) وفازت بجـائزة بوليتزر التى تمنح لأفضل مسرحية أمريكية خلال العام · وحققت المسرحية نجاحا جماهيريا ساحقا حتى قيل ان حصة أونيل وحده من أرباحها بلغت مليون دولار · ويعترض كرزويل بوين على هـذا الرقم ويقول : ان صحته هو ٢٧٥ ألف دولار لا غير !

ولم تكن مشاهدة المسرحية مع ذلك عملا سهلا بالنسبة للجماهير التى تدفقت لرؤيتها . فقد كان العرض يســتمر من الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر حتى الحادية عشرة مساء ، تتخلله استراحة مدتها ثمانون دقيقة لتناول العشاء .

ومسرحية « فاصل غريب » تعد بذلك من أطول المسرحيات فى التاريخ ، اذا ما استبعدنا « الثلاثيات » المسرحية جانبا .

ويرى بعض النقاد أن المسرحية يمكن اختصارها لأن طولها يرجع الى حد كبير للأحاديث أو « المونولوجات الداخليـــة · فنحن سنتعرف بشخصيات هذه المسرحية على مســـتويين : مســـتوى الحوار العادى الذى تتبادله الشـخصيات مع بعضها البعض ، ومستوى الحوار الباطنى فيما بين هذه الشخصيات ونفسها . ويقول الناقد باريت كلارك : « أعتقد أن ما يقرب من نصف الكلمات التى يفترض ان الشخصيات الأخرى لا تسمعها كان من الممكن حذفها دون أن تفقد المسرحية أى شىء جوهرى(١) » ·

---

(١) راجع كتاب :
Barret H. Clark : Eugene O'Neill. The Man and his Plays, (p. 115).

وهذا رأى يحتمل النقاش بطبيعة الحال • فان الشكل فى مسرحيات أونيل هو ضرورة يمليها المضمون والهدف كما اشرنا من قبل • ويبقى أن نرى كيف يتحقق هذا فى المسرحية • وإن كنت أتمنى ألا يواصل القارىء ما بقى من المقدمة الا بعد أن يفرغ من قراءة المسرحية ذاتها •

نحن نلتقى فى مسرحيـة « فاصل غريب » بعـدد محدود من الشخصيات • نتعرف أولا على «نيناليدز» الفتاة العاطفية التى فقدت حبيبها الطيار خلال الحرب • نرى ثـورة نينا وتمردها على أبيها ، البروفيسور ليدز ، لأنه السـبب فى حرمانها من الزواج بحبيبها (جوردون) • ويحاول الأب أن يدفع عن نفسه هذا الاتهام فى أول الامر ، ولكنه يعترف فى النهاية بأنه أراد أن يستأثر بحب نينا وأن هذا هو سبب اصراره على تعطيل زواجها من جوردون •

بعد ذلك تهجر نينا ليدز بيت أبيها للحياة الواسعة وتتشكل حياتها من خلال علاقتها بثلاثة رجال ، تشكل هى بدورها حياتهم • تتزوج من سام ايفانز ، زميل جوردون فى الجـامعة الذى تخرج ، والذى يحاول أن يبدأ حياته العملية • لم تكن تحبه وانما أرادت أن تساعده وأن تنقذ نفسها بعد مرحلة من الضياع والتشتت • أرادت أن تستقر وأن تنجب أطفالا • لكنها تعرف بعد قليل أن انجابها لطفل من سام هو أمر مستحيل ، فتنغمس فى علاقة مع الدكتـور داريل الطبيب النفسى الناجح وتنجب منه الطفل الذى تريده • ويبدو داريل فى أول الامر واثقا من نفسه وقادرا على التحكم فى علاقته بنينا ، غير أنه بعد فترة قليلة يعشقها ويعجز عن الاستغناء عنها • يريدها هى وطفلهما • ولكن نينا لا تجسر على أن تهجر سـام • فهى تخشى أن تحطمه ، وهى أيضا قد أحبته بصورة ما • تعتقد أنهـا تستطيع أن تجمع بين سام وداريل بل وأن تستمتع فى نفس الوقت بالحب الأفلاطونى لتشارلس مارسدن ، صديق أبيها المرتبط بأمه ارتبـاطا مرضيا •

على أن هذا الحلم يتحطم بعد فترة قصيرة · داريل يهجر عمله، ويكتفي بمطاردة نينا بحبه وغيرته · ونينا مشغولة عنه ليس بزوجها الآن ، ولكن بابنهـا الصبي جوردون ، الذى أسـمته باسم حبيبها القديم · ولكن جوردون الصغير ، يشعر بأن هنـاك علاقة بين أمه وداريل ويكره داريل لهذا السبب ، كما ينفر من أمه · وتجاهد نينا لتحافظ على ابنها لها · ويكبر جوردون ويقع فى غرام فتاة ـ فيزداد تشبث نينا به ، وتحاول أن تقطع علاقته بحبيبته وتفشل فى ذلك· وحين يموت سام ، يهجرها جوردون مع حبيبته (كمـا هجرت هى أباها البروفيسور في البداية) ـ ويهجرها أيضا داريل الذى كرس حياته من أجل مستقبل عالم شاب (بريستون) يعوضه عن ولده الذى لا يعرفه ولا يحبه · وتبقى نينا مع مارسدن العجوز ، الذى « تجاوز الرغبة فتمتع بكل الحظ فى النهاية » على حد قوله ·

هذه خلاصة سريعة لأحداث مسرحية « فاصل غريب » ـ وهى تبـدو للوهلة الاولى أشبه بمشروع لمسرحية ميلودرامية تعتمد على أحداث عنيفة مشوقة · لكنها فى هذه الحالة لم تكن تستدعى تسعة فصول ، ويرى النـاقد باريت كلارك ـ بحق ـ أن أحداث المسرحية كان يمكن تقديمها فى ثلاثة فصول · واذن فان هناك شيئا آخر غير الاحداث اقتضى هذا الشكل الفنى المسرحى الفريد ·· فماهو ؟

أول تفسـير نلتقى به للمسرحية ، ولعـله أن يكون أقرب التفسيرات منالا هو التفسير « النفسى » · يقـول الناقد الامريكى جوزيف وودكرتش مثلا « ان البناء الفكرى لمسرحية «فاصل غريب» مستمد من علم النفس الفرويدى » ·

ونحن نواجه اغراء قويا بقبول هـذا التفسير ، لأن نظريات فرويد فى علم النفس تصلـح بالفعـل لتفسير جوانب عديدة فى المسرحية · كذلك فان كرزويل بوين ينبئنا أن أونيـل كان مشغولا بقراءة فرويد خلال فترة كتابته للمسرحية ، وأنه كان يستشير أحد

أطباء التحليل النفسى فيما يتعلق ببعض التفاصيل • ولو نظرنا للمسرحية من زاوية التحليل النفسى لانتهينا الى اعتبارها دراسة نفسية للشخصيات ، يمكن أن تكون عميقة وممتعة بهذا الاعتبار • فلنحاول اذن أن نتابع هذا التفسير •

الموقف الرئيسي الذى تبدأ به المسرحية هو تمرد نينا على أبيها • وقد نرى فى هذا الموقف صورة من صور العلاقة الاوديبية التى يشرحها فرويد بالتفصيل فى نظرياته • فهو يرى أن موقف الطفل يتحدد على ضوء علاقته بالوالد من الجنس الآخر ـ خلال علاقة عشق محرم وخوف تمر بمراحل عديدة معقدة، وتلعب الدور الرئيسى فى التكوين النفسى للطفل ومن ثم للشخص الناضج • وبالنسبة لنينا نستطيع أن نرى أن عقدة «الكترا» (التى تقابل لدى الفتيات عقدة أوديب لدى الاولاد) ـ تتحكم فى سلوكها منذ بداية المسرحية • فقد انهارت صورة الأب فى نظر نينا حين اكتشفت أنه خدعها وأنه هو السبب فى حرمانها من جوردون (حبيبها) • ولكن هذا الموقف الأخير له جذور سابقة ، فنحن نعلم أيضا أنها كانت تكن لأبيها شعورا عدوانيا من قبل • (كانت لا تطيق سماع ما يقول فى المحاضرات حين كانت تلميذته) فما هو السبب فى ذلك ؟•• اننا نعرف من بعض التلميحات فى الفصل الأول أن أباها كان الشخصية الضعيفة فى البيت ، وأن زوجته (أمها) كانت تسيطر عليه ، وهكذا فلابد وأن نينا قد افتقدت منذ الصغر صورة الأب القوى ، وأن هذا قد أدى لاختلال تكوينها النفسى والى تحول علاقة الحب المفترضة فى هذه المرحلة الى علاقة نفور من نوع ما • ولكن انهيار صورة الأب لا يتم بصورة شاملة الا حين تكتشف نينا خداعه وكذبه الذى أدى الى حرمانها من حبيبها • عندئذ ينهار كل عالمها الاخلاقى القديم وتنمحى كل النواحى التى تمثلها سلطة الأب • وحين يختل توازن نينا النفسي فإنها تنجرف فى علاقات متعددة مع رجال لا تكن لهم الحب، هى ترى فى هذا نوعا من رد الدين لجوردون ، ولكن دلالته النفسية

الحقيقية أنه نوع من الانتقام من أبيها • غير أن هذا «التحرر» يلازمه فى نفس الوقت شعور بالذنب نحو الأب ـ ولذلك فان حالتها النفسية تزداد سوءا ، وتفشل فى اقامة توازن من نوع جديد بعد أن قررت التخلى عن سلطة أبيها (ومن ثم عن كل سلطة أبوية ، فهى تتمنى الهة أم •)

وفى هذه المرحلة يظهر الدكتور داريل ـ ويحلل حالتها تحليلا دقيقا ويعتقد أن زواجها من سام كفيل بأن يعيد لها التوازن • ونينا من جانبها ترغب فى التكفير عما تشعر به من ذنب • وهنا يتوحد تشارلس مارسدن فى نظرها بصورة الاب ، ويطرح فكرة زواجها من سام • تستقبل نينا هذا القرار «الابوى» كنوع من العقاب على حد تعبيرها •• ولأنها أيضا تريد أن تنجب أطفالا •

ولكن زواج نينا من سام لا ينجح أولا فى تحقيق هذا الهدف• انها تكتشف استحالة انجابها لطفل من زوجها ـ فتتجه الى داريل ، صاحب النصيحة الاولى وتنجب منه الطفل الذى تريد • وتعاود نينا رغبتها القديمة فى أن تنطلق من اسار النواهى وأن تهرب مع حبيبها وابنها ، ولكن داريل يتخلى عنها فى هذه اللحظة ـ « من أجل عمله »، وحين يكتشف عجزه عن الاستغناء عنها ويعود ، تكون هى قد تغيرت • ان انجاب الطفل قد حقق لها ـ لفترة على الاقل ـ هذا التوازن الذى لم توفق اليه منذ البداية • لقد اتجهت «الى الخارج» ـ أحبت طفلها وأحبت (سام) «كزوج وأب مخلص» • ان هذا بالفعل هو لون التكفير الذى كانت تطمح اليه منذ البداية : أن تهب نفسها (للآخرين) ـ ولكن هذا ليس كافيا ، فهناك الى جانب هذه القوة ـ قوى أخرى تتصارع فى نفس نينا • حاجات غريزية وعاطفية وهى تحلم باشباع هذه الحاجات : بأن تبقى على علاقتها بداريل (الحبيب والعشيق) ـ وبمارسدن (بديل الأب) وتعتقد نينا أنها بذلك [illegible] أن تشبع كل حاجاتها ، وهذه هى [illegible] للفصل السادس من المسرحية •

ولكننا عند هـذه النقطة نصل الى مرحلة ثانية من تطور نينا النفسى • انها تتحول من نينا ـ الكترا ، الى نينا ـ كليتمنسترا ـ أي من نينا الفتاة المعذبة بسبب علاقتها مع الاب ونتائجها ، الى نينا المعذبة بالرغبة في السيطرة على الابن (شأن الملكة كليتمنسترا أم أورست والكترا في الاسطورة والمسرحيات اليونانية المعروفة) •

وتصطدم رغبة نينا فى الحصول على حب ابنهـا ، بنمو عقدة «اوديب» عند هذا الابن (جوردون) • فهو يلاحظ بحدسه الطفولى ان هناك علاقة عشق بين أمه وبين داريل (أبيه الحقيقى) ـ وهو يعتبر داريل غريمه الحقيقى فى عشـق أمه ولذلك ينقل له ـ بحرية ـ مشاعر العداء نحو الاب التى يكبتها الطفل عادة ، فهو لايعرف بالطبع أن داريل هو أبوه ، ولذلك يعبر دون خوف عن كراهيته له كغريم في حب الأم ، وينفر من أمه متجها بعواطفه نحو أبيه المفترض (سام) وتنبذ نينا عشيقها من أجل أن تكسب المعركة على حب جوردون • وهى تخسر هـذه المعركة ضـد سام فى أول الامر ، ثم ضد مادلين حبيبة جوردون بعد ذلك • فان تطور جوردون المنطقى كان هو أن يعتبر أباه المفترض (سام) مثلا أعلى ، وأن يتقبل مثله العليا فى الحياة وهو من ثم يتـوحد بسام وببطله جوردون شو • ويصبحان عنده شيئا واحدا : **أقوى من نيددريل وأقدر على هزيمته** • وكان معنى ذلك هو أن يصبح صورة أخرى من جوردون شو ـ بمباركة سام ـ فهذا هو الطريق (النفسى) لاسـترداد أمه من داريل • وهو يحقق هـذا على نحـو ما ـ بصورة لا شعورية ، حين يقرر أن يتزوج من مادلين ـ التى تلعب معه دور الأم والحبيبة في نفس الوقت ، والتى يبارك سام علاقته بها •

وكان معنى هذا من الناحية الفعلية أن تفقد نينا ابنها جوردون (كما فقدها من قبل أبوها البروفيسور ليدز) ـ وهى تواجه هذا الموقف بردود فعل مماثلة تقريبا • تحارب فكرة زواج جوردون من

مادلين بكل سلاح ممكن ، ثم تستسلم استسلامها النهائى بعد موت سـام ـ ذلك الموت الذى تمنته لفترة كوسيلة لاسترداد جوردون اليهـا • ولكن حين تتحقق أمنية الموت يتحرك من جديد احساسها بالذنب ، وبالرغبة فى التكفير • تتخلى عن ابنها لمادلين ، وتتخلى عن حبيبها داريل ليعود لابنه البديل بريستون ، وتعود هى مرة أخرى الى الاذعان لسلطة الأب ممثلة فى تشارلى ، وهذا هو سلامها النهائى بعد رحلة حياتها الشاقة •

واذا كنا قد جعلنـا نينا محور هـذا التحليل النفسى السريع للمسرحية فان شخصية «تشارلس مارسدن» تحتاج أيضا الى وقفة قصيرة • ان تشارلس تحكم حياته هو أيضا «عقدة اوديب» بصورتها السلبية ، التى يعجز حتى النهـاية عن التخلص من تأثيرها ، فنحن نعرف أنه كان منذ البداية أسير حب الأم ، وأنه لم يتجـاوز هذه المرحلة أبدا • ولم تتطور عقدة أوديب عنده فى صورة التوحد بالأب، بل تمثلت فى صورة توحد بالأم ـ أدى الى فشله فى مزاولة رجولته بعد ذلك ، فقد شعر فى تجربته الاولى الفاشلة أنه «دنس أمه» ـ كما يقول • أخذ عشقه للأم صـورة تشبه بهـا ، فبدا فى سلوكه العادى نوع من الأنوثة وتعطلت رجولته وتحول العشق المحرم للآم الى صورة الاعتماد المطلق عليها والخنوع لها • وحين فقد أمه سارع الى استبدالها بعمته جين التى حلت عنده محل الأم وصارت تلعب وظيفتها • وحين يواجه العالم وحيدا ـ فى شيخوخته ـ بعد موت عمته جين ، تتفجر للحظة طاقاته النفسية والحيوية المعطلة (راجع الفصل الثامن) ـ وبفضل ذلك يصبح ممكنا أن تقترن به نينا فى الفصـل الاخير • تقبله كعودة لأحضان الاب ـ الحبيب فى مرحلة السعادة الاولى ! قبل أن تنهار صورة الاب : « تشارلى •• سيكون حنـونا •• مثلما كان أبى عندما كنت فتاة صغيرة •• عندما كنت أستطيع أن أتخيل السعادة » : أما تشارلى نفسه فانه يقبل نينا ـ بنوع الزواج الوحيد الذى يستطيعه بحكم تكوينه النفسى ، والذى

يرفض فكرة تدنيس المرأة ـ الأم بالجنس : « لتنسى كل تلك المرحلة المحزنة ، ولنعتبرها كفاصل من الامتحان والاستعداد مثلا جردت فيها أرواحنا وتطهرت من دنس الجسد » •

***

هكذا يمكن أن ننظر الى مسرحية « فاصل غريب » على ضوء التفسير الفرويدى للعلاقة بين الأبناء والآباء ـ وفى تضاعيف هذا الخط الرئيسى فان هناك بطبيعة الحال تفاصيل يمكن أن تجعل من مسرحية « فاصل غريب » تطبيقا لنظرية فرويد فى الحياة النفسية بأكملها • ويتكفل داريل الطبيب النفسى ، بكشف كثير من دقائق الحياة النفسية لشخصيات المسرحية بما فيها نفسه ، كما أن أبطال المسرحية جميعا يتمتعون بدرجة كبيرة من الوعى بالذات ، ويعبرون عن هذا الوعى فى خواطرهم أو مونولوجاتهم الطويلة • ولو أخذنا بهذا التفسير لأصبحت مسرحية « فاصل غريب » كما قلنا ـ نوعا من الدراسة النفسية ـ للشخصيات ودوافع سلوكها • ومما لا شك فيه أن المسرحية تنجح فى كشف أعماق هذه الشخصيات •

ولكن الى جانب هذا التفسير النفسى للمسرحية فان هناك ما يمكن أن نسميه بالتفسير الرمزى ـ الفلسفى • ويقدم لنا الناقد باريت كلارك نموذجا لهذا التفسير فى تحليله للمسرحية •

***

يرى باريت كلارك أن « نينا » فى مسرحية « فاصل غريب » هى رمز للمرأة التى تعبر عن « روح الأرض » ـ أو عن الالهة الأرض (طبقا للتصور البدائى للأرض باعتبارها أنثى) ـ فنينا هى الأم ، والزوجة ، والعشيقة ، والمادية ، والمثالية فى وقت واحد • وتتشابك فى حياتها مصائر عدة رجال • لأنه ما من رجل واحد

يكفي هذه المرأة التي تشعر بظمأ جارف للحياة · فهي تجسيد لطاقة الحياة تتدخل في حيـاة الآخرين لكي تمتلىء حياتهـا حتى تفيض · وما من شيء يمكن أن يقف في سبيلها غير الشيخوخة · فالزمن وحده هو الذي يهزمها في النهاية ، أو روح الشباب التي يجسدها ابنها جوردون ·

ان نينا ــ طبقا لهذا التفسـير ــ ليست مجرد امرأة ولكنها رمز لشيء أكبر من ذلك ــ رمز لغريزة الحياة البشرية ذاتهـا · فالحيـــاة تفرض علينـــا الأحزان ، وتمتعنـــا بالأفراح ، وتغمرنا بالمشاكل ، وتبدو أحيانا شـيئا بهيجا ممتعا ، وتبدو في أحيـان أخرى سخرية مريرة لا معنى لها · ومع ذلك فهي تجربة مثيرة ، ومغامرة عظيمة · والناس يحاولون مخاتلة الموت وتجنب التعاسة ولكنهم يفقدون رغباتهم شـيئا فشـيئا وتتحول نزعات الشـباب العنيفة تحولا تدريجيا بطيئا نحو المغيب ، وفي الشيخوخة لا يبدو أن هناك شيئا ثمينا سوى السلام والسكينة ·

وحياة نينا هي تعبير عن هـذا الموقف وعن هذا التحول نحو السـكينة · ولأن اونيل قـد اختار امرأة ليرمز بهـا الى الجنس البشرى (طبقا لهذا التفسير) ــ فان كل مرحلة من حياتها يرمز لها ويعبر عنها رجل يملك شـيئا تحتاج اليه ، أو كانت تحتاج اليه ، أو سوف تحتاج اليه · في حالة مارسدن فاننا نراها منذ بداية المسرحية تفحصه بعناية ــ وتقرر أن تدخره للمستقبل ، وفي نهاية الفصل التاسع ، عندما ضاع كل شيء آخر فانها تلوذ به لكي تمضي بقية أيامها في سلام ·

ويرى باريت كلارك أن فلسفة يوجين أونيل في المسرحيـة لا توحي برفض الحياة أو نبذها ، وانما تتضـــمن تأكيدا قـويا لقيمتها ·

فى هذا التفسير لمسرحية فاصل عريب ، تتحول الشخصيات الى رموز وتفقد المواقف صبغتها الواقعية لتتحول الى معان مجردة . كما أن المسرحية تتحول طبقا للتفسير النفسي الى مجرد دراسة للشخصيات . وأعترف بأننى قد وجدت كلا التفسيرين قاصرا عن الاحاطة بالمسرحية أو عن الاجابة على كل الأسئلة التى تثيرها .

فأولا ـ ما من كاتب يقدم لنا دراسة للشخصيات ، نفسية أو غير نفسية ـ بدون أن يكون وراء ذلك غرض ما . ومن المستحيل بالطبع أن يكون هذا الغرض هو اثبات نظريات فرويد عن طريق المسرح .

وثانيا ـ فان التفسير الرمزى يبدو متعسفا الى حد ما ، ويسقط على المسرحية معانى خارجة عنها تحتمل النقاش والجدل . اننا يجب أن نفتش عن معنى كل مسرحية من داخل العلاقات التى تتضمنها هذه المسرحية ذاتها : علاقات الشخصيات والأحداث ، وعلاقات التصميم الفنى أيضا . فى هذه الحالة ـ فسوف نجد أن كل مسرحية تتضمن فلسفة من نوع ما (وأرسطو هو أول من أشار الى ذلك) ـ ولكنها فلسفة تتجسد بلغة الدراما ومنطقها وليس بشىء خارج عنها . ولنحاول أن ننظر للمسرحية من وجهة النظر هذه . ولقد أصبحنا الآن على علم كاف بأحداث المسرحية فيكفى أن نشير الى بعض الملامح الرئيسية دون حاجة الى التفاصيل .

ان الموقف الرئيسي الذى تبدأ به المسرحية هو الصراع فى داخل نفس « البروفيسور ليدز » لأنه خدع نينا لكي يحتفظ بها : أزاح خطيبها لكي ينعم بحبها . وتكتشف نينا خداعه وتكتشف فى نفس الوقت أنها « تخلت » عن حبيبها حين كان بحاجة اليها . وأنها مدينة له بنوع من التكفير . وتقرر أن « تهب نفسها » على حد قولها ، لتتخلص من الاحساس بالذنب . وتهب نينا نفسها

بالمعل ولكن احساســها بالذنب وبالفشــل يتضاعف بعد فترة وجيزة ٠

ونحن في هذين الموقفين المبكرين نرى ظاهرة سوف تتكرر وتزداد تعقيدا فيما يلي من المسرحية ٠ ان قرار البروفيسور بتنحية جوردون لكي ينعم بحب نينا قد أدى في النهــاية الى عكس هدفه بالضبط ـ لقد فقد نينا الى الأبد ٠ وقرار نينا بأن تهب نفسها لكي « تكفر عن ذنبها » أدى الى مضاعفة احساسها بالذنب ٠ وليس هذا مجرد نوع من أنواع « سخرية القدر » الشهيرة ـ ولكنه تعبير عن حقيقة توشك أن تكون بديهية : نحن لسنا أحرارا في السيطرة على الآخرين بقرارات نتخذها نحن ، أو بأفعال من جانبنا وحدنا ٠ فهذه القرارات أو الأفعال التي تمليها حاجاتنا النفسية أو المادية ، لابد وأن تصطدم بحاجات الآخرين النفسية والمادية ـ ولابد أن تفشل ما لم تكن متوافقة معها ٠ وسنلاحظ الآن أن نمط هذين الموقفين يتكرر في المسرحية بأسرها ٠

ان الدكتور داريل يظهر بعد ذلك لينصح بزواج نينا من سام (على أساس علمي ونفسي) ، ومارسدن يقتنع بهذه النصيحة (على أســاس خلقي) ، كما تقتنع نينا نفسها ـ فهي بحاجة الى طفل ٠ ولكن هذا القرار الذي اقتنع الجميع بأنه سينقذ نينا ينتهي الى فشل ذريع ٠ انها لن تستطيع انجاب طفل من زوجها ٠ وحين تنشيء نينا علاقتها مع داريل بعد ذلك يقبل الاثنان العلاقة بوعي كامل : ان هدفها هو انجاب الطفل فحسب ٠ ولكن نينا تحب داريل وتريد أن تهرب معه بل وتقرر ذلك بالفعل ، ومرة أخرى يفشل هذا القرار ٠ ان داريل يهجرها فهو يريد أن يواصل عمله ويريد أن ينقذ ســام ٠ ويعود داريل بعد ذلك مرة أخرى ـ لقد فشــل أيضا ٠ انه يحب نينا ولا يستطيع الاستغناء عنها ، يريدها والطفل معا ٠ ولكن نينا أنجبت وتشعر أنها لا تســتطيع الاســتغناء عن

سام . وكما رفض هو قرارها من قبل ترفض هي الآن قراره .. وتطرح حلا بديلا . أن تحتفظ بالأربعة ـ سام ، وداريل وتشارلس وجوردون الطفل . ولكن هذا الحل أيضا يفشل ، فهى تخسر الجميع عدا مارسدن ، قرين الشيخوخة العاجزة .

هذا هو النمط الذى يتكرر فى المسرحية باستمرار ـ تصادم ارادة الشخصيات ، وفشل الحل الذى تقدمه كل شخصية لتحقيق سعادتها الخاصة لأن الحل يتعارض مع سعادة آخرين أو مع رغباتهم . وقد بدأت المسألة بخطأ أول تراكمت عليه مجموعة من الأخطاء راحت تتشابك وتتفرع حتى احتوت الجميع .

ولكن هناك برغم ذلك سلاما من نوع ما يشمل الجميع فى نهاية المسرحية (وليس نينا ومارسدن فقط) انهم قد حققوا خلاصا حين خرجوا من اسار ذواتهم ، حين تخلصوا من فرديتهم المدمرة وبذلوا من أنفسهم بحق . داريل استرد نفسه حين ساعد تلميذه بريستون ، ونينا وجدت السكينة حين قهرت أنانيتها وغيرتها وتركت ابنها لسعادته الخاصة ، مع حبيبته . وهذا هو بالضبط عكس موقف الأب (البروفيسور ليدز) الذى بدأ كل الشرور برغبته فى الاستئثار بنينا .

***

ان هذا التفسير لا يناقض التفسير النفسى للمسرحية وانما يحاول أن يستكمله ، كذلك فأنه لا ينفى امكانية تفسير المسرحية من وجهة نظر مختلفة فميزة العمل الجيد كما هو معروف ـ أنه يتضمن أبعادا متعددة تتكشف للقارىء أو المتلقى كلما عايش التجربة الفنية .

ولكننا لم نجب بعد على المشكلة التى أثيرت فى البداية ـ هل

كان يمكن بالفعل اختصار المونولوجات فى هذه المسرحية بدون أن تفقد شيئا ؟ ...

أعتقد بعد أن تابعنا المسرحية أن أبرز شيء فيها هو أنها تقدم مصائر شخصيات محددة من خلال احتكاكها ببعضها البعض . فليست هنا أحداث مفروضة من العالم الخارجى ، ولكن علاقات الشخصيات ببعضها وتعارض دوافعها هى التى تحدد مصائرها . لذلك فان اطلاعنا على حقيقة العالم الداخلى والنفسى لهذه الشخصيات يصبح أمرا ضروريا لفهم دوافع سلوكها وتقدير أثرها .

وأعتقد أن أونيل ينجح فى تحقيق هدفه الى أبعد حد ، كما ينجح بفضل هذا الأسلوب فى تحقيق فائدة عرضية . فان مسرحية « فاصل غريب » هى من المسرحيات النادرة التى تمتع القارىء بمثل ما تمتع المتفرج . انها تتجسد كاملة فى الذهن .

وأتمنى لو استطاعت الترجمة أن تنقل هذا الاحساس .

بهاء طاهر

الشخصيات

تشارلز مارسدن	Charles Marsden
بروفيسور هنرى ليدز	Professor Henry Leeds
نينا ليدز (ابنته)	Nina Leeds
ادموند داريل	Edmund Darrel
سام ايفانز	Sam Evans
مسز آموس ايفانز (والدة سام)	Mrs. Amos Evans
جوردون ايفانز	Gordon Evans
مادلين آرنولد •	Madline Arnold

الجزء الأول

الفصل الاول : المكتبة فى بيت آل ليدز بمدينة جامعية صغيرة فى نيوانجلاند ـ عصر أحد أيام أواخر الصيف ٠

الفصل الثانى : نفس المنظر ٠ خريف العام التالى ٠ ليلا ٠

الفصل الثالث : غرفة العشاء فى بيت آل ايفانز الريفى في شمال ولاية نيويورك ـ أواخر ربيع العام التالى ٠ صباحا

الفصل الرابع : نفس المنظر بالفصلين الاول والثانى . خريف نفس العام . مساء .

الفصل الخامس : غرفة الجلوس فى منزل صغير استأجره ايفانز فى ضاحية تطل على الشاطىء قرب نيويورك ٠ ابريل من العام التالى . صباحا .

الجزء الثانى

الفصل السادس : نفس المنظر بعدما يزيد عن العام قليلا . مساء .

الفصل السابع : غرفة الجلوس فى شقة ايفانز فى بارك آفينيو ٠ بعدما يقرب من ١١ عاما ٠ بعد الظهر ٠

الفصل الثامن : جزء من السطح الخلفى ليخت ايفانز الذى يرسو قرب حاجز نهاية (السباق) فى بافكيبسى ٠ بعد عشرة أعوام . بعد الظهر .

الفصل التاسع : شرفة فى ضيعة آل ايفانز بلونج آيلاند ٠ بعد بضعة أشهر . عصرا .

الجزء الأول

الفصل الأول

المنظر : غرفة المكتبة فى بيت البروفيسور « ليدز » بمدينة جامعية صغيرة فى نيوانجلاند • وتقع هذه الغرفة في الجزء الأمامي من منزله ولها نوافذ تطل على حاجز مزروع بالحشائش يفصل بين البيت والحى السكنى الهادىء . وهى غرفة صغيرة ذات سقف منخفض بدا فى اختيار أثاثها التعلق بطراز أثاث نيوانجلاند القديمة • وقد صفت على الحوائط حتى السقف تقريبا خزانات كتب ذات واجهات زجاجية وهى تحتشد بالكتب . ومعظم هذه الكتب هى طبعات مختلفة (الكثير منهـا قديم ونادر) للآداب الكلاسيكية القديمة في اللغتين الأصليتين اليونانية واللاتينية ، وللآداب الكلاسيكية المتأخرة باللغات الفرنسية والالمانية والايطالية ، ولكل المؤلفين الانجليز الذين كانوا يكتبون عندما كان حرف ال S ما زال يشبه حرف ال F • ثم هناك القليل من الكتب بعد تلك الفترة ، ربما كانت أحدثها مؤلفات « ثاكرى » Thackeray وجو الغرفة هو جو خلوة ثقافية مريحة ، بذل في بنائها الجهد لتكون ملجأ وملاذا للانسان الهارب من الحقيقة بحيث يستطيع ، وهو متحصن بثقافة الماضي وراء ظهره ، أن يطل على الحاضر آمنا من بعيد وهو فى مركز المترفع

الذى يتنازل بنظرة تجمع بين النفور ، والاشـــفاق ، بل وحتى الاستمتاع . وهنـاك مكتب متوسـط الحجم ، ومقعد كبير ذو مســـندين وكرسى هزاز ، « وأريكة » خشــــبية قديمة مزودة بالوســائد توفـيرا للراحة . والمكتب ، والى يســاره . مقعـد البروفيسور ذو المسندين موضــوع جهــة اليســار فى الغرفة ، والكرسى الهزاز فى الوسط ، والأريكة الخشبية فى اليمين .

هناك مدخل واحد ، هو باب فى الحائط الأيمن ، بخلفيـة المسرح .

الوقت : عصر أحد أيام أغسطس ، والغرفة يغمرها ضوء مريح من أشعة الشمس التى لطفت من حدتهـا ووهجهـا ظلال الأشجار .

يسمع صوت خادم متوسطة العمر وهى تشرح بلهجة فيها الألفة ولكن يسودها الاحترام بينما يدخل مارسدن ، وهو رجل طويل نحيل فى الخامسة والثلاثين من عمره متأنق بدقة زائدة عن الحـــد ـ يرتـدى بذلة من « التويد » تفصيلها انجليزى راق ومظهره كواحد من وجهـاء نيوانجلاند المتشـــبهين بالانجليز وجهه طويل جدا بالنسبة لعرضه ، وانفه عالية وصغيرة ، وجبهته عريضة ، وعيناه الزرقاوان الوديعتان هما عينا شخص حالم يدمن تحليل نفســـه . شفتاه الرفيعتان تعكســـان التهكم ونوعا من الحزن . وهناك صفة أنثوية لصيقة به ولا يمكن تحديدها ـ غير أنها لا تبدو فى مظهره الخارجى ولا فى تصرفه . ســلوكه هادىء ومتزن ، وهو يتكلم في انطلاق مدروس شأن من يستمع الى حديثه الخاص . يداه طويلتان رقيقتان ، وفى كتفيه انحناءة شخص لم يحب الرياضة طول حياته ، وظـل الناس يراعونه دائما على أنه شخص رقيق البنية . الصفة البارزة في شخصيته هي الجاذبية الهادئة ، وروح الصداقة اللحوحة المتلهفة ـ فهو مستعد دائما لأن

يسمع ، شغوف دائما بأن يتعاطف وبأن يحب ويكون محبوبا ٠

مارسدن : (وهو يقف أمام الباب مباشرة وجسـمه الطويل المتهدل يميل فى مواجهة الكتب ــ بينما يهز راسه للخادم وراءه وهو يبتسم فى رقة) ٠ سوف انتظر هنا يا مارى ٠ (يتبعهـا بعينيه لبرهة ، ثم يعود ليجول بنظره فى الغرفة ببطء وهو يتذكر الدلالة المألوفة للكتب فى حنين واعزاز . يبتسم فى محبة ويردد بصوته المستمتع هاتين الكلمتين المحفوظتين بنبرة خطابية طنانة، « قدس الأقداس ! » (Sanctum Sanctorum !) (يتخذ صوته طابعا تأمليا رتيبا ، بينمـا تشرد عينـاه دون غاية وراء أفكاره الهائمة) ٠

لكم هو متقن ، ملجأ البروفيسور الفريد ! (يبتسـم) كلاسيكى منمق ٠٠ عندما يلتقى أهل نيوانجلاند بالاغريق !

(وهو ينظر ناحية الكتب الآن)

لم يضف كتابا واحدا منذ سنوات ٠٠ كم كان عمرى عندما جئت هنا لأول مرة ؟ ٠٠ ست سنوات ٠٠ مع أبى ٠ أبى ٠٠ كم بهتت ذكرى وجهه ! ٠٠ كان يريد أن يتحدث الى قبل موته مباشرة ٠ المستشفى ٠٠ رائحة اليودوفورم فى الردهات الرطبة ٠٠ فى صيف حار ٠٠ انحنيت ٠٠ كان صوته قد غاب بعيدا جدا ٠٠ لم أستطع ان أفهم ٠٠ أى ابن يستطيع أن يفهم ؟ ٠٠ انه دائما قريب جدا ، سريع جدا ، بعيد جدا أو متأخر جدا !

(أصبح وجهه الآن حزينا وهو يتذكر الصبى المراهق الذى كانه ، بحيرته وعذابه عندما مات أبوه ٠ ثم يهز رأسه، وينحى أفكاره بعيدا ويحمل نفسه عى التجول فى الغرفة)

يا الها من ذكريات فى عصر هـذا اليوم الباسم ! ٠٠

هذه المدينة القديمة البهيجة بعد ثلاثة أشهر ·· لن أذهب الى أوربا ثانية ·· لم أستطع أن أكتب سطرا هنـاك ·· كيف يمكن الاجابة على السؤال القاسي عن كل هؤلاء الموتى والمشوهين ؟ ·· مهمة أكبر منى بكثير ·

(يتنهد ·· ثم يضيف متهكما على نفسه)

أما هنا من جديد ·· فان الفاصل بين الأحداث هو الذى يسأل برقة ·· فى هـذه المدينة الناعسـة ·· حيث تتحرك الأجساد المحتشمة فى حذر خلال الأمسيات ·· يعتزون بعاداتهم المبـوبة في نظام ·· ويتخذونهـا ذريعـة لتبـادل الدعابات ·· أما رواياتى ·· ليست لهـا أهمية عالمية ، انها بالكاد ··

(ثم مطمئنا نفسـه)

ولكن من الواضح أن هناك جمهورا يمكن أن يستمتع بها ·· وأستطيع أن أكتب ! ·· وهذا أفضل مما يمـكن أن يقال عن كتابات الجنس الهمجية الحديثة ! ·· يجب أن أبدأ العمل من الغد ·· بودى أن أستخدم البروفيسور فى احـدى الروايات ذات يوم ·· وزوجتـه ·· يبـدو مستحيلا انها ماتت منذ ست سنوات ·· زوجته بشـكل ملح لا فكاك منه ! ·· البروفيسور المسكين ! نينا هي التي تسيطر عليه الآن ·· ولكن هذا شيء مختلف ·· فقد كانت تسـيطر على انا أيضا ، منذ ان كانت طفلة ·· هى الآن امرأة ·· عرفت الحب والمـوت ·· أسـقط جوردون مشتعلا ·· قبل الهدنة بيومين ·· يا لها من سخرية شيطانية! جسـده الرياضى الرائع ·· حبيبهـا ·· عظام متفحمة فى قفص من الصـلب ·· ما من عجب أنهـا انهارت ·· قالت امى انها أصبحت شـاذة تماما فى الفترة الأخيرة ·· بدت

أمي غيورة من اهتمامي .. لماذا لم أقع في غرام نينا أبدا ؟ .. أكان يمكنني ؟ .. بتلك الطريقة .. اعتدت أن أ.رجحها على ركبتي .. أجلسها على حجري .. وحتى الآن فانها لا تستطيع أن تفكر في الأمر بطريقة أخرى .. ولكن في بعض الأحيان فان رائحة شعرها وبشرتها .. كمخدر حالم .. حالم ! .. ها هو المانع ! .. الأحلام هي كل ما لدي .. وحياتي الجنسية ضمن أشباح الحلم !

(ببسمة معذبة)

لماذا ؟ هيه ، ان كل هذا التنقيب لا يفضي الى شيء .. ليذهب الجنس الى الجحيم ! .. ان موقفنا العنين اليوم هو أن نقرع الطبول عالية لمزنا ! .. جعجعة متباهين .. خصيان يرفعون رمز الذكورة في موكب ! .. يفضحون أنفسهم .. من تراهم يخدعون ؟ .. ولا حتى أنفسهم ! ..

(يمتلىء وجهه فجأة بألم حاد وتقزز)

آه ! دائما تلك الذكرى ! .. لم لا أستطيع أن أنسى أبدا ؟ .. واضحة وضوحا يثير الغثيان .. كما لو كانت بالأمس .. المدرسة الاعدادية «اجازة عيدالفصح» .. «فاتي بوجز» و « جاك فريزر » .. وبيت الرذيلة الرخيصة ذاك .. دولار واحدا .. لم ذهبت ؟ .. جاك ذلك الرياضي المغامر .. كم كنت أعجب به ! كنت أخشى لذع لسانه .. أشار للفتاة الايطالية .. « خذها ! » .. يتحداني .. فذهبت مذعورا بصورة بائسة .. وأي خنزيرة كانت ! .. وجه شرير تماما تحت طبقات من البودرة والروج .. فظ وملء بالازدراء .. جسد بدين .. ساقان قصيرتان وكعبان خشنان .. من حواري نابولي : لم هذه « اللخمة » ؟ تحرك يا والد » .. ولد ! .. كنت مجرد ولد .. ١٦ عاما .. اختبار للرجولة .. كنت أخشى أن أواجه جاك ثانية ما لم .. أيها الأحمق ! .. كان

يمكن أن أكذب عليه ·· ولكنني كنت أعتقد مخلصا ان هذه الساقطة سوف تشعر بالمهانة اذا ·· أوه ، ولد أحمق ! ·· بعد العودة للفندق انتظرت حتى استغرقوا فى النوم ثم بكيت ·· مفكرا في أمي ·· شاعر بأنني قد دنستها ·· ونفسى ·· الى الأبد ··

(متهكما فى مرارة)

« لا شىء فى الحياة يدانى فى حلاوته حلم الحب الفتى » ·· ماذا ؟!

(يدق قدميه نافد الصبر)

لم يتحتم أن يحوم فكرى دائما حول ذلك ؟ ·· منتهى الحماقة ·· لا أهمية فى الواقع ·· مجرد حادث يقع لأى صبى فى عمرى حين ··

يسمع شخصا ما يأتى مسرعا من ناحية اليمين فيستدير وينظر ·

يدخل البروفيسور ليدز ، على وجهه تعبير ارتياح وسرور يصارعه قلق عاصف · وهو رجل ضئيل نحيل فى الخامسة والخمسين من عمره ، شعره أشيب وأصلع فى قمة رأسه · أما وجهه الذى يجتذب الانتباه رغم ملامحه البالغة الصغر والرقة ·· فهو وجه شخص ذى طبيعة معتزلة دءوبة على العمل ·· له عينان ذكيتان وابتسامة يمكن أن تصبح تهكمية · ولأنه هياب بطبعه ، فان دفاعه فى مواجهة العالم هو أن يتقمص مظهر الرجل الاكاديمى المترفع الواثق من نفسه · وهذا الدفاع يعززه ميل طبيعى نحو القيم المحلية الجامدة فيما يتعلق بشئون الحاضر العملية · (هذا على الرغم من أنه متحرر للغاية ·· بل وتقدمى ، فى فهمه المتسامح لعادات وأخلاق

الاغريق والرومان فى العصر الامبراطورى !) على أن البروفيسور لا يستطيع أن يتقمص تماما هذا المظهر الاكاديمى خارج قاعة المحاضرات • فثمة نوع من عدم الاقناع يترك المستمعين الاكثر عددا عندئذ ، كما يترك البروفيسور نفسه بصفة خاصة ، فى حالة ارتباك خفى • ولكن بما أن مارسدن هو واحد من تلاميذه القدامى وقد عرفه منذ طفولته أيضا فان البروفيسور الآن على طبيعته تماما) •

مارسدن : (فى حب واضح — وهو يمد يده) هانذا مرة أخرى يا بروفيسور !

بروفيسور ليدز : (يهز يده ، ويربت على ظهره فى ود صادق) يسعدنى حقا أن أراك يا تشارلى ! ومفاجأة أيضا ! •• لم نكن نتوقع عودتك بمثل هذه السرعة (ينظر بعيدا عن مارسدن للحظة ، ووجهه الآن يغمره شعور بالارتياح الانانى بينما يفكر :)

من حسن الحظ أنه عاد •• له دائما تأثير مهدىء على نينا

مارسدن : ولم أكن أحلم قط أن أعود بمثل هذه السرعة ولكن أوربا يا بروفيسور هى المصاب الكبير الذى خشوا أن يدونوا اسمه فى قائمة ضحايا الحرب •

البروفيسور ليدز : (وجهه يتكدر) نعم ، أظن أنك وجدت كل شىء قد تغير عما كان عليه قبل الحرب • (يفكر حانقا)

الحرب •• جوردون !

مارسدن : لقد انحدرت أوربا « نحو الغرب » (يبتسم فى نزوة) نحو أمريكا ، فلنأمل ! (ثم عابسا) لم أستطع أن أحتمل • لقد كان هناك ملايين يسهرون بجانب الجثة ممن كان لهم حق القرابة العائلية فى أن يفعلوا ذلك (ثم بلهجة عملية) ثم اننى كنت أضيع

وقتى أيضا • لم أستطع أن أكتب سطرا •• (ثم فى مرح) ولكن أين نينا ؟ •• لا بد وأن أرى نينا •

البروفيسور ليدز : سوف تأتى على الفور • قالت انها تريد أن تصل الى قرار فى أمر ما •• سـوف تجد أن نينا قد تغيرت يا تشارلى • تغيرت كثيرا ! (يتنهد ، ثم يفكر فى نوع من الانزعاج المصحوب بالاحساس بالاثم)

أول شىء قالته عند الافطار •• « لقد حلمت بجوردون »
كما لو أنها كانت تريد أن توبخنى ! •• يا للجنون ! ••
كانت عيناها تشعان غضبا بكل تأكيد !
(ينفجر فجأة فى حنق) ـ انها تحلم بجوردون •

مارسدن : (ينظر اليه متعجبا) حسن ؟ من الصعب أن أسمى هذا تغييرا ، أتسميه أنت ؟

البروفيسور : (يفكر غافلا عن ملاحظته)

ولكن يجب أن أضع فى اعتبارى دائما أنها ليست على طبيعتها انها فتاة مريضة ••

مارسدن : (يفكر)

فى الصباح الذى جاء فيه نبأ موت جوردون كان وجهها كالعجين الرمادى •• ذهب منه كل الجمال •• ما من وجه يمكن أن يحتمل توتر الحزن •• وانما بعد ذلك فقط ، عندما يصبح الأسى ••

(فى اهتمام) ـ مـاذا تعنى بالضـبط بقولك انها تغيرت يا بروفيسور ؟ ••

قبل أن أسافر كانت تبدو وكأنها تخرج من اسار هـذا الهدوء الساكن المرعب •

البروفيسور ليدز (فى هدوء وحرص) : ـ نعم ، لقد لعبت الجولف والتنس كثيرا هذا الصيف ، وتجولت بالسيارة مع أصدقائها بل لقد رقصت كثيرا . وهى تأكل بشهية نهمة .

(يفكر مذعورا)

الافطار .. ((حلمت بجوردون)) .. بالنظرة الحقد على فى عينيها !

مارسدن : ولكن هذا يبدو رائعا . فعندما سافرت كانت ترفض أن ترى اى انسان أو تذهب الى أى مكان .

(يفكر مشفقا)

تتجول من غرفة الى غرفة ... بجسدها النحيل ووجهها الشاحب اليائس ... وعينيها الغائرتين الخاويتين من الحب !

بروفيسور ليدز : حسن ، لقد تحولت الآن الى النقيض فهى تقابل كل الناس ، السخفاء ، والحمقى .. كأنها فقدت كل قدرة على التمييز أو كل رغبة فى التمييز . وهى تتكلم بلا انقطاع باتشارلى .. ما يمكن أن تسميه هراء متعمدا ! ترفض أن تكون جادة ! وتسخر من كل شىء !

مارسدن : (مواسيا) آوه ، هذا كله هو جزء من الجهد الذى تبذله للنسيان ، دون شك .

بروفيسور ليدز : (شارد الذهن) نعم (يحاور نفسه)

هل أقول له ؟ .. كلا .. قد يبدو كلاما تافها ... ولكن من المرعب أن يظل الانسان وحيدا تماما فى هذا الأمر .. لو أن ام نينا كانت ما تزال حية .. زوجتى . ماتت ، وللحظة شعرت بالفعل أننى تحررت ! الزوجة ! .. رفيقة

العون ! أنا أحتاج للعون الآن ! ولكن لا فائدة ! •• لقد رحلت ! ••

مارسدن : (يراقبه ، ويفكر بموده مشفقة)

الرجل الطيب الضئيل •• يبدو قلقا •• دائما يتذمر من شيء ما •• لا بد أنه يثير أعصاب نينا •

(مطمئنا) ــ ما من فتاة تستطيع أن تنسى جوردون بسرعة، لا سيما بعد صدمة موته الفاجع .

البروفيسور : (قلقا) انني أدرك ذلك • (يفكر حانقا) •

جوردون ! •• دائما جوردون بالنسبة للجميع !

مارسدن : بالمناسبة ، لقد عاينت الموقع الذى سقطت فيه طائرة جوردون قرب سيدان • نينا طلب منى أن أفعل ذلك كما تعلم •

بروفيسور ليدز : (مهتاجا ومحذرا) لا تذكرها بحق السماء ! أعطها الفرصة لكى تنسى ان كنت تريدها أن تعافى من جديد • ان الحياة يجب أن تعاش يا تشارلى برغم كل شيء ونينا لا تستطيع أن تعيش مع جثة الى الأبد (يحاول أن يسيطر على ثورته وأن يتكلم بلهجة موضوعية) ــ أنت تفهم أننى أحاول أن أرى الأمور بوضوح دقيق وبغير عاطفية • ولو كنت تذكر فاننى قد انهرت لنبأ موت جوردون شأن كل انسان آخر • كنت قد قبلت تماما حب نينا له ، رغم أننى ، كما تعلم ، عارضت فيه في البدء ، ولأسباب وجيهة كما أعتقد . فذلك الشاب برغم جمال طلعته وشجاعته فى الرياضة، وتفوقه فى الدراسة •• وكل ذلك •• كان فى حقيقة الأمر من عامة الناس ولم يكن ليملك شيئا من المال الا بعد أن يشق طريقه فى الحياة العملية .

مارسدن : (مدافعا الى حد ما) ــ أنا واثق أنه كان سيلمع

فى العمل الذى يقوم به .

بروفيسور ليدز : (نافد الصبر) ـ بدون شك . ولو أنك لا بد أن تعترف ياتشارلى بأن أبطال الرياضة فى الكلية نادرا ما يلمع نجمهم فى الحياة بعد التخرج . فالاتجاه لتدليلهم فى الجامعة هو لسوء الحظ تدريب سىء على ..

مارسدن : ولكنى أعتقد أن جوردون لم يفسده التدليل على الاطلاق .

بروفيسور ليدز : (فى حرارة) لا تسىء فهمى ياتشارلى اننى أول من يعترف بـ .. (ثم بلهجة مؤترة الى حد ما) ـ ليس جوردون هو المشكلة يا تشارلى وانما ذكراه ، أو بمعنى آخر شبحه الذى يطارد نينا ، والذى أصبحت أخاف تاثيره بسبب التغير المرعب الذى طرأ على موقفها منى (يتحور وجهــه كما لو كان على وشك البكاء ـ ويفكر يائسا) .

يجب أن أقول له .. سوف يرى أننى تصرفت لأفضل غاية وأننى كنت على حق ..

(يتردد ـ ثم يندفع فى الكلام) ـ قد لا تصدق هذا ..

ولكن نينا بدأت تتصرف كما لو كانت تكرهنى !

مارسدن : (مأخوذا) ـ أوه .. لا تبالغ !

بروفيسور ليدز : (مصرا) أؤكد لك . لم أرد أن أعترف بذلك . رفضت أن أصدقه الى أن أصبح صارخ الوضــوح فى كل موقفها منى (يرتعش صوته) .

مارسدن : (متأثرا ـ يحاول تهدئته) أوه ، ها أنت تصبح متشائما ، لماذا ؟ نينا كانت تقدسك دائما ؟ .. أى ســبب معقول .. ؟

بروفيسور ليدز : (بسرعة) أستطيع أن أرد على هذا كما اعتقد . ان لديها سببا . ولكن لم يجب أن تلومنى بينما تعلم أننى كنت أتصرف لافضل غاية ؟ .. أنت لا تعلم ذلك على الأرجح، ولكن قبل أن يبحر جوردون مباشرة الى الجبهة أراد أن يعقدا قرانهما ووافقت نينا على ذلك . وفى الحقيقة أنه بناء على التلميحات التى تبدر منها الآن فلا بد وأنها كانت شديدة اللهفة ، ولكن فى ذلك الوقت ـ على أى حال ، كنت اشعر أنها خطوة غير موفقة ولذلك انتحيت بجوردون جانبا وأشرت له الى أن مثل هذا الزواج العاجل لا يعد أمرا عادلا لنينا ، ولا يعد أمراشريفا تماما من جانبه .

مارسدن : (يحملق فيه متعجبا) ـ هل قلت ذلك لجوردون؟ (يفكر متهكما) .

خطوة بارعة ! .. النقطة التى يعتز بها جوردون ـ العدالة والشرف ولكن أكان ذلك أمرا شريفا من جانبك أنت ؟

بروفيسور ليدز : (بشىء من الحدة) ـ نعم قلته ، وشرحت له السبب . كان هناك احتمال أن يقتل ، بل وأكثر من مجرد الاحتمال فى سلاح الطيران . ولا حاجة لأن أقول اننى لم أشر الى ذلك ولكن جوردون أدركه دون شك ـ الفتى المسكين ! .. فاذا ما قتل فانه كان يترك نينا عندئذ أرملة (ومعها طفل ربما) بدون أية موارد ـ لأنه كان معدما ـ الا ما عسى أن تحصل عليه من معاش من الحكومة . كل هذا وهى لا تزال فى السن التى ينبغى أن تمتد فيها الحياة بأكملها أمام الفتاة ، ولا سيما لفتاة فى مثل سحر وجمال نينا . وقلت له ان من المحتم انصافا لنينا أن ينتظرا حتى يعود ويبدأ فى تكوين مركز له فى الحياة . كان ذلك هو المنطق السليم . وقد سارع جوردون الى موافقتى .

مارسدن : (مفكرا) :

المنطق السليم .. ولكننا جميعا يجب أن نكون حمقى عندما يتعلق الأمر بالسعادة !... نسرق أو نموت جوعا !

(ثم متهكما الى حد ما) . وهكذا قال جوردون لنينا انه ادرك فجأة أن الأمر لن يكون منصفا بالنسبة لها . ولكن أظن أنه لم يقل لها أنها خطتك أصلا ؟

بروفيســـور ليدز : كلا ، طلبت اليه أن يحتفظ بما قلته سرا مكنونا .

مارسدن : (يفكر متهكما) :

لجأت الى شرفه مرة أخـرى ! .. أيهـا الثعلب العجوز ! .. جوردون المسكين ! ..

ولكن نينا تشك الآن فى أنك ..

بروفيسور ليدز : (مجفلا) نعم . هذا هو الأمر بالضبط . انها تعلم بطريقة غريبة . وهى تتصرف نحوى كما لو كانت تعتقد أننى حطمت سعادتها عمدا . أو كأننى كنت أرجو أن يموت جوردون ، ثم غمرتنى السعادة خفية حين جاءت الأنباء بذلك !

(يهتز صوته من العاطفة) وها قد عرفت يا تشارلى كل ذلك التعقيد السخيف ! (يفكر باتهام صارخ) .

وانه لصحيح ايضا ، أيها الحقير الـ ... !

(ثم يدافع عن نفسه بائسا)

كلا ! .. كنت اتصرف دون أنانية .. لصالحها هى .

مارسدن : (متعجبا) . أنت لا تقصد أنها اتهمتك بكل ذلك

بروفيسور ليدز : أوه . كلا ياتشارلى ! ولكن بالتلميحات والنظرات والغمزات . هى تعلم أنه ليس لديها دليل حقيقى ولكن فى حالتها النفسية الراهنة فان الحقيقة والخيال يختلطان

مارسدن : (يفكر متهكما) .

كما فى كل العقول .. والا فكيف يستطيع الناس أن يعيشوا ؟

(مسريا عنه) : هذا بالضبط هو ما يجب أن تضعه موضع الاعتبار . حالتها هى .. وألا تشغل بالك الى هذا الحد بما أسميه مزيجا من الخيال من جانبكما معا (يقف على قدميه عندما يسمع أصواتا من ناحية اليمين) . انتبه ! لا بد أن هذه هى نينا . (يقف البروفيسور على قدميه ، وتتخذ ملامحه بسرعة تعبيرها المثقف الساخر) .

مارسدن : (يفكر متهكما على نفسه وان يكن قلقا الى حد ما)

قلبى يدق ! .. وأنا أرى نينا ثانية ! .. ياللعاطفية كم تضحك لو أنها عرفت ! .. وتصبح محققة تماما .. سخف منى أن أتصرف على هذا النحو .. كما لو كنت أحب . وأنا بهذه الصورة .. تشارليها العزيز العجوز .. ها !

(يبتسم بسخرية مريرة من نفسه)

بروفيسور ليدز : (يفكر قلقا)

أرجو ألا تتشاجر .. كانت تبدو موشكة على هذا طول النهار .. الحمد لله أن تشارلى يكاد يكون واحدا من الأسرة ولكن اية حياة بالنسبة لى ! .. ولم تبق الا بضعة أسابيع على بدء الفصل الدراسى الجديد ! .. لن أستطيع

أن أعمل .. سيلزم أن أستدعى لها اخصائيا فى الأعصاب ولكن الأخصائى الأخير لم يفدها بشىء .. ثم أتعابه الخرافية . يستطيع أن يلجأ للقضاء .. اننى أرفض بتاتا . ولكن ماذا لو رفع قضية ؟.. يا للفضيحة .. كلا .. على أن أدفع .. بطريقة ما .. أفترض .. أنا تحت رحمة .. ذلك اللص !

نينا : (تدخل وتقف فى المدخل بالضبط وتنظر نحو أبيها مباشرة بعينين متحديتين وقد ارتسم فى وجهها تعبير وتصميم عنيد . انها فى العشرين من عمرها .. طويلة ، لها كتفان عريضان مستديران ، وأرداف رشيقة قوية ، وساقان طويلتان ملفوفتان بصورة جميلة . هى فتاة رياضية رائعة ، من طراز السباحات ، ولاعبات التنس والجولف . شعرها أشقر بلون القش ، وهو مقصوص ومصفف فى خصل تحيط بوجهها الذى لوحته الشمس . انه وجه مثير ووسيم أكثر منه جميل ، تكوين العظام بارز ، والجبهة عالية ، وفمها كبير الى حد ما ولكن شفتيها تبرزان فى تناسب واضح فوق فكها القوى . عيناها جميلتان ومحيرتان ، فهما كبيرتان بشكل غير عادى تمتزج فيهما الزرقة الداكنة بالخضرة . ومنذ موت جوردون أصبح فى عينيها تعبير الارتعاد الدائم أمام لغز رهيب ـ لقد جرحتا حتى الأعماق ، وجعلهما الألم متحديتين وحانقتين . سلوكها بأسره والجو المشحون الذى تشيعه من حولها يتناقض تماما مع مظهرها الجسمانى الصحى والرياضى . فهو سلوك يوحى بالتوتر وانهيار الأعصاب والقلق المحموم .. وبأن تمالك النفس لا يتحقق الا بضغط رهيب على الارادة وحدها . نينا تلبس ثيابا رياضية أنيقة وهى مشغولة تماما بقرارها الى الحد الذى يمنعها من أن تذكر أو تلاحظ مارسدن . تخاطب أباها مباشرة بصوت هادىء وبرود متوتر) لقد استقر رأيى يا أبى .

بروفيسور ليدز : (يفكر مشتتا) .

ماذا تعنى ؟ اوه ، ساعدنى يا الهى !

(بسرعة . مضطربة) ـ ألا ترين تشارلى يا نينا ؟

مارسدن : (يفكر قلقا)

لقد تغيرت .. ما الذى حدث ؟

(يتقدم نحوها ـ انه محرج الى حد ما ولكنه يستعمل اللقب الذى يدللهـــا) ـ مرحبـــا بنينـــا ، الحبيبـــة نينـا ! Nina, Cara Nina هل تحاولين أن تتجاهلينى أيتها الآنسة ؟

نينا : (تدير عينيها نحو تشارلى ، تمد يدها نحوه لتصافحه وتقول بلهجتها الباردة المشغولة) مرحبا ياتشارلى . (تدير عينيها مباشرة نحو أبيها) اسمع يا أبى !

مارسدن : (يقف بالقرب منها وهو يخفى مرارته)

هذه تؤلم ! .. أنا لا أعنى شيئا بالنسبة لها ! ... ولكنها مريضة .. يجب أن اغتفر ...

بروفيسور ليدز : (يفكر مشتتا)

تلك النظرة فى عينيها ! .. حقد !

(مع قهقهة سخيفة) حقا يا نينا ، أنت فظة تماما ! ما الذى فعله تشارلى ؟

نينا : (بلهجتها الباردة) لماذا ؟ لا شىء . لا شىء على الاطلاق.

(تتجه ناحيته وتقول بلهجة ودية محايدة) ـ هل بدوت فظة يا تشـــارلى ؟ لم أكن أقصد ذلك (تقبله مع ابتسامة ودية فاترة) مرحبا بعودتك للديار (تفكر متعبة)

ما الذى فعله تشارلى ؟ .. لا شىء .. ولن يفعل شيئا أبدا .. تشارلى يجلس بجانب النهر القاس هيابا نقيا ، باردا

ومتدثرا ، يراقب السابحين المحترقين ، والعرايا المتجمدين الى أن يغرقوا فى آخر الأمر ..

مارسدن : (يفكر ، معذبا)

شفاه باردة .. قبلة الاحتقار !.. لتتشـــارلى العزيز العجوز ! ..

(ينتزع من نفسه ضحكة سمحة) فظة ؟ كلا على الاطـلاق . (مازحا) سبق أن قلت لك مرارا ما الذى يمكن أن أتوقعه فى حين أن أول كلمة نطقت بها فى هذه الحياة كانت اهانة لى ؟.. «كلب» قلتها وأنت تنظرين نحوى مباشرة ــ وعمرك سنة واحدة ! (يضحك. البروفيسور يضحك فى عصبية ، ونينا تبتسم ابتسامة متكلفة)

نينا : (تفكر متعبة)

الآباء يضـــحكون من الابنة الصغيرة نينا .. يجب أن ارحل .. تشارلى الجرو اللطيف .. مخلص .. يحمل اللعبة ويأتى بها .. ينبح فى الكتب برقة فى قلب الليل ..

بروفيسور ليدز : (يفكر)

فيم تفكر ؟.. لا أستطيع احتمال الحياة هكذا ..!

(تحورت القهقهة الى ابتسامة مغتصبة) انك لانسانة فاترة يا نينا ! قد يظن المرء أنك رأيت تشارلى بالأمس فحسب !

نينا : (ببطء ــ فى برود وتأمل) هيه ، لقد انتهت الحرب . لم تعد العودة من أوربا فى سلام حدثا غير عادى الآن ، أليس كذلك؟

مارسدن : (يفكر بمرارة)

طعنة .. لم أحارب .. غير لائق جســمانيا .. لست كجوردون .. جوردون فى اللهب .. لكم هى حانقة على لأنى

احيــا ! لا بد !٠٠ تفــكر فى وأنا أنبش بالقــلم فى مكتب الصحيفة ٠٠ أكاذيب تعــلو أكثر فأكثر لتطغى على صــوت البنادق والصرخات ٠٠ لتصم آذان العالم بالأكاذيب٠٠ جوقة مأجورة من الكذابين !

(يغتصب لهجة مازحة) ـ ما أقل ما تعلمين عن الاخطار المميتة التى صادفتها يانينا ! لو أكلت بعض الطعــام الذى قدموه لى فى السفينة المرممة لغمرتنى بالتهانى ٠ (يغتصب البروفيسور ابتسامة)

نينا : (ببرود) ـ طيب ٠ لقد عدت ، وهذا هو المهم (ثم تشرق فجأة بابتسامة حلوة صادقة الود) واننى لسعيدة ياتشارلى ، دائما أسعد بوجودك ، وأنت تعلم هذا ٠

مارسدن : (مغتبطا ومرتبكا) هذا ما أرجوه يا نينا ٠

نينا : (تتجه نحو أبيها فى تصميم) يجب أن أنهى ما بدأت يا أبى ٠ لقد فكرت فى الامر كله ، وقررت ببساطة أننى يجب أن أرحل من هنا على الفور ـ أو أصاب بالجنون ! وسوف أسافر الليلة بقطار العاشرة الا الثلث ٠ (تتجه نحو مارسدن بابتسامة سريعة)٠ سيكون عليك أن تســاعدنى فى اعداد حقائبى ياتشارلى ! (تفكر بارتياح متعب) ٠

الآن قد قلتها ٠٠ ســوف أرحل ٠٠ لن أعود أبدا ٠٠ أوه كم أمقت هذه الحجرة !

مارسدن : (يفكر بانزعاج)

ما هذا ؟ ذاهبة ؟ ٠٠ ذاهبة الى من ؟

بروفيسور ليدز : (يفكر مذعورا)

تذهب ٠٠ ولا تعود الى أبدا ؟ ٠٠ لا ٠

(يتقمص يائسا سلوكه الجامد القاسى نحو تلميذ مشاغب) هذا قرار مفاجئ الى حد ما ، أليس كذلك ؟٠٠ لم تشيرى من قبل الى أنك كنت تفكرين ـ بل وفى الحقيقة ، لقد حملتنى على الاعتقاد بأنك راضية تماما هنا ٠٠ أعنى بطبيعة الحال فى الوقت الراهن واننى أعتقد ٠٠٠

مارسدن : (ينظر نحو نينا ويفكر بانزعاج)

ذاهبة الى من ؟

(ثم ينظر الى البروفيسور فى هزة اشفاق)

انه يسلك الطريق الخاطئ بأستاذيته هذه ٠٠ عيناها تقتحمان داخله بقسوة ٠٠ وبأى ادراك رهيب ! الهى ، لا تنعم على بالاطفال !

نينا : (تفكر باحتقار متعب)

أستاذ اللغات الميتة يتكلم من جديد ٠٠ رجل ميت يحاضر عن ماضى الحياة ٠٠ منذ مولدى وأنا فى فصله ، نينا الابنة ـ التلميذة ـ المحبة ـ المنتبهة ٠٠ آذانى تخدرها رسائل الموتى الخالية من الروح ٠٠ الكلمات الميتة تطن وأنا أنصت لأنه أبى المثقف ٠٠ وان كنت أكثر ميلا من الآخرين للصمم (ولأكن صادقة) لأنه أبى ٠٠ أبى ؟٠٠ ما هو الأب ؟

بروفيسور ليدز : (يفكر مرتعبا)

يجب أن أقنعها بالعدول ٠٠ أن أجد الكلمات المناسبة!٠ آه ، أعلم أنها لن تصغى الى ! آه ، أيتها الزوجة ، لم مت ؟ كان يمكن أن تكلميها وكان يمكن أن تصغى اليك !٠٠

(يواصل بأستاذيته المترفعة) ـ وأنا أعتقد حقا ، من قبيل الانصاف لك قبل كل شئ آخر ، أنك يجب أن تدرسى هذه الخطوة

بعناية شديدة قبل أن تورطي نفسك بصورة حاسمة • فأولا ، وهو المهم ، يجب أن تؤخذ صحتك موضع الاعتبـــار • لقد كنت مريضة جدا يانينا ، لدرجة من الخطورة قـــد لا تدركينها الآن تماما .. ولكنني أؤكد لك ، ويستطيع تشارلى أن يعزز قولى ، أن الأطباء منذ ستة أشــهر كانوا يظنون أنه قد تمضي سنوات قبل أن ••• ومع ذلك فانك ببقائك فى البيت والتزامك الراحة ولجوئك الى النزهات الصحية فى الهواء الطلق مع أصدقائك القدامى ، وشـــغل ذهنك باستمرار بروتين تدبير المنزل ـ (يغتصب ابتسامة مازحة مرسومة) وتدبير شأني شخصيا (يمكن أن أضيف ذلك) قد تحسنت بصورة رائعـــة ، وأعتقـد أنه أمر غير موفق على الاطلاق ، فى أشد أيام أغسطس حرارة ، وبينما مازلت فى حقيقة الأمر فى مرحلة النقاهة..

نينا : (تفكر)

يتــكلم !•• صـــوته كلحن خامل ميت يطن فى أرغن شحاذ •• كلماته تنبعث من قبر الروح فى ذرات من رماد ••

(معذبة)

الرماد !•• أوه جوردون، أيها الحبيب !•• أيتها الشفاه على شفاهى •• أيتها الذراع القوية حولى •• أوه ، أيتها النفس البالغة الشجاعة والكرم والمرح !•• رماد متحلل فى الطين•• طين ورماد •• هذا هو كل شيء •• رحل !•• رحل عنى الى الأبد !

البروفيسور ليدز : (يفكر غاضبا)

عينـــاها •• اعرف هذه النظرة •• رقيقة ومحبة •• ليست من أجلى •• اللعنـــة على جوردون !•• أنا سعيد لأنه مات ••

(فى صوته شيء من الحدة) ـ ومع اخطار بأنك ستتركين كل

شيء معلقا فى ظرف ساعتين من الزمان كما يقال (ثم مصدرا حكمه) كلا يانينا بصراحة ، لا أستطيع أن أقتنع • أنت تعلمين انى أوافق مغتبطا على أى شيء فى العالم فيه فائدة لك ـ ولكن من المؤكد أنك لم تفكرى جيدا •

نينا : (تفكر معذبة)

جوردون أيهـا الحبيب •• يجب أن أرحل بعيدا حيث استطيع أن أفكر فيك فى صمت •

(تستدير نحو أبيها ، صوتها يرتعش من الجهد الذى تبذله لابقـــائه تحت سيطرتها ـ فى برود جليدى) لا فائدة من الـكلام يا أبى • لقد فكرت جيدا ، وأنا راحلة •

بروفيسور ليدز : (محتدا) ولكننى أقول لك ان هذا مستحيل تماما •• لا أريد أن أثير اعتبار النقود ولكنى لا أستطيع بحال أن أتحمل •• وكيف ستعولين نفسك ان كان لى أن أوجه هذا السؤال؟ ان عامين فى الجامعة ـ ويؤسفنى أن أقول ذلك ، لن يكون لهما نفع حين تتقدمين لطلب وظيفة • وحتى لو كنت قد شفيت تمـاما من انهيارك العصبى ـ وهو ما لم يحدث كما يتضح لأى انسان ، فاننى أعتقـــد جازما أنك ينبغى أن تتمى دراستك العلمية وتحصلى على درجتك الجامعية قبل أن تحاولى •••

(يفكر يائسا)

لا فائدة ! •• انها لا تسمع •• تفكر فى جوردون •• سوف تتحدانى

نينا : (تفكر يائسة)

يجب أن احافـظ على هدوئى •• يجب الا أفقـد الزمام والا فسـأقول له كل شيء •• ولا ينبغى أن أقول له •• انه أبى ••

(بنفس اللهجة الباردة الحاسمة) ـ لقد حصلت بالفعل على تدريب فى التمريض لمدة ستة أشهر ، وسوف أواصل التدريب . هناك طبيب أعرفه فى مصحة للجنود العاجزين ·· صديق لجوردون، لقد كتبت له ، ورد على بأنه سيسره أن يدبر الامر

بروفيسور ليدز : (يفكر مهتاجا)

صديق لجوردون ·· جوردون ثانية ؟

(بقسوة) أتعنين أن تقولى ، وأنت جادة ، انك تريدين بحالتك الراهنة أن تمرضى فى مستشفى للجنود ! غير معقول !

مارسدن : (يفكر فى سورة غضب)

معك الحق تماما يابروفيسور !·· جمـــالها ·· وكل هؤلاء الرجال ·· فى فراشهم ·· انه أمر مثير حقا يانينا

(فى لهجة مازحة محاولا اقناعها) ـ نعم · يجب أن أقول اننى لا أستطيع أن أتخيلك فى هيئة « فلورنس نايتنجيل(١) » عصر السلام !

نينا : (ببرود تصارع لتحافظ على سيطرتها ، وتتجاهل تلك الملاحظات) ، وهكذا ترى يا أبى اننى فكرت فى كل شىء ، وليس هناك أدنى سبب يدعوك لأن تقلق على ··· ثم انى كنت أعلم مارى كيف ترعاك ، وهكذا فلن تكون بحاجة الى على الاطلاق · تستطيع أن تمضى وكأن شيئا لم يحدث ، وفى حقيقة الامر فان شيئا لن يحدث غير ما حدث بالفعل ·

بروفيسور ليدز : لماذا ؟ حتى الاسلوب الذى تخاطبيننى به

---

(١) مؤسسة الصليب الاحمر · (المترجم)

واللهجة التى تستعملينها ـ يؤكدان بصورة قاطعة أنك لست على طبيعتك ·

نينا : (صوتها يصبح صارما الى حد ما وأفكارها تتسرب) كلا ، اننى لست على طبيعتى : هذه هى المسألة بالضبط · لست على طبيعتى كلية ، ولـكننى بدأت أسترد نفسى ، ولا بد أن أنهى ما بدأت !

بروفيسور ليدز : (فى ادراك غاضب ـ لمارسدن) ـ أتسمعها يا تشارلى ؟ انها فتاة مريضة ·

نينا : (ببطء وغرابة) ـ لست مريضة · اننى بخير تماما ، ولكنهم هم مرضى ، ويجب أن أبذل صحتى لأساعدهم على المضى فى الحياة ، ولأمضى فى الحياة أنا نفسى (مع توتر مفاجىء فى لهجتها)ـ يجب أن أكفر عن جبن خيانتى لجوردون ! ويجب أن تفهم هذا أنت يا أبى ، أنت يامن ·· (تفكر يائسة)

ها أنذى أقول له !·· لا يجب !·· انه أبى !

بروفيسور ليدز : (فى نوبة خوف من الاثم ، ولكن متحديا)ـ ماذا تعنين ؟ أظن أنك لست مسئولة عما تقولين ·

نينا : (مرة ثانية فى توتر غريب) يجب أن أكفر ! انه واجبى الصريح ! لقد مات جوردون ! ما فائدة حيـاتى بالنسبة لى أو لأى انسان ؟ ولكننى يجب أن أجعل لها فائدة ـ بأن أهبها ! (بشراسة) يجب أن أتعلم أنى أهب نفسى ، أتسمع ـ أهب وأهب الى أن أستطيع أن أقدم نفسى هدية من أجل سعادة رجل ، بدون تحفظ ، وبدون خوف ، وبدون فرح الا لفرحه هو ! ومتى حققت ذلك فسوف أجد نفسى ، سأعرف كيف أبدأ حياتى الخاصة من جديد ! (تناشدهما نافذة الصبر فى يأس) ألا تريان ؟ ·· اننى أدين لجوردون بهـــذا الدين باسم أبسط قواعد اللياقة والشرف !

بروفيسور ليدز : (بحدة) ، كلا اننى لا أرى ـ لا أنا ولا اى انسان آخر !

(يفكر بوحشية)

آمل أن يكون جوردون فى الجحيم .

مارسدن : (يفكر)

تهب نفسها ؟ .. أيمكن ان تعنى جسدها ؟.. الجسد الجميل ـ لعـــاجزين ؟ .. من اجـــل جوردون ؟ اللعنة على جوردون !

(ببرود) ماذا تعنين بقولك انك تدينين بذلك لجوردون يانينا ؟

بروفيسور ليدز : (بمرارة) نعم ، ياله من أمر مضحك يبدو لى أنه قد حصل على أكثر مما كان يأمل حين وهبته حبك

نينا : (فى احتقار قاس لنفسها) أنا وهبته ؟ .. ما الذى وهبته له ؟ المسألة هى ما لم أهبه ! .. فى تلك الليلة الأخيرة قبل أن يبحر ، كنت بين ذراعيه الى أن أوجعنى جســـدى ... وكانت القبلات الى أن تخدرت شفتاى .. وأنا أعلم طوال تلك الليلة ، ثمة جزء فى كان يعلم أنه سيموت وأنه لن يقبلنى أبدا مرة أخرى ـ أعلم ذلك بصورة قاطعة ، ولكن عقلى الجبان مع ذلك يكذب ، كلا ، انه سوف يعود ، وسوف يتزوجك سوف تسعدين بعد ذلك الى الأ بد وسوف تشعرين بأطفاله على صدرك يرنعون لك عيونا تشبه عينيه تماما ، عيونا آسرة وفرحة بأنها تأسرك !

(ثم فى عنف) ولكن جوردون لم يسبنى ! اننى مازلت عذراء جوردون التافهة ! وجوردون رمادطينى ! ولقد فقدت سعادتى الى الأبد ! طوال تلك الليلة الأخيرة كنت أعلم بانه يريدنى.

كنت أعلم أن جوردون الآخر ، النزيه ، الملتزم بالقواعد هو وحده الذى كان يصدر الأمر من عقله – لا ، لا يجب ، يجب أن تحترمها ، يجب أن تنتظر حتى تحصل على ترخيص الزواج (تطلق ضحكة متهكمة) .

بروفيسور ليدز : (مصـــدوما) نينا هذا تجاوز للحدود بالفعل ! .

مارســـدن : (نافرا ... فى تهكم المتعالى) . أوه ، كفى يانينا !لقد كنت تقرئين بعض الكتب فى الفترة الأخيرة ! هــذه الأفكار لا تشبه أفكارك .

نينا : (دون أن تنظر نحوه ـ عيناها على أبيها ـ فى توتر) كان جوردون يريدنى ! وكنت أريد جوردون !كان يجب أن أجعله يأخذنى ! كنت أعلم أنه سوف يموت ، وأنه لن يكون لى أطفال ، ولن يبقى لى جوردون الـكبير ولا جوردون الصـغير . وكانت السعادة تنادينى ، على ألا تنادينى مرة اخرى اذا لم ألب ! ومع ذلك فاننى لم ألب ! لم أجعله يأخذنى ؟ فقدته الى الأبد ! والآن فانى وحيدة ولست حاملا بشىء على الاطلاق ، الا – الا الكراهية ! (تقذف هذه الكلمة الأخيرة في وجه أبيها – بقســوة) . لم رفضت ؟ .. ما هو ذلك الشىء الجبان فى داخلى الذى صرخ ، لا ، لا يجب أن تفعلى ، ماذا يمكن أن يقول أبوك .

بروفيسور ليدز : (يفكر ـ غاضبا)

يالها من حيوان ! .. وهى ابنتى ! .. انها لم ترث

ذلك عنى ! .. أكانت أمها كذلك ؟ ..

(مشتت الانتباه) ـ نينا ! أنا بالفعل لا أستطيع أن اسمع.

نينا : (بوحشية) وهذا بالضبط هو ما قاله أبى ! انتظر ، هكذا قال لجوردون ! انتظر على نينا حتى تنتهى الحرب ، وحتى

تحصل على وظيفة طيبة وتستطيع أن تدفع ثمن رخصة الزواج

بروفيسور ليدز : (يتهاوى بشــكل يدعو الى الاشفاق) نينا ، اننى ..

مز.سمدن : (يذهب نحوه ـ منزعجا) ـ لا تعـاملها على انها جادة يا بروفيسور !

(يفكر فى نفور عصبى)

لقد تغيرت نينا .. كلها الآن جسد .. شهوة .. من كان يحلم بأنها شهوانية الى هذا الحد ؟ ... ليتنى كنت خارج هذا الموضوع ! ... ليتنى لم آت الى هنا اليوم

نينا : (فى برود ، وتعمد) ـ لا تكذب ثانية يا أبى ! .. لقد عزمت اليوم على أن أواجه الأشياء : أنا أعلم لماذا أغفل جوردون فجأة كل تفكير فى الزواج قبل الرحيل ، ولماذا قرر فجأة أن ذلك سيكون غير منصف لى أبدا ! غير منصف لى ! أوه ، ان هذا لمضحك ! حينما أفكر فى أنه كان من الممكن أن أحصل على السعادة ، على جوردون والآن على ابن لجوردون .. (ثم فى اتهام مباشر له) أنت قلت له انه سيكون أمرا غير منصف ، أنت ألزمته بكلمة شرف ، أليس كذلك؟

بروفيسور ليدز : (يستجمع نفسه ـ متصلبا) ـ نعم . فعلت ذلك ، لمصلحتك يانينا .

نينا : (بنفس لهجتها السابقة) ـ لقد انتهى وقت الاكاذيب منذ زمن بعيد !

بروفيسور ليدز : (متصلبا) ـ لنقل اذن أننى أقنعت نفسى بأن هذا كان لمصلحتك . ربما يكون هذا صحيحا . انك صغيرة ، وأنت تظنين أن الانسان يستطيع أن يعيش بالحقيقة . حسن جدا. حقيقى أيضا أننى كنت أغار من جوردون وأننى كنت أريد أن أحتفظ بحبك . كنت أكرهه كما يكره المرء لصا لا يسـتطيع أن يتهمه أو يعاقبه . فعلت أقصى ما أستطيع لأحول دون زواجك . لقد فرحت عندما مات . اليك ـ أهذا ما تريدين منى أن أقوله ؟

نينا : نعم • الآن سوف أنسى انى كرهتك • لقد كنت أشجع منى على الأقل •

بروفيسور ليدز : كنت أريد أن أحيا منعما بحبك حتى النهاية• وباختصار فاننى انسان يتصادف أنه أبوك (يخفى وجهه بين راحتيه ويبكى بصوت خافت) ـ اغفرى لذلك الانسان !

مارسدن : (يفكر خائرا)

وباختصار ، اغفرى لنا أسرنا كما نغفر نحن للذين أسروا من قبلنا •• لابد أن أمي تعجب لتأخيرى الى هذا الحد•• انه ميعاد الشاى •• يجب أن أعود الى البيت •

نينا : (فى حزن) أوه ، انى أغفر لك • ولكن هل تفهم اذن أننى يجب أن أبحث عن طريقة أهب بها نفسى لجوردون ، حتى الآن، وأننى يجب أن أسدد دينى ، وأتعلم كيف أغفر لنفسى ؟

بروفيسور ليدز : نعم

نينا : سوف تعنى مارى بك •

بروفيسور ليدز : أنا واثق أن مارى سوف تصلح تماما •

مارسدن : (يفكر)

لقد تغيرت نينا •• ليس هذا مكانى •• ان أمي تنتظر الشاى ••

(ثم يغامر بلهجة مرح مترددة) ـ عظيم جدا ، أنتما الاثنان • ولكن أليس هذا كله عبثا ؟•• ان نينا سوف تعود الينا فى خلال شهر يابروفيسور ـ اذا ما راعينا كآبة الحر والرطوبة ، وما هو أكثر كآبة : العرج والتشويه •

بروفيسور ليدز : (بحدة) ـ كلا ، يجب أن تبقى بعيدا عن تشفى • فى هذه المرة فاننى أتكلم لمصلحتها •

نينا : سوف آخذ قطـــار العاشرة الا الثـلث (تتحول إلى مارسدن في لهجة البنت الصغيرة فجـــأة) اصـعد معى يا تشارلى وسـاعدنى فى حزم الحقـائب ! (تمسكه بيدها وتشرع فى جذبه الى الخارج) •

مارسدن : (يهز كتفيه ـ فى اضـــطراب) اه انا لا أفهم هذا !

نينا (فى ابتسامة غريبة) ولكننى فى يوم من الايام سـوف أقرأه بأكمله في أحد كتبك يا تشارلى ، وسيكون فهمه بسيطا وسهلا الى درجة أننى لن أتعرف عليه يا تشـــارلى ، ناهيـك بأن أفهمه (تضحك لتعاكسه) تشارلى العزيز العجوز !

تشارلى (يفكر معذبا)

فليلعن الله فى الجحيم ـ تشارلى العزيز العجوز !

(ثم يقطب مداعبا) ـ سوف أتقدم لخطبتك يانينا اذا ما ظللت أقسى نقـــادى ! أنت تعلمين أننى أدقق فى هذه المناقشـــات الأدبية الصغيرة !

نينا ـ عظيم • اطلب يدى بينما تحزم الحقـائب (تقوده الى الخارج ناحية اليمين) •

بروفيسور ليدز: (ينظف أنفه، ويجفف عينيه، يتنهد،ويسلك حنجرته ، يفرد كتفيه ، يجذب سترته الى أسفل من الامام ، يعـدل ربطة عنقه ، ويشرع فى جولة نشطة فى الغرفة ، اصبح وجهه صفحة خالية تماما من كل المشاعر) •

بعد ثلاثة أسابيع من الآن •• الفصـــل الدراسى

الجديد ·· سيكون على ان أراجع مذكراتى ·

(ينظر من النافذة فى الواجهة)

الحشائش يابسة فى الوسـط ·· نسى توم أن يرشـها ·· مهمل ·· آه ، ها هو مستر ديفز من البنك ·· البنك ··· سوف يفيض من مرتبى الآن ·· اننى بحاجة الى كتب ·· هراء ما يقال من أن اثنين يمكن أن يعيشا بقليل من المال كواحد فقط ·· هناك أشياء أسوأ من أن تكون ممرضة مدربة ·· التمريض يعطى خبرة فى النظام ·· وهى تحتاج الى ذلك ·· ربما تقابل هناك فتى غنيا ·· ناضجا · ليس أمامها هنا سوى الطلبـة ·· وآباؤهم لا يوافقون مطلقـا ان كانوا يملكون شيئا ·

(يجلس فى تنهيدة ارتياح مغتصبة)

أنا سعيد لانها تصارحنا ·· سوف يرحل شبحه الآن ·· لن يكون هناك بعد الآن جوردون ، جوردون جوردون ·· حب وثناء ودموع ، كلها لجوردون ! ·· ستكون مارى مناسبة لى تماما ·· سيكون عندى وقت فراغ أكثر ، وراحة بال أكثر ·· وسوف تعود نينا الى البيت ·· عندما تشفى ثانية ·· نينا القديمة ·· نينتى الصغيرة ! ·· انها تعرف وقـد سامحتنى ·· قالت ذلك ·· قالت ! ولكن هل تستطيع حقا ؟ ألا تتخيل ؟ ·· فى أعماق قلبها ؟ ·· أليس من المحتم أنها ما تزال تكره ؟ أوه يا الهى ، اننى اشعر بالبرودة ·· وحيدا هذا البيت مهجور ! ·· البيت خاو وملىء بالموت ! ·· هناك ألم عند قلبى !

(ينادى بخشونة وهو يقفز على قدميه) نينا !

صوت نينا (صوتها منتعش وصبيانى ، ينادى من أعلى) نعم يا أبى ، هل تريدنى ؟

بروفيسور ليدز ـ (يصارع نفسه ·· يذهب الى الباب ويقول بود عاطفى) كلا ، لا تبالى · أردت فقط أن أذكرك بأن تستدعى التاكسى فى وقت مناسب ·

صوت نينا ـ لن أنسى ·

بروفيسور ليدز (ينظر فى ساعته)

الخامسة والنصف بالضبط ·· العاشرة الا الثلث ، القطار ·· وبعد ذلك ·· لن تكون نينا ·· أربع ســاعات أخرى ·· سوف تحزم فيها حقائبها ·· ثم الوداع ·· قبلة ·· ما من شىء آخر يمكن أن نقوله لبعضنا مطلقا ·· وسوف أموت هنا ذات يوم ·· وحيدا ·· ألهث ·· أصرخ طالبا العون ·· سيخطب العميد فى الجنازة ·· وتأتى نينا الى هنا مرة أخرى ·· نينا بالملابس السوداء ·· بعد أن يكون الوقت قد فات

(ينادى بخشونة) نينا ! (لا يسمع ردا)

انها فى حجرة أخرى ·· لا تسمع ·· سيان ·

(يستدير نحو خزانة الكتب ، ويسحب أول مجلد يقع عليه يده ويفتحه جزافا ·· ويبدأ فى القراءة باللاتينية ، بصوت مرتفع ، ولهجة رنانة ، شأن صبى صغير يصفر ليحتفظ بشجاعته فى الظلام) ·

« Stetit unus in arcem *
Erectus capitis victorque ad sidera mitt it
Sidereos oculos propius que adspectat Olympum
Inquirit que Iovem...».

(*) ترجم هذه الابيات الى العربية الاستاذ كمال ممدوح حمدى كما يلى :

« وفوق القلعة وقف شخص شامخ الرأس منتصرا يتطلع للسماء بعينيه السماويتين ، ويحدق في الاوليمب عن كثب ويسأل زيوس ·· »

الفصل الثانى

المنظر : نفس منظر الفصل الاول : مكتبة البروفيسور . حوالى التاسعة مساء فى أوائل الخريف ، بعد مايقرب من العام . لم يتغير منظر الغرفة ـ الا أن الستائر التى تشبه لون الجسد الشاحب قد اسدلت جميعا فجعلت النوافذ توحى بمنظر العيون الميتة المغلقة ، كما جعلت الغرفة تبدو اكثر بعدا عن الحياة مما كانت . مصباح القراءة مضاء على المكتب ، وكل شىء على المكتب مرتب فى نظام دقيق ـ الاوراق ، واقلام الرصاص ، واقلام الحبر ... الخ . ((مارسدن)) يجلس على المقعد فى الوسط وهو يلبس بعناية بذلة انجليزية من صوف((السيرج)) الازرق ، داكنة جدا الى حد انها تبدو سوداء ، وهى توحى ايحاء قويا مع تعبير الانشغال المهموم فى وجهه ، بأنه شخص فى حالة حداد . جسده الطويل النحيل يغوص فى المقعد فى اعياء . رأسه تميل الى الامام حتى أن ذقنه تكاد تلامس صدره . عينه تحملق فى الفراغ فى حزن .

ماوسدن (أفكاره في حالة هبوط وتميع ، خاملة ، ومكتئبة)

أيها البروفيسور المتنبيء ! .. أذكر ما قاله مرة .. بعد أن رحلت نينا بقليل .. « في يوم من الايام سوف نجدني هنا» هل كان يرى الغيب ؟ .. كلا ان كل شيء في الحياة جزافي حقير — سخرية الاله من احساسنا بأهميتنا !

(يبتسم في تجهم)

أيها البروفيسور المسكين ! .. كان في وحدة مرعبة .. حاول أن يخفيها .. بأن يتكلم باستمرار عن فائدة التمرين في المستشفى بالنسبة لها .. العجوز المسكين !

(يصبح صوته خشنا مرتعشا ، يسيطر عليه ، ويعتدل)

كم الساعة ؟

(يسحب ساعته بصورة آلية وينظر فيها)

التاسعة وعشر دقائق .. يجب أن تكون نينا هنا الآن !

(ثم في مرارة مفاجئة)

ترى هل ستشعر بأى حزن حقيقي لموته ؟ .. انني أشك ولكن لم أنا حانق الى هذا الحد .. في المرتين اللتين زرت فيهما المستشفى كانت لطيفة بما فيه الكفاية .. لطيفة في مراوغتها ! لعلها ظنت أن أباها ارسلني لأتجسس عليها .. البروفيسور المسكين ! .. كانت ترد على خطاباته على الأقل ! .. اعتاد أن يريني ردودها .. بينما يغمره الفرح بشكل مؤثر .. كتابات مليئة بالأخبار ، خالية من الحب ، ولا تقول شيئا عنها هي نفسها .. ايه ، لن يكون عليها أن تدبجها بعد الآن .. انها لم ترد على رسائلي .. كانت تستطيع أن تعلن وصولها على الأقل ..أمي تعتقد أنها تصرفت بطريقة

لا تغتفر على الاطلاق ..

(ثم فى غيرة)

أعتقد أن كل نزيل لعين هناك قد وقع فى غرامها ! .. كانت عيناها تبدوان ساخرتين .. فيهما اشمئزاز من الرجال .. كما لو أننى كنت أنظر فى عينى عاهرة .. وان كنت لم أفعل هذا أبدا .. فيما عدا تلك المرة .. بيت الدولار الواحد .. وكانت عيناها كزرارين من الجـــلد يطفوان فى فنجان من العصيدة الزرقاء ! ..

(ينهض فى حركة نفاد صبر)

يا للشيطان .. أى أحداث وحشية تلك التى تصر ذاكرتنا على التلهى بها ! .. الأحداث القبيحة والمحزنة .. أما الأشياء الجميلة فيجب أن نحتفظ بالمذكرات لكى نذكرها !

(يبتسم فى استمتاع طفيف للحظة ، ثم يضيف بمرارة)

الليلة الأخيرة التى كانت نينا فيها هنا .. كانت تتكلم بإباحية عن وهب نفسها .. أود أن أعرف حقيقة ماكانت تفعله فى ذلك المكان الملىء بالرجال .. لاسيما مع ذلك الحمار الصغير المعجب بنفسه ، الطبيب ! .. صديق جوردون !

(يقطب، ويضع حدا لتسلسل أفكاره بإصرار، ثم يعود ويجلس ثانية فى المقعد ـ فى نبرة حوار هازىء كمـا لو كان فى هذه المرة يخاطب شخصا آخر بالفعل) .

حقـــا ليس هذا بالوقت الملائم أبدا لمثل هذا النوع من التكهنات أليس كذلك ؟ .. بينما يرقد أبوها ميتا فى الطابق العلوى .

(فترة صمت ، وكأنه قد سيطر على نفسه بالصورة اللائقة ثم يسحب ساعته بصورة آلية ويحدق فيها ، وبينما يفعل ذلك تسمع ضجة سيارة تقترب وتتوقف عند حافة الطريق خلف الحديقة · يثب واقفا ويشرع فى الاتجاه نحو الباب ـ ثم يتوقف مضطربا ··)

كلا ، فلتذهب مارى ·· لن أعرف ماذا أفعل ·· آخذها بين ذراعى ؟ ·· أقبلها ؟ الآن مباشرة ؟ ·· أم انتظر حتى تقوم هى ··

(يدق الجرس بالحاح من خلفية المنزل ، تسمع أصوات من المدخل صوت نينا أولا ـ ثم صوت رجل · مارسدن يفاجأ ويصبح وجهه فجأة غاضبا وكسيفا) ·

معها شخص ! ·· رجل ! ·· كنت اظنها ستأتى بمفردها

(تسمع خطوات مارى المتثاقلة متجهة نحو الباب الامامى ، ثم يفتح الباب ·· تنهار مارى مباشرة بمجرد أن ترى نينا ، ويسمع صوت شهقات ونهنهات مارى المنطلقة بغير حساب مع عبارات مختلطة تطغى على صوت نينا وهى تواسيها) ·

نينا : (يسمع صوتها بينما يخفت نواح مارى قليلا ـ صوتها أجوف وخال من التعبير) أليس المستر مارسدن هنا يا مارى ؟ (تنادى) تشارلى !

مارسدن (مرتبكا ـ بصوت أجش) أنا هنا ـ فى المكتبة يا نينا ·

نينا : (تدخل ، وتقف فى المدخل مباشرة · انها ترتدى زى ممرضة ، مع غطاء الرأس ـ وفوق الزى معطف فضفاض ، وهى تبدو أكبر فى السن مما كانت فى المشهد السابق ـ وجهها شاحب وأكثر نحولا ، وعظام خديها بارزان ، وفمها تحدده ثنايا قاسية تعكس

الازدراء الساخر • عيناها تحاولان حماية نفسها الجريحة بنظـرة دفاعية صارمة تعنى أنها تجاوزت الوهم والخيال • كذلك فان فترة تدريبها قد ساعدت على أن تجعلها أصلب عودا الى حد ما ، وعلى أن تجعلها عديمة الحساسية للألم ، كما أضفت عليها صفة الخشونة اللازمة لمهنة التمريض • لقد سعت بقوة خلال صراعها للسيطرة على أعصابها الى أن تتخذ مظهر البرود والطـــابع العملى ـ ولكنها فى حقيقـــة الأمر تعانى من حالة توتر حاد واضطراب أكثر من أى وقت مضى ، وان كانت الآن أكثر قدرة على كبت هذه الحالة واخفائها • وهى لاتزال وسيمة بشكل يجذب الانتباه ، كما يزيد من جاذبيتها الجسدية شحوبها وذلك الايحاء الغامض الذى تثيره بأنها امرأة ذات تجارب خفية • تحدق فى مارسدن بنظرة متبلدة ، وتتكلم بنبرة جوفاء غريبة) هالو تشارلى ، لقد مات • مارى تقول ذلك •

مارسدن (يحنى رأسه عدة مرات بغباء) ـ نعم •

نينا ـ (بنفس اللهجة) شيء مؤسف جدا • لقـــد أحضرت الدكتور داريل ظننت أنه ربما لا تزال هناك فرصة •

(تصمت لحظة ـ وتجول بنظرها فى الغرفة وتفكر فى اضطراب)

كتبه••مقعده •• كان دائما يجلس هناك••وذلك مكتبه •• لم يكن يسمح لنينا الصغيرة أن تلمس أى شيء •• اعتادت أن تجلس على حجره •• تدخل فى حضنه •• تحلم بالظلام خارج النوافذ •• دافئة بين ذراعيه أمام المدفأة •• وأحلام كشرارات تتوهج عاليا كى تنطفىء فى برد الظلام •• دافئة بحبه ، تنساب برفق آمن الى النوم •• « أنت ابنة بابا ، أليس كذلك ؟ »

(تنظر حولها ، ثم الى أعلى وأسفل)

بيته •• بيتى •• كان أبى •• هو الآن ميت ••

(تهز رأسها)

نعم ، أسـمعك يا نينا الصغيرة ، ولكنى لا أفهم كلمة مما تقولين ..

(تبتسم فى ازدراء ساخر لنفسها)

انى آسفة يا أبى ! .. فقدمت بالنسبة لى منذ زمن بعيد كما ترى .. عندما مات جوردون، مات كل الرجال .. بم شعرت نحوى ساعتها ؟ .. بلا شيء .. وأنا الآن لا أشعر بشيء .. هذا مؤسف جدا ..

مارسدن (يفكر ـ مجروحا)

كنت آمل أن تقذف بنفسها بين ذراعى .. باكية .. تخفى وجهها فى كتفى .. «أوه يا تشارلى أنت كل من بقى لى فى العالم»
(ثم غاضبا)

لم أحضرت ذلك الداريل معها ؟

نينا ـ (بصوت أجوف) عندما قلت له وداعا فى تلك الليلة كان عندى حدس بأنى لن أراه بعد ذلك أبدا .

مارسدن (مغتبطا بهذه الفرصـة للادانة الاخلاقية) انك لم تحاولى أبدا أن تريه يا نينا (ثم يغمره الاشمئزاز من نفسه فيقول نادما) سامحينى . كانت حقارة منى أن قلت ذلك .

نينا (تهز رأسها ـ بلهجة جوفاء) لم أكن أريده أن يرى ما كان سوف يظنه أنا (ساخرة) هذا هو الجانب الآخر من المسألة الذى لم تكن تستطيع أن تشرحه بالكلمات وأنت هنا يا تشارلى (ثم تسـأل فجأة سـؤالا ضروريا بنبرة الممرضة العملية الباردة) أهو فوق ؟ (مارسدن يهز رأسه بغباء) اذن سوف أصحب نيد الى الدور العلوى

ما زال يمكنني ذلك (تستدير وتخرج بنشاط)

مارسدن (يحدق خلفها ـ فى تبلد)

هذه ليست نينا ..

(ساخطا)

لقد قتلوا روحها هناك !

(تنساب الدموع فجأة من عينيه ، يسحب منديله ويجففها ، وهو يتمتم بصوت مبحوح)

أيها البروفيسور العجوز المسكين !

(ثم فجأة يهزأ من نفسه)

كفى تمثيلا بحق السماء ! ليس البروفيسور هو المشكلة ان تشارلى العجوز المسكين يبكى لأنها لم تبك على كتفه كما كان يأمل !

(يضحك بخشونة ـ وفجأة يرى رجلا واقفا خارج المدخـــل ـ فيحدق ـ ثم ينادى بحدة) من هناك ؟

ايفانز (صوته يأتى من الصالة مرتبكا .. ومترددا) اطمئن ، كل شيء على ما يرام (يبدو فى المدخل ، وهو يبتسم خجلا) انه أنا .. أعنى ، أعنى أن الآنسة نينا قالت لى أن آتى الى هنا ـ (يمد يده مرتبكا) أظن أنك لا تذكرنى يا مستر مارسدن . عرفتنا الآنسة نينا ببعضنا ذات يوم فى المستشفى . كنت على وشك أن ترحل عندما وصلت أنا . اسمي ايفانز .

مارسدن (يراقبه بغضب يتلاشى بالتدريج ، يغتصب ابتسامة ودية ويصافحه) أوه ، نعم . لم أســـتطع أن أتعرف عليك فى أول الأمر .

ايفانز (مرتبكا) أشعر بأننى متطفل •

مارسدن (بدأ ينجذب الى شخصيته الصبيانية المحببة) كلا على الاطلاق • اجلس • (يجلس على المقعد الهزاز فى الوسط ، بينما يذهب ايفانز الى الاريكة الخشــــبية فى اليمين ـ ان طوله أكثر من المتوسط ، أشقر جدا ، وعيناه زرقاوان فيهما براءة وخجل • مظهره أميل الى عدم النضـــج ، مثل مادة لم يســـتو تشكيل أطرافهــــا بعد • وجهه نضر ، أحمر الخدين ، ووسيم بصورة صبيانية • مسلكه حيي مع النساء والرجال الاكبر سنا، ومنطلق فى مرحه مع أصدقائه، يحيط به جو من عدم الثقة بالنفس ، والضياع والتشتت ، ولكن هناك ايحاء بوجود قوة عنيدة لم تستيقظ بعد خلف مظهره الضـــعيف • وبالرغم من أنه فى الخامسة والعشرين من عمره ، وقد تخرج من الكلية منذ ثلاثة أعوام فانه ما زال يلبس أحدث الازياء الجامعية ، وبما أنه يبدو أصغر من سنه فانه يعامل خطأ باستمرار على أنه ما زال طالبا وهو يحب ذلك ، فانه يجعل له مكانة في الحياة بالنسبة لنفسه •

مارسدن : (يدرسه بعناية ـ مستمتعا)

من المؤكد أنه ليس مفكرا عملاقا •• صبى كبير •• فيه صفة محببة مع ذلك •

ايفانز : (قلقا تحت نظرات مارسدن)

يفحصني الفحص المبدئى •• يبدو انه ولد طيب •• نينا تقول انه كذلك •• أظن أننى يجب أن اقول شيئا عن كتبه ولكننى لا استطيع أن اذكر ولو عنوان واحد منها ••

(فى طيش مفاجىء) لقد عرفت نينا ـ أعنى ميس ليدز ـ منذ أن كانت طفلة أليس كذلك ؟

مارسدن (فى اقتضاب الى حد ما) نعم · منذ متى عرفتهـــا أنت ؟

ايفانز : حسن ، لم أعرفها حقيقة الا منذ ذهبت الى المستشفى ، رغم أنني قابلتها مرة منذ سنوات مـع « جوردون شو » في احدى الحفلات ·

مارسدن (بلا مبالاة) أوه ، أكنت تعرف جوردون ؟

ايفانز (بفخر) بالتأكيد · لقد كنت في فصله (في اعجاب يقرب من عبادة البطل) ـ كان أعجوبة بالتأكيد ، أليس كذلك ؟

مارسدن (متهكما)

جوردون فوق الجميع والى الابد ! ·· لقد بدأت افهم وجهة نظرالبروفيسور ··

(بطريقة عابرة) فتى رائع ! أكنت تعرفه جيدا ؟

ايفانز : كلا · كانت المجموعـــة التى يصـــادقها معظمها من الرياضيين الممتازين وكنت أنا دائما خائبا (يغتصب ابتسامة) كنت دائما من أوائل الذين يصفونهم خارج الفرقة فى أى رياضـة (ثم مع ومضة فخر بسيط) ولكننى لم أتخل عن المحاولة على أى حال !

مارسدن (مواسيا) حسن ، ان بطل الرياضة لا يلمع نجمه عادة بعد الكلية ·

ايفانز : ولكن جوردون فعل ذلك · (بشـــغف ـ فى اعجاب شديد) فى الحرب ! كان بطلا ! وكان يحارب دائما بنفس النزاهة التى كان يلعب بها كرة القدم ! الألمان أنفسهم احترموه ·

مارسدن : (يفكر متهكما)

عابد جوردون هذا لابد أن يكون حبة عين نينا !

(بطريقة عابرة) هل كنت فى الجيش ؟

ايفانز (خجلا) نعم ، فى المشاة ٠ ولكنى لم أذهب الى الجبهة أبدا ٠ لم أشهد أى شيء مثير ٠

(يفكر باكتئاب)

لن أقول له اننى حاولت الالتحاق بسلاح الطيران ٠٠ كنت اريد الالتحاق بفرقة جوردون ٠٠ لم انجح فى الكشف الرياضى ٠٠ لم أنجح فى أى شيء اردته ٠٠ اظن اننى سـوف أخسر نينا أيضا ٠

(ثم يستجمع نفسه)

أنت يا ولد ، ماذا أصابك ؟ ٠٠ لا تنسحب !

مارسدن (الذى كان يحدق منقبا) كيف تصـادف أن جئت هنا الليلة ؟

ايفانز : كنت أزور نينا عندما وصلت برقيتك ٠ وأعتقد نيد أن من الأفضل أن آتى أنا أيضا ـ فقد يكون لوجودى فائدة ما ٠

مارسدن (عابسا) أتعنى الدكتور داريل (الايفانز يهز رأسه موافقا) أهو صديق حميم لك ؟

ايفانز (مترددا) ـ نعم ، الى حد ما ٠ كان يسكن معى فى نفس العنبر فى الجامعة ٠ كان فى السنوات النهائية عندما كنت طالبا مستجدا ، واعتاد أن يساعدنى بكثير من الطرق ٠ أخذته الشفقة على فقد كنت ساذجا جدا ٠ ثم قابلته مرة أخرى منذ عام تقريبـا عندما ذهبت لزيارة صديق فى المستشفى كان فى نفس فرقتى بالجيش (ثم مع ابتسامة) ولكن لا أستطيع أن أقول ان نيد كان حميما لأى انسان ٠ انه طبيب بالفطرة ٠ هو حميم لمتاعبك فقط ٠ (يقهقه ـ ثم

يضيف بسرعة) ولكن لا تسيء فهم ما أقوله عنه · انه أحسن الأولاد جميعا · أنت تعرفه ، أليس كذلك ؟

مارسدن (متصلبا) معرفة سطحية · نينا عرفتنا ببعضنا مرة

(يفكر بمرارة)

هو معهـا وحدها في الدور العلوى ·· آملت أن أكون أنا ··

ايفانز :

لا أريد أن يأخذ فكرة سيئة عن نيد ·· نيد هو أحسن أصدقائي ·· يفعل كل ما يستطيع ليساعدني مع نينا ·· يعتقد أنها سوف تتزوجني في النهاية ·· يا الهي ! لو أنها تفعل ذلك ! لن أتوقع منها ان تحبني في البداية ·· سوف يسعدني أن أعتني بها فحسب ·· أطهو افطارها ·· أحمله اليها في الفراش أدس الوسائد وراء ظهرها ·· امشط لها شعرها ·· سوف يسعدني أن أقبل شعرها فحسب !

مارسدن (مهتاجا ـ يفكر في شك)

ماهي علاقات داريل بنينا ؟·· حميم لمتاعبها ؟·· أفكار لعينة ·· لم يجب أن أهتم ؟ ·· سوف أسأل هذا الايفانز ·· أستقي منه بينما الفرصة سانحة ··

(بلا مبالاة مفتعلة) هل صديقك الطبيب حميم لميس لبدز ؟ لقد صادفت الكثير من المتاعب منذ انهيارها ، أهذا هو ما يجتذب اهتمامه ؟

(يبتسم بصورة عرضية)

ايفانز : (يجفل ، مستيقظا من حلمه) ـ أوه ، ن··· نعم ··

يحاول باستمرار أن يحملها على أن تعتنى بنفسها أكثر مما تفعل، ولكنها تضحك منه فحسب (برزانة) ولو استمعت لنصيحته لكان ذلك أفضل بكثير .

مارسدن (مرتابا) ــ بدون شك .

ايفانز (يتحدث بوقار صـــبيانى) انها ليست على طبيعتها يا مستر مارسدن . وأعتقد أن تمريضها لأولئك المساكين يجعل الحرب حية أمام عينيهـا فى الوقت الذى يجب فيه أن تنساها . يجب أن تتخلى عن التمريض وأن تخضع للتمريض هى نفسها من قبيل التغيير، هذا هو رأيى .

مارسدن (مأخوذا بهذا الكلام ــ يقول فى لهفة) وهذا هو رأيى بالضبط (يفكر) .

لو أنها استقرت هنا .. أستطيع أن آتى كل يوم .. وأقوم برعايتها .. أمى فى البيت .. ونينا هنـــا .. كيف أستطيع أن أعمل اذن ؟

ايفانز : (يفكر)

بالتأكيد انه يبدو فى صفى تماما ــ حتى الآن !

(ثم فى نزوة مفاجئة)

هل أقول له ؟ .. سيكون أشبه بوصيها منذ الآن ، لابد أن أعرف موقفه

(يبدأ بجدرزين) . مستر مارسدن ، اننى ــ هناك شىء يجب أن أخبرك به كما أعتقد : لقد تكلمت نينا عنـــك كثيرا كما ترى وانا أعرف مدى تقديرها لك . والآن ، ورجلها العجوز .

(يتردد فى اضطراب) أعنى أن والدها قد مات .

مارسدن : (يفكر ــ فى نوع من الذعر)

ما هذا ؟ خطوبة ؟ .. رسمية ؟ .. يطلب يدها ؟ .. منى أنا ؟ .. بابا تشـــارلى الآن ، هه ؟ .. ها !.. يا الهى ياله من أبله ! .. أيتخيل انها يمكن أن تقع فى غرامه ذات يوم ؟ .. ولكنها قد تفعل ... مظهره لا بأس به .. محبوب ، وبرىء .. شىء تمارس فيه الأمومة ..

ايفانز : (يندفع فى الكلام بدون اعتبار الآن) اعرف أن لوقت لا يمكن أن يكون مناسبا الآن .

مارسدن : (يقاطعه بجفاف) ربما كان باستطاعتى أن أتكهن . انت تريد أن تقول انك تحب نينا ؟

ايفانز : نعم يا سيدى ، وقد طلبت منها أن تتزوجنى .

مارسدن : وماذا قالت ؟

ايفانز : (فى خجل) لا شىء . لقد ابتسمت فحسب .

مارسدن : (بارتياح) آه ! (ثم بخشونة) حسن . وماذا كنت تتوقع ؟ ... لابد أنك تعلم انها مازالت تحب جوردون .

ايفانز : (برجولة) بالتأكيد اننى أعلم ... وأنا أعجب بها لذلك ! فأغلب الفتيات ينسين بسهولة بالغة . انها لا بد أن تحب جوردن لفترة طويلة مقبلة ، وأنا أعلم اننى بديل سىء جدا للنسيان اذا ما قورنت به ــ ولكننى أحبها بقدر ما أحبها هو ، وبقدر ما يستطيع أى انسان ان يحب ! وسوف أشق طريقى الى أعلى من أجلها ــ وانا اعلم أنى أستطيع ذلك ! ــ لكى أقدم لها كل شىء تريده . ولن أطالب بأى شىء فى مقابل هذا عدا حقى فى أن اعتنى بها (يندفع فى الكلام مضطربا) ــ أنا لا أفكر فيها مطلقا ــ

بطريقة أخرى • انها أجمل وأروع من أن أفكر فيها كذلك ، وليس معنى هذا اننى لا آمل فى أنها قد تحبنى ذات يوم ••

مارسدن : (بحدة) ـ وماذا تتوقع منى أن أفعل بالضبط فى كل ذلك ؟

ايفانز : (مصدوما) ـ لا •• لا شىء يا سيدى . اعتقدت فقط أنك يجب أن تعلم . (يحدق فى السقف خجلا ، ثم يحدق فى الأرض وهو يعبث بقبعته)

مارسدن : (يفكر ـ معجبا بالرغم منه وحاسدا فى أول الأمر) .

يعتقـــد أنه يعنى ذلك •• الحب الخـالص ! •• من السـهـل أن يتكلم ••• انه لا يعرف الحياة ••• ولكنه قد يكون مناسبا لنينا • اذا تزوجت ذلك الســاذج فهل تخلص له ؟ •• عندئذ فاننى ؟ •• يا للفكرة السافلة ! •• أنا لا أعنى ذلك !

(ثم يغتصب لهجة رقيقة) انت ترى أن مامن شىء أستطيع أن أفعله فى هذا الأمر ـ (مع ابتسامة) لوكانت نينا تريد ، فسوف تفعل ـ وان كانت لا تريد فلن تفعل • ولكننى أستطيع أن أتمنى لك حظا حسنا •

ايفانز : (على الفور ، وكله عرفان صبيانى بالجميل) شكرا ! هذا لطيف جدا منك يا مستر مارسدن !

مارسدن : ولكن اظن ان من الافضل أن نهمل الموضوع الآن ، ألا ترى ذلك ؟ اننا ننسى أن أباها ••

ايفانز : (مرتبكا باحساس الذنب) نعم ، بالتأكيد ، اننى فى منتهى الطيش ! معذرة !

(يسمع صـوت خطوات من الصالة ويدخل دكتور « ادموند داريل » . انه فى السابعة والعشرين من عمره ، قصير ، أسمر ، متين البنيان ، حركاته سريعة واثقة ، مسلكه بارد ومدقق ، وعيناه سوداوان نفاذتان ووجهه وسيم وذكى ، وهناك صـفة معينة فيه تستفز النساء وتستثيرهن ، هى العاطفة الجياشـة التى درب نفسه بصرامة على أن يسيطر عليهـا وعلى الا يطلق لهـا العنان الا لكى يحقق الأشباع الموضوعى فى أن يدرس ردود الفعل من جانبهن ومن جانبه . وهكذا فقد انتهى الى أن يعتبر نفسه محصنا من الحب بفضل فهمه العلمى لحقيقة طبيعته الجنسـية . يرى ايفانز ومارسدن فيحنى رأسه صامتا لمارسدن الذى يرد الانحناءة ببرود. يذهب الى المكتب ويسحب دفتر « روشتات » من جيبه ويخط عليه بسرعة)

مارسدن : (يفكر ساخطا)

ممتعون ، هؤلاء الاطباء الشبان ! .. يتصـببون عرقا من الجهد الذى يبذلونه ليبدوا باردين ! ... يكتب روشتة ... دواء كحة للجثة ربما ! .. أهو وسيم ؟.. الى حد ما .. جذاب للنساء على ما أعتقد ..

داريل : (ينتزع الورقة ويناولها لايفانز) اليك ياسام ، اجر حتى نهاية الشارع وأحضر ذلك .

ايفانز : (بارتياح) بالتأكيد . فرصة حسنه لكى أتمشى (يخرج) .

داريل : (يتحول نحو مارسدن) انه لنينا . يجب أن تأخذ شيئا لكى تنام الليلة . (يجلس بسرعة على المقعد فى الوسط ، بينما يحتل مارسدن دون وعى مكان البروفيسـور خلف المكتب . يحدق الرجلان كلاهما فى الآخر برهة .. داريل يحدق بنظرة

تفحص واختبار صريحة تربك مارسدن وتجعله أكثر حنقا عليه)

هذا المارسدن لا يحبني ... هذا واضح ... ولكنه يثير اهتمامي .. قرأت كتبه .. اردت ان اعرف تاثيره على حالة نينا .. رواياته مجرد أعمال سطحية مكتوبة جيدا .. لا أعماق .. لا تنقيب تحت السطح ـ لماذا ؟ .. لديه الموهبة ولكنه لا يجرؤ ، يخشى أن يلتقى بنفسه فى لحظة ما .. واحد من هذه المخلوقات المسكينة التى تقضى حياتها تحاول الا تكتشف الجنس الذى تنتمى اليه ! ..

مارسدن :

ينظر الى نظرة الاشتباه والتشخيص التى يتمرنون عليها فى كلية الطب .. مثل طالب مستنجد من الأرياف يجاهد لاشــباع حروف المد في هارفارد ! .. ما هـو تخصصه ؟ أخصائى فى الأعصــاب على ما أعتقـد .. أرجو الا يكون محللا نفسانيا .. ما أكثر ما أنت مسئول عنه يا هرفرويد ! .. هناك عقــاب يلائم جرائمه : أن يرغـم على ان يســتمع الى الأبد أثناء تناول الافطــار لعدد لا حصر له من السذج يحكون له احلاما عن الثعابين .. هه ، ياله من علاج سهل لكل الأمراض ! .. الجنس ، حجر الفلاسفة .. « أى أوديب أيها الملك ! ان العالم يتبناك ! »

داريل :

يجب أن أباغته بالحديث عن نينا .. فلا بد أن أحصل على مساعدته .. أمامى وقت قصــير جدا لاقناعه .. وهو من النوع الذى يجب أن تفجر قنبلة من تحته حتى يتحرك .. ولكن ليس قنبلة كبيرة جدا ، فانها تحيلهم اشلاء بسرعة ..

(بفظاظة) لقد انتابت النوبة نينا من جديد ! لا لأن موت أبيها هو صدمة بالمعنى المألوف للحزن ، وليته كان كذلك · كلا ، انه صدمة لأنه أقنعها نهائيا بأنها لم تعد تستطيع أن تشعر بشيء على الاطلاق . وهذا هو ماتفعله الآن في الدور العلوى . تحاول أن ترغم نفسها على أن تشعر بشيء ·

مارسدن : (حانقا) أعتقد أنك مخطيء . لقد كانت تحب أباها . .

داريل : (باقتضاب وجفاء) لا نستطيع أن نضيع الوقت في العاطفية يا مارسدن انها ستنزل في أى لحظة ، وعندى الكثير مما أريد أن أناقشه معك بشأنها ·

(بينما يبدو مارسدن على وشك أن يحتج) · نينا تكن لك ودا حقيقيا واعتقد أنك تشعر نحوها بنفس الشيء ، واذن فانت ترغب فى شفائها مثلما أرغب · انها فتاة منهارة ، ويجب أن تحصل على فرصة كاملة للحياة السعيدة . (ثم يضغط على كلماته ، بحدة) ولكن بالجو الذى تعيش فيه الآن فليست هناك أية فرصة . فقد كدست الكثير جدا من التجارب المدمرة ، فاذا أضافت اليها قلة أخرى فسوف تغوص فى الوحل ، لمجرد أن تحصل على شعور الأمن الذى يتأتى من ادراكها بأنها لامست القاع ولم تعد تستطيع أن تذهب الى ما هو أبعد .

مارسدن : (يثب على قدميه نصف واقف - مشمئزا وغاضبا) اسمع يا داريل ، انى لأكون أحمق ان أنا أصغيت الى مثل هذا الحكم المضحك .

داريل : (فى اقتضاب - وبحسم الخبير) كيف تعلم انه مضحك ؟ ماذا تعرف عن نينا منذ غادرت البيت ؟ أما أنا فقد اكتشفت قبل أن تقضى ثلاثة أيام فى التمريض معنا أنها يجب فى

الحق أن تكون هى المريضة ، ومنذ ذلك الحين وانا أدرس حالتها. وعلى ذلك فأعتقد أن عليك أن تسمع .

مارسدن : (متجمدا) اننى أســـمع . (مرتعبا بادراكه) **الوحل ... هل ... ليته لا يقول لى !**

داريل : (يفكر)

الى أى حد يجب أن أقــول له ؟ .. لا أســـتطيع أن أقول له الحقيقة الخــالصة عن تحللها ... ليس صلب العود ليواجه الحقائق ... ما من كاتب يختلف عما هو فى كتبه .. يجب أن أهون المسألة بالنسبة له ... ولكن ليس الى حد كبير !

ان نينا ظلت تفســـــــح المجــال أكثر فأكثر لنزوع مرضى للاستشهاد . والسبب فى ذلك واضح . فقد رحل جوردون بدون أن ــ ما علينا ، لنقل بدون أن يتزوجها . ثم قتلته الحرب ، وتركت هى معلقة . وعندئذ بدأت تلوم نفسها وترغب فى التضحية بنفسها وفى أن تهب السعادة فى نفس الوقت لعديد من زملائه من ضــحايا الحرب عن طريق التظاهر بأنها تحبهم . انها فكرة جميلة ولكنها لم تنفع . فنينا ممثلة رديئة وهى لم تقنع الرجال بحبها ، ولا اقتنعت هى نفســها بحسن نواياها . وعلى ذلك فان كل تجربة من هذا النوع كانت تخلفها فريســـة لاحســـاس أكبر بالذنب ، ولتصميم أكبر على أن تعاقب نفسها .

مارسدن : (يفكر)

ماذا يعنى ؟ .. الى اى حــد ذهبت فى .. ؟ .. وكم مرة ؟

(ببرود وتهكم) هل لى أن أسأل على أساس أى تصرف محدد من تصرفاتها تبنى نظريتك هذه ؟

داريل : (فى برود بدوره) على أساس تلهفها الواضح لعمل استعراض من القبـــلات ، والمعـانقات ، والمداعبات أو أياما شئت أن تسميها ·· من المغـــازلات عموما مع أى مريض فى المستشفى تكون له حالة عندها !

(يفكر ساخرا)

المغازلات ! ··· كلمة رقيقة تماما لوصف مغامراتها ·· ولكنها قوية بما فيه الكفاية لهذه الشخصـــية الأنثوية ··

مارسدن : (بمرارة)

انه يكذب ! ·· ما الذى يحاول أن يخفيه ؟ ·· أكان واحدا منهم ؟ عشيقها ؟ ·· يجب أن أبعدها عنه ··· أدفعها لأن تتزوج ايفانز !

(كصاحب نفوذ) . اذن فلا يجب أن تعود الى مستشفاك، هذا مؤكد .

داريل : (بسرعة) ــ أنت محق تماما . وهذا يقودنى الى ما أريدك ان تحثها عليه ·

مارسدن : (يفكر فى شك)

انه لا يريدها أن تعود ·· لابد أننى أخطأت ··· ولكن يمكن أن تكون هناك عدة أسباب لرغبته فى التخلص منها ··

(ببرود) أعتقد أنك تغالى فى تقدير نفوذى .

داريل : (بلهفة) مطلقا . انك همزة الوصل الأخيرة التى تربطهـــا بالفتاة التى كانتهـــا قبل موت جوردون · وانت ترتبط فى ذهنها ارتباطا حميما بتلك الفترة من الأمن السعيد ، والصحة، وهدوء البال · أعرف ذلك من الطريقة التى تتحدث بها عنك · أنت

الشخص الوحيد الذى ما زالت تحترمه – وتحبه بصدق ..

(بينما يجفل مارسدن باحساس بالذنب وينظر اليه باضطراب – يضيف هو مع ضحكة) – أوه ، لاداعى لأن تذعر ! أعنى نوع الحب الذى يمكن أن تكنه لعم أو خال .

مارسدن : (يفكر فى ألم)

اذعر ؟ .. هل كنت ! .. الشخص الوحيد الذى تحبه .. ثم قال « نوع الحب الذى يمكن أن تكنه لعم » .. العم تشارلى الآن ! .. عليه اللعنة ! ..

داريل : (مدققا النظر اليه)

يبدو فى كرب فظيع .. اظنه يريد أن يتهرب من أى مسئولية عنها .. انه من ذلك النوع .. وهذا أفضل ! .. سيكون شديد اللهفة على ان يزوجها فى سلام ..

(حاسما) وهذا هو السبب فى أننى قلت كل هذا الكلام . يجب أن تساعد على انتزاعها من كل ذلك .

مارسدن : (بمرارة) وكيف ؟ ان كان لى أن أسأل ؟

داريل : لست أرى سوى طريقة واحدة – اقناعها بأن تتزوج من سام ايفانز .

مارسدن : (مندهشا) ايفانز ؟ (يشير اشارة لا معنى لها نحو الباب – ويفكر باضطراب)

اخطات ثانية .. لماذا يريدها أن تتزوج منه .. انها لعبة ما .

داريل : نعم ، ايفانز . انه يحبها ، وحبه من ذلك النوع غير الأنانى الذى تقرأ عنه . وهي متعلقة به ، تعلق امومة بطبيعة

الحال .. ولكن ذلك بالضبط هو ما تحتاجه الآن ــ شخص ما تهتم بأن تكون أماله وبأن تسيطر عليه ، ويجعلها مشــــغولة باستمرار . وأهم من ذلك أيضا أن هذا سيتيح لها فرصة انجاب أطفـــال . يجب أن تعثر على أســاليب طبيعية تصرف بها نزوعها للتضحية . انها بحاجة الى أن توجه حبها نحو أغراض طبيعية ــ لكى تتدفق حياتها العاطفية التى حبسها موت جوردون فى داخلها . وعلى هذا فان زواجها من سام ينبغى أن يكون الوســيلة لذلك . أقول ينبغى أن يكون ، فان أحدا لا يســتطيع أن يجزم بطبيعة الحـــال ، ولكننى أعتقد أن حبه غير الأنانى ، بالاضافة الى تعلقها الحقيقى ، يمكن أن يعيدا لهــا بالتدريج الاحســاس بالأمن ، والاحساس بأن لها قيمة ما فى الحياة مرة أخرى ــ فاذا ما شعرت بذلك مرة ، فانها تكون قد نجت (لقد كان يتكلم محاولا الاقناع، فيسأل باهفة) هل يبدو لك هذا المنطق سليما ؟

مارسدن : (فى شك ، غير ملتزم بشىء وجافا) ــ أنا آسف ولكننى لست فى مركز يسمح لى بأن أقول ذلك . أنا مثلا لا أعرف أى شىء عن ايفانز .

داريل : (مؤكدا) ــ حســـن ، أنا أعرف أنه فتى رائع ، موفور الصـــحة ، ونظيف ، وغير مدلل . تســتطيع أن تصدقنى فى هذا . وأنا واثق أن عنده الخامة اللازمـــة للنجاح بمجرد أن ينضج وينغمس فى العمل . هو ليس الا صبيا كبيرا الآن ، ولكن كل ما يحتاجه قليل من الثقة بالنفس ، والاحســـاس بالمسئولية . وهو يشغل وظيفة حسنة أيضا ــ اذا ما راعينا أنه مجرد مبتدىء فى ميدان الاعلان ــ فهى تكفى لأن يعيشـــا معا . (مع ابتســامة خفيفة) اننى اصف علاجا لسام أيضا حين أقترح هذا الزواج .

مارسدن : (ينكشف تعــاظمه) هل تعرف أسرته ؟ أى نوع من الناس ؟ ..

داريل : (لاذعا) ـ لست مطلعا على مؤهلاتهم الاجتماعية ان كان هذا ما تعنيه ! انهم من ريف الشمال ، مزارعون وأصحاب بساتين من الاثرياء على ما اظن . ولكننى متأكد أنهم اناس بسطاء واصحاء رغم اننى لم التق بهم ابدا .

مارسدن : (خجلا الى حد ما ـ يغير الموضوع بسرعة) ـ وهل عرضت على نينا هذا الزواج ؟

داريل : نعم ، مرات عديدة فى الفترة الأخيرة ـ بطريقة شبه مازحة . فلو كنت جادا لما أصغت الى ولقالت اننى اصف علاجا . ولكن أظن أن ما قلته قد رسب احتمالا فى ذهنها .

مارسدن : (يفكر مشتبها)

هل هذا الطبيب ، عشيقها ؟ .. يحاول أن يستغلنى ؟

لتكوين ثلاثى مناسب له ؟ ..

(بخشونة ـ وان حاول أن يفتعل لهجة مازحة) ـ أتعرف فيم أشتبه يا دكتور ؟ ـ فى أنك أنت نفسك على علاقة حب بنينا !

داريل (مندهشا) ما اغرب ما تفكر فيه ! .. ما الذى يجعلك تظن ذلك بحق الشيطان ! ليس معنى هذا أن اى رجل بعيد عن أن يقع فى غرام نينا ، بل ان الغالبية يفعلون ذلك ـ ولكن لم يتصادف أن حدث هذا لى . وأكثر من ذلك فاننى لم أكن أستطيعه ـ نينا فى ذهنى تخص جوردون ، وفى الغالب فان هذا انعكاس لفكرتها الثابتة السخيفة عنه (فجأة بجفاء وخشونة) وأنا لا أستطيع أن أقتسم امرأة ـ ولا حتى مع شبح .

(يفكر ساخرا) .

اذا ما استثنينا الأحياء الذين حصلوا عليها ..

سام لا يعرف شيئا عنهم ... وأراهن أنه لا يستطيع أن يصدق ذلك عنها حتى لو اعترفت له !

مارسدن : (يفكر حائرا)

أخطأت من جديد ! .. انه لايكذب .. ولكننى أشعر أنه يخفى شيئا .. لم يتكلم بمثل هذا الحنق عن ذكرى جوردون ؟ ولم أتعاطف معه ؟ ..

(بلهجة تهكم وسخرية غريبة) اننى أستطيع أن أفهم تماما شعورك بالنسبة لجوردون . فأنا نفسى لا أحب أن يشاركنى شبح عشيق . مثل هذا النوع من الموتى يعيش محصنا تماما ! حتى الطبيب لايستطيع أن يقتله ، هه ؟ (يفتعل ضحكة ــ ثم يضيف كمن يفضى بسر ، بلهجة ودية) ان جوردون هائل جدا كشبح ، وقد كان والد نينا يشعر نحوه بنفس الشعور أيضا . (فجأة يذكره هذا بالرجل الميت ــ فيضيف بنبرة حزينة نادمة) ــ أنت لم تعرف أباها ، أليس كذلك ؟ كان عجوزا رائعا !

داريل : (يسمع ضجة من الصالة ــ محذرا) ــ شش !

(تدخل نينا ببطء ، تنظر من أحدهما الى الآخر نظرة سريعة غريبة فاحصة ولكن وجهها قناع شاحب خال من التعبير ــ ينقصه أى مظهر للتجاوب العاطفى الانسانى مع الآخرين . يبدو أن عينيها تتصرفان من تلقاء نفسيهما كآلات رصد فاحصة قلقة . وقف الرجلان وأخذا يحملقان فيها بقلق . داريل يتحرك الى الخلف والى ناحية واحدة حتى يقف تقريبا فى نفس المكان الذى كان يحتله مارسدن فى المشهد السابق ، بينما يقف مارسدن فى مكان أبيها وتقف هى حيث كانت . هناك فترة صمت . ثم بمجرد أن يحاول كلا الرجلين الكلام تجيب هى وكأنهما قد وجها لها سؤالا) .

نينا : (بصوت أجوف غريب) ــ نعم ، لقــد مات ــ أبى ــ الذى خلقتني عاطفته ــ الذى بدأني ــ قد انتهى . لم يبق حيــا سوى نهايته ــ سوى موته . انها تعيش الآن لتزحف مقتربة منى ، لتسحبنى بالقرب منها ، لتصبح نهايتى . (ثم فى ابتسامة غريبة متحورة) ــ كيف نتخفى من أنفسنا نحن القرود المسكينة خلف الأصوات المسماة بالكلمات !

مارسدن : (يفكر مذعورا)

كم هى مرغبة !.. ليست نينا التى أعرفها !

(خائرا ــ كمــا لو كان يحــاول أن يطمئن نفسه) نينا !

(داريل يشير اليه اشارة نافدة الصبر ليتركها تســتمر ، فان ما تقوله يثير اهتمامه وهو يشعر أن كلامها عن الموضوع يفيدها ــ تنظر نحو مارسدن مجفلة للحظة وكأنها لا تستطيع أن تتعرف عليه .)

نينا : ماذا ؟ (ثم تضعه فى مكانه ــ بود حقيقى أشبه بوخز الطعنة بالنسبة له) تشارلى العزيز العجوز !

مارسدن :

تشارلى العزيز الملعون !.. انها تحب أن تعذب !..

(ثم يفتعل ابتسامة ، ملاطفا) نعم ، يا نينا الحبيبة نينا ! انى هنا .

نينا : (تغتصب ابتســامة) يظهر عليك الذعر يا تشارلى : هل أبدو غريبة ؟ لقد اكتشفت فجأة غش الأصــــوات المســـماة بالكلمات أنت تعلم ــ الحزن ، الأسف ، الحب ، الأب ــ هـــذه الاصوات التى تصنعها شفاهنا وتكتبها أيدينا . هل كتبت رواية

جديدة مؤخرا ؟ ولكن ، كف عن التفكير ، فأنت بالضبط الانسان الذى لا يستطيع أن يعرف ما أعنيه . فالغش عندك أصبح هو وحده الحقيقة . وأظن أن هذه النتيجة المنطقيـــة لكل مراوغتنا المعقـــدة ، أليس كذلك ؟ أتفهمنى يا تشـــارلى ؟ .. قل غش (تقولها ببطء) غ .. ش — والآن قل عش . أرأيت ؟ عش وغش هما نفس الشيء ، مجرد نقطة تفصل بينهما (١) .

مارسدن : (بألم غريب).

انها قاســـــية .. كعاهرة ! .. تمزق قلبك بأظافر قذرة ! ..

نينتى ! .. داعرة قاسية ! .. ذات يوم لن أحتمل ! .. سوف أصرخ بالحقيقة عن كل النســـاء ! .. لسن أرق قلبا من عاهرات الدولار !

(ثم في نوبة ندم عنيف)

سامحينى يا اماه ! .. لم أعن كلهن ! ..

داريل : (قلقا هو نفسه الآن — محـــاولا اقناعها) — لم لا تجلسين يانينا ، لنجلس نحن بدورنا كسيدين مهذبين ؟

نينا : (تبتســـم له بسرعة وآلية) — أوه ، حسن يا نيد . (تجلس فى الوسط . يتقدم ويجلس على الأريكة ، مارسدن يجلس على المكتب تواصل متهكمة) — هل تصف لى علاجا مرة أخرى يانيد ؟ هذا هو طبيبى المفضل يا تشارلى . انه لا يستطيع أن

---

(١) تقوم هذه الجملة على أساس التقارب اللفظى بين كلمتى Lie بمعنى كذبة فى الانجليزية و Life بمعنى حياة ، والترجمة هنا محاولة للاقتراب من الاصل . (المترجم)

يسعد في الجنة ذاتها الا اذا استدعاه اله ما لانه يشكو شيئا ما ! هل عرفت أبدا عالما شـــابا يا تشـــارلى ؟ انه يعتقـــد انك اذا ما جمعت أجـزاء كذبة ، فان هـذه الأجزاء تكون الحقيقة · وهو يعجبنى لأنه لا انسانى تماما . لكنه قبلنى ذات مرة ـ فى لحظة ضعف جسدى ! ولقد أجفلت كما لو أن مومياء هى التى فعلت ذلك ! وعندما بدا مشـمئزا من نفسه تماما ، فلم أستطع الا أن اضحك ! (تبتسم له بازدراء واشفاق)

داريل : ـ (يبتسم برحابة صدر) ـ هذا صحيح ! انسى ذلك ! (مرتبكا ولكن مستمتعا بالرغم من ذلك)

لقد نسيت أمر هذه القبلة ·· نقمت على نفسى بعدها ·· كان فتورها فظيعا ··

نينا : (شاردة) أتعرف ماذا كنت أفعل فى الدور العلوى ؟ كنت أحاول أن أصلى . كنت أحاول أن أصلي لاله العلم الحديثه . كنت أفكر في رحلة مليون سنة ضوئية الى سديم دائرى ... الى عالم آخر ضمن عوالم أخرى لا تحصى · ولـــكن كيـــف يمكن لذلك الاله أن يهتم بتفاهة بؤسنا للموت المولود مع الميلاد ؟ لم أستطع أن أومن ؟ ولن أفعل لو استطعت ! ·· من الافضل أن أقلد لامبالاته وأثبت انى أشاركه تلك الصفة على الأقل !

مارسدن : (قلقا) نينا ، لم لا تنامين ؟

نينا : (ساخرة) أوه ، دعنى أتكلم يا تشارلى ! ان هى الا كلمات ، تذكر ! عدد عديد من الكلمات تكدس فى أفكار في عقلى المسكين ! من الافضل أن تتركها تفيض والا دمرت السد ! أردت أن أومن بأى اله بأى ثمن ـ كومة الحجـارة ، صنم من الطين · رسم على حائط ، طائر ، سمكة ، ثعبان ، قرد ، أو حتى بانسان يعظ بكلمات الحقيقـة المعادة · كلمات الانجيل التى نحب جرسها ولكن نضرب صفحا عن معناها لتحيا به الأشباح !

مارسدن : (مرة ثانية ـ نصف واقف ـ فى ذعر) يجب بالفعل أن تكفى عن الكلام . سوف تقذفين بنفسك في ... (يلقى نظرة غاضبة على داريل كما لو كان يطلب منه باعتبـاره طبيبا ان يفعل شيئا)

نينا : (فى يأس مدير) ـ أوه ، ليكن !

داريل : (مجيبا على فظرته ـ يفكر)

أيها الأبله المسكين ! .. سوف يفيدها أن تنفس عما بداخلها بهذا الكلام ... وبعد ذلك سيكون عليك أن تدفع بها الى سام ...

(يتجه نحو الباب) أظن انى سأخرج لأحرك ساقى .

مارسدن : (يفكر ـ فى ذعر)

لا أريد أن أبقى وحيدا معها ! ... انا لا اعرفها ! .. أنا خائف ! ..

(محتجا) حسن ـ ولكن انتظر ، أنا متأكد أن من الافضل لنينا ...

نينا : (فى تبلد) دعه يذهب . لقد قلت كل شيء يمكن أن أقوله له .

أريد أن أتكلم معك أنت ياتشارلى . (داريل يخرج بهدوء مع نظرة ذات مغزى لمارسدن ـ فترة صمت)

مارسدن : (يفكر مرتعدا) .

ها هو .. الآن .. ما تمنيته .. انا وهى وحدنا .. سوف تبكى ... سوف اهدئها .. لم أنا خائف الى هذا الحد ؟ .. ممن أخاف ؟ منها ؟ .. أم من نفسى ؟

نينا : (فجأة ، باشفاق ولكن بازدراء) ـ لم كنت دائما هيابا الى هذا الحد يا تشارلى ؟ لم أنت خائف دائما ؟ .. ما الذى تخاف منه ؟

مارسدن : (يفكر مذعورا)

لقد تسللت داخل روحى لتتجسس !

(ثم فى جسارة)

ليكن اذن ، قليل من الحقيقة ولو لمرة ! ...

(خائرا) أنا خائف من .. من الحياة يانينا .

نينا : (تومىء ببطء) أنا أعرف (بعد فترة صمت - بغرابة) بدأ الخطأ عندما خلق الاله البدائى على هيئة ذكر . ان النساء يرونه فى هذه الصورة بالطبع ، ولكن كان يجب على الرجال أن يكونوا مهذبين بما فيه الكفاية ، ذاكرين أمهاتهم ، فيجعلوا هذا الاله امـرأة ! ولكن رب الأرباب - الزعيم - كان دائما رجـلا . وهذا ما يجعل الحياة شديدة الالتواء ، ويجعل الموت أمرا غير طبيعى أبدا . كان يجب أن نتخيل الحياة مخلوقة من عذاب الميلاد للالهة الأم . عندئذ كان يمكن أن نفهم لماذا ورثنا نحن أطفالها الألم - لاننا كان يمكن أن نعرف أن نبض حياتنا يدق من قلبها الكبير الممزق بعذاب الحب والميلاد ، وكان يمكن أن نشعر أن الموت يعنى العودة للتوحد معهـا ، العودة لجوهرها - لنصـبح مرة أخرى دما من دمها ، وسلاما من سلامها . (كان مارسدن يستمع اليها مبهورا - تطلق ضحكة صغيرة غريبة) أما كان هذا أكثر منطقية وارضاء من جعل الاله ذكرا - صدره صاخب بالأنانية ، وصلد على الرؤوس المتعبة ، ولا راحة فيه أبدا ؟ أما كان ياتشارلى؟

مارسدن : (بلهفة عاطفية غريبة) بلى ! هذا صحيح ! هذا صحيح يانينا !

نينا : (تثب فجأة على قدميها وتتجه نحوه - وتضـيف بضياع رهيب وأنين) أوه ، يا الهى - ياتشارلى ، اننى أريد أن أومن بشىء ! أريد أن أشعر بأنه ميت ، أبى ! ولا أستطيع أن أشعر بشىء ياتشارلى ، لا أستطيع أن أشعر بشىء أبدا ! (تلقى

بنفسها على ركبتيها بجانبه ، وتخفي وجهها بين كفيها على ركبتيه وتبدأ في النشيج ــ بأصوات ممزقة مختنقة)

مارسدن : (ينحنى عليها ويربت على رأسها بيدين مرتعشتين يهدئها بكلمات مرتعشة مترددة) ــ هيا .. هيا .. لا تفعلي ذلك يا نينا ، أرجوك ــ لا تبك ــ سوف تمرضين .. تعالى ــ انهضى ــ هيا ! (يداه تقبضان على ذراعيها ويرفعها على قدميها نصف واقفة ، ولكنها ما تزال تخفي وجهها بيديها وتنشج، تنساب الى حجرة كفتاة صغيرة ــ وتخفي وجهها في كتفه . يتغير تعبير وجهه بسعادة عظيمة . في همسة نشوانة) .

كما حلمت .. مع حلاوة أعمق ! ...

(يقبل شعرها باحترام عظيم)

ها هي .... تلك هي كل رغبتي ... أنا من ذلك النوع من العشاق .. وهذا هو حبي ... انها فتاتي ... ليست امرأة ... فتاتي الصغيرة .. وأنا شجاع .. يفضل حبها النقي كفتاة صغيرة ... وأنا فخور .. لست خائفا بعد .. لست خجلا بعد لأني نقي ..

(يقبل شعرها ثانية برقة ويبتسم لنفسه ثم يلاطفها بمرح مثير غير ملائم) لا فائدة من هذا يا نينا الحبيبة نينا ــ لا فائدة منه أبدا ، أبدا ، أبدا ــ ولا يمكن أن أسمح به .

نينا : (بصوت مكتوم ــ وقد بدا بكاؤها يتضاءل الى شهقات ، بصوت البنت الصغيرة) أو ياتشارلى ، كم انت رقيق ومريح ! ولكم أردتك !

مارسدن : (منزعجا على الفور)

أرادت ؟ .. أرادت ؟ لم تردني على ذلك النحو كما أرجو .. أيمكن أن تعني ؟ ..

(يتساءل مترددا) هل أردتني يا نينا ؟

نينا : ــ نعم ــ بلهفة ! ــ كنت أشعر بغربة هائلة . اردت

ان أعود الى البيت — وأعترف — أقول كم كنت رديئة ، وآخذ عقابى ! أوه • لابد أن أعاقب يا تشارلى ، من قبيل الرحمة بى ، حتى أستطيع أن أسامح نفسى ! والآن قد مات ابى ، لم يبق الا أنت وسوف تفعل هذا ، أليس كذلك ؟ أو قل لى كيف أعاقب نفسى — يجب ببساطة أن تفعل ذلك ان كنت تحبنى .

مارسدن : (يفكر متوترا) .

ان كنت أحبها ؟ أوه ، انى لأحبها !

(بلهفة) كل ما تريدين يانينا ، كل ما تريدين !

نينا : (بابتسامة مرتاحة ، تغلق عينيها وتتدافع فى حضنه) . كنت أعرف أنك ستوافق ياتشارلى العزيز العجوز !

(حين يجفل متوجعا)

ماذا حدث ؟ (تتطلع الى وجهه)

مارسدن : (يفتعل ابتسامة — ويقول ساخرا) • وخزة من الروماتيزم — انى أصبح عجوزا يانينا . (يفكر بألم وحشى)

تشارلى العزيز العجوز ! — يهوى الى الجحيم من جديد !

(ثم صوت أجوف) علام تريدين ان تعاقبى يانينا ؟

نينا (بلهجة غريبة شاردة ، وهى تتطلع الى أعلى نحو السقف وليس نحوه) على أننى لعبت دور العاهرة البلهاء ياتشارلى •• على أننى أعطيت جسدى البارد النظيف لرجال أيديهم حارة وعيونهم شرهة وكانوا يسمون ذلك بالحب ! آه ! (تسرى في جسدها رعدة)

مارسدن (مفكرا بألم مفاجىء)

اذن فقد فعلتها ! •• القذارة الصغيرة !

(بصوته الاجوف) أتعنين أنك — (ثم ضارعا) ولكن ليس داريل •

نينا (بدهشة بسيطة) — نيد ؟ كلا ، كيف كنت أستطيع ؟

ان الحرب لم تشوهه ، فما كان هناك ــ معنى لذلك · ولكن مع آخرين ــ أوه ، مع أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة رجـــال يا تشارلى · اننى أنسى ــ وليس لذلك أهمية · كانوا كلهم سواء اعتبرهم واحدا ، واعتبر هذا الواحد شبحا للاشىء · أعنى بالنسبة لى · لقد كانوا مهمين عند أنفسهم على ما أذكر ، لو كانت ذاكرتى سليمة · ولكننى أنسى ·

مارسدن : (يفكر معذبا) ·

ولكن لماذا ·· الفاجرة الصغيرة القذرة ! ·· لماذا ؟

(بصوته الاجوف) ولماذا فعلت ذلك يا نينا ؟

نينا (مع ضحكة حزينة) الله يعلم يا تشارلى ! لعلى كنت أعلم وقتها ولكنى نسيت · الامر كله مختلط · كانت هناك الرغبة فى أن أكون عطوفة ، ولكنه أمر شاق مرعب أن تهب أى شىء ، وأمر مريع أن تتلقى ! أما أن تهب الحب ، تهب نفسك فأمر بعيد عن هذا العالم ! والرجال يصعب ارضاؤهم يا تشارلى : كنت أشـــعر وكأن جوردون يقف أمام حائط معصوب العينين ، وهؤلاء الرجال هم فرقة اطلاق الرصاص ولكن أعينهم معصوبة أيضا ــ وأنا وحدى التى أرى · كنت أعرف أنه شىء غبى ، مرعب ، وأننى كنت فى الحقيقة أكثر تشويها منهم ، فالحرب قد نسفت قلبى ونفسى معا · وكنت أعرف أيضا أنى أعذب هؤلاء الرجال المعذبين الذين كانت حساسيتهم مرهفة ومرعبة من الأصل ، وكنت أعرف أنهم يمقتون سخرية هبتى القاسية ! ومع ذلك فقد واصلت ، من واحد الى الآخر مثل حيوان غبى يساق قسرا · حتى كانت ليلة ، ليست بالبعيدة حلمت فيها بجوردون · كان يندفع هابطا من السماء مشتعلا ونظر الى نظرة بعينين حزينتين مشتعلتين وبدا أن كل رجالى المشوهين المساكين يحدقون الى من عينيه أيضا بألم محترق ــ فصحوت من

النوم صارخة وعيناى تحترفان أنا نفسى . ثم رأيت أى غبية كنت .. غبية مذنبة ، فكن رحيما وعاقبنى !

مارسدن (مفكرا باضطراب مرير)

وددت لو أنها لم تخبرنى بذلك ـ لقد أزعجتنى حقا ! .. من المؤكد أننى يجب ان اسرع الى البيت .. امى تنتظر .. أوه ، لكم أود ان أكره هذه العاهرة الصغيرة ! .. عندئذ أستطيع أن أعاقب ! .. وددت لو أن أباها كان حيـــا .. « الآن وقد مات لم يبق سواك » .. هذا ما قالته .. « لقد اردتك » (بمرارة حادة)

الأب تشارلى العزيز العجوز الآن ! .. ها : .. هذه هى الطريقة التى تريدنى بها !

(ثم فجأة بلهجة تقريرية تشبه لهجة أبيها شبها مثيرا)

اذن ففى ظل هذه الظروف ، وبعد حساب المحاسن والاضداد كما يقال ، فاننى أستطيع أن أقول أو أفضل طريق ، بصورة قاطعة ..

نينا (بنعاس ـ وعيناها معلقتان) ـ أنت تتكلم كأبى تماما يا تشارلى .

مارسدن (باللهجة الشبيهة بلهجة أبيها) ـ هو أن تتزوجى ذلك الشاب ايفانز . انه فتى رائع ، نظيف وصبيانى ، ثم ان عنده الخامة للنجاح فى حياته العملية ، اذا ما وجد رفيقه عون تلهمه ليبذل أقصى جهوده ، وتخرج الى السطح قدراته الكامنة .

نينا (بنعاس) سام فتى طيب ، سوف يكون عملى فى الحياة ان أستخرج الى السطح عملا له . سوف أكون مشغولة فى حياة السطح ـ لا أعماق بعد الآن ، أرجوك يا الهى ! ولكننى لا أحبه يا أبى !

مارسدن (يود ـ بلهجة أبيها) ، ولكنه يعجبك يا نينا . وهو يحبك باخلاص ، وقد حان الوقت لأن يكون لك أطفال ، وعندما يأتى الاطفال يأتى الحب كما تعلمين .

نينا (بنعاس) أريد أطفــالا · يجب أن أصبح أما لاستطيع أن أهب نفسي · سئمت المرض ·

مارسدن (بحماس) اذن فقد استفر كل شيء !

نينا (بنعاس) نعم · (ناعسة تماما) ـ شكرا يا أبى · لقد كنت رقيقا جدا · حررتنى بسهولة بالغة · لا أشعر أنك عاقبتنى بشدة على الاطلاق · ولكننى أبدا لن أفعلها ثانية ، أبدا · أعدك ـ أبدا ، أبدا ! (تنام ، ويصدر عنها شخير ضئيل خافت) ·

مارسدن (مستمرا بلهجة أبيها ـ بطريقة أبوية تماما ـ يتطلع الى أسفل) لقد مرت بيوم قاس ، الطفلة المسكينة ! سوف أحملها الى غرفتها فوق · (يقف على قدميه بينما تنام نينا آمنة بين ذراعيه وفى هذه اللحظة يدخل سام من اليمين ولفافة الدواء فى يده) ·

ايفانز (يبتسم باحترام) هذا هو الـ (بينايرى نينا) أوه ! (ثم منفعلا) هل أغمى عليها ؟

مارسدن (يبتسم برقة لايفانز ـ مازال بلهجة أبيها) شش ! انها نائمة · لقد بكت ثم نامت ـ كفتاة صغيرة (ثم متلطفا) ولكننا قلنا كلمة عنك أولا يا ايفانز ، وأنا واثق أن لديك كل الاسباب للأمل ·

ايفانز : (مبهوتا ، عيناه على قدميه المتنقلين) ، وعلى قبعته التى يعبث بها بيده) شكرا ـ أنا ـ أنا لا اعرف الحقيقة · كيف أشكر··

مارسدن (يتجه نحو الباب ـ بصوته الطبيعى الآن) يجب أن اذهب الى البيت · أمى تنتظرنى · فقط سوف أحمل نينا الى الدور العلوى ، وأضعها فى فراشها وأغطيها بشىء ·

ايفانز : الا أستطيع أن أساعدك يا مستر مارسدن ؟

مارسدن : (متبلدا) كلا · اننى لا أستطيع أن أساعد نفسى· (بينما يبدو ايفانز محتارا مأخوذا يضيف هو بلطف ساخر ، متهكما

على نفسه) يحسن أن تدعونى بعد الآن بتشارلى فقط (يبتسم لنفسه بمرارة ، ثم يخرج) .

ايفانز : ينظر خلفه لبرهة ـ ثم لا يستطيع أن يمنع نفسه من قفزة فرح راقصة نزقة ـ ويقول طربا) ولد طيب ! تشارلى الطيب العجوز ! (وكأن مارسدن قد سمع ذلك أو حزره ، فان صوت ضحكته المريرة يصل من آخر الصالة) .

ســـتار

الفصل الثالث

المنظر : بعد سبعة اشهر . غرفة الطعام بمنزل آل ايفانز الريفى بشمال نيويورك . حوالى الساعة التاسعة فى صباح يوم من اواخر ربيع العام التالى . الغرفة ضخمة غير متناسقة مثل غرف الطعام المنتشرة فى البيوت الريفية الكبيرة المعقدة التكوين والمتناثرة فى المزارع ، وترجع ضخامتها للذوق الريفى فى القرن التاسع عشر الذى كان يميل للابهة . هناك مصباح كبير ثقيل يتدلى فوق منتصف المائدة بالضبط ، وهى مائدة كبيرة قبيحة المنظر صفت مقاعدها المتماثلة الطويلة الظهر على مسافات متساوية بحذاء الحائط . والحائط مغطى باوراق بنية منفرة وملطخة عند زوايا السقف ببقع رطبة من الفطر (العفونة) وقد بدأت تتقوس وتتمزق هنا وهناك حيث تلتصق الاطراف . الارض مغطاة بسجاد بنى

ملوث تلطخه زخرفة حمراء داكنة . هناك نافذة فى الحائط الايسر عليها ستائر بيضاء يثقلها النشا ، وتطل على شرفة جانبية مسقوفة ولذلك فان الغرفة لايتسرب اليها أى شعاع من الشمس واضاءتها مقبضة وداكنة ، رغم أنه نهار رائع ودافىء كما يبدو فى حديقة الزهور وراء الشرفة . هناك باب فى الخلف ، يسار الوسط ، يؤدى الى نفس الشرفة . والى يمين الباب «دولاب فضية» ضخم هو جزء من الاثاث المتماثل وتظهر فيه بعض «اطقم» الصينى والاوانى الزجاجية . وفى الحائط الايمن باب يؤدى الى المطبخ .

«نينا» تجلس عند حافة المائدة تكتب خطابا وظهرها للنافذة. هناك تغير ظاهر فى شخصيتها كلها ، ففى وجهها تعبير رضى ، ويشيع من حولها جو من الهدوء النابع من داخل النفس . وقد تغير مظهرها الخارجي في طابعه ــ فقد امتلأ وجهها وجسدها واصبحت أكثر جمالا بالصورة التقليدية واقل اثارة وتفردا ،ولم يبق محتفظا بسحره الغريب فى وجهها سوى عينيها اللتين لايتغير غموضهما .

نينا (تقرأ لنفسها ما كتبته توا) .

« انه بيت غريب يا نيد . إنا متأكدة أن ثمة عيبا في روحه، ولهذا فانك سوف تعشقه حقا . انه مكان عتيق مخيف ، لونه كفطير الزنجبيل الباهت ، وأثاثه برتقالى اللون ، وبه كثير من أعمدة مانعات الصواعق . تحيط به أفدنة وأفدنة من أشجار التفاح فى أوج ازدهارها يغمرها البياض والتورد والجمال ــ وكأنها عرائس خطت لتوها خارج الكنيسة متأبطة عريسها ــ الربيع .

« وهذا ما يذكرني يا نيد بأنه قد مضت ستة أشهر منذ تزوجنا أنا وسام ولكننا لم نر لك أثرا منذ الاحتفال . أتظن أن هذا تصرف لطيف منك ؟ كنت تستطيع أن تكتب لى سطرا على الاقل . ولكننى أمزح فحسب ، فأنا أعلم مدى انشغالك الآن حقا ، بعد أن حصلت على الفرصة التى طالما تمنيتها لعمل أبحاثك الدراسية .

هل تلقيت رسالتنا المشتركة للتهنئة ، والتي بعثنا بها بعد أن قرأنا بنبأ تعيينك ؟

« ولكن لنعد الى هذا البيت · انني أشعر أنه فقد روحه وألف الاستمرار بدونها · انه ليس مسكونا على الاطلاق ـ وهناك أشباح من نوع ما (كعقولنا مثلا) هي وحدها الحياة الطبيعية لأن بيت كما تعلم ، ولذلك فبرغم أنني قلت لنفسى أول الأمر ، حين وصلنا هنا مساء أمس « واضح أنه مسكون » ـ الا انني الآن ، بعد أن قضيت فيه ليلة واحدة ، أعلم أنه مهما كانت الاشباح التي ربما سكنته ذات يوم ، فانها قد حزمت حوائج ظهورها منذ زمن بعيد ، وهامت فوق الحشائش راحلة كغلالات من ضباب بين أشجار التفاح ـ دون أن تنظر خلفها مرة واحدة للأسف أو التذكار · ومما لا يصدق أن سام قد ولد وقضى طفولته في هذا المكان ، واني لسعيدة أن أثر ذلك لا يظهر عليه ! ـ لقد نمنا بالامس في الغرفة التي ولد فيها ـ أو بالاحرى لقد نام هو ـ فأنا لم أستطع · تمددت يقظة ووجدت صعوبة في أن أتنفس ، وكأن كل ما في الهواء من حياة قد استنفد من زمن بعيد لابقاء الموتى أحياء لبرهة أطول · كان من الصعب أن أصدق أن أي انسان ولد حيا في هذا المكان في أي وقت · أعرف أنك تقول الآن عابسا « انها مازالت كئيبة » ولكنني لست كذلك · لم أكن طبيعية أكثر مما أنا الآن · انني أشعر بالرضى والسكينة ·

(ترفع رأسها عن الخطاب وتفكر في ارتباك)

أكان يجب أن أقول له ؟ ·· كلا ·· انه سري الخاص ·· لن أخبر أحدا ·· ولا حتى سام ·· لم لم أقل لسام ؟ ان ذلك يسعده كثيرا ·· سيشعر بالاعتزاز بنفسه ·· العزيز المسكين ·· كلا ··) أريده أن يظل طفلي فقط ·· أنا وحدي ·· طالما استطعت ذلك ·· وسيكون الوقت متسعا بما فيه الكفاية لأخبر نيد عندما أذهب الى نيويورك ·· يستطيع أن

يوصى بطبيب ولاده ممتاز ٠٠ كم سيغتبط عندما يسمع ! ٠٠ كان يقول دائما أن هذا أفضل شيء بالنسبة لى ٠٠ حسن انى لأشعر بالسعادة عندما أفكر ٠٠ وأنا أحب سام الآن أيضا ٠٠ بطريقة ما ٠٠ فسوف ينون طفله هو أيضا ٠

(ثم تتنهد فى سعادة وتعود للخطاب)

« وما دمنا نتحدث عن مولد سام فانك لا بد حقا أن تقابل والدته ٠ من المدهش أنها لا تشبهه الا قليلا ، وهى امرأة غريبة ـ بقدر ما أتيح لى أن أعرف عنها فى البرهة الوجيزة التى رأيتها فيها الليلة الماضية ٠ لقد ظلت تكتب لسام بانتظام مرة كل أسبوع منذ أن علمت بنبأ زواجنا ، تدعوه أحر الدعوات لزيارتها ٠ كانت كتاباتها فى حقيقة الامر أقرب الى الاوامر أو الضراعة ، وأظن أنها تشعر بوحدة رهيبة لبقائها فى هذا البيت الضخم بمفردهـا ٠ ومشاعر سام نحوها تحيرنى ، فلا أعتقد انه ذكرها على الاطلاق قبل أن تبدأ مراسلاتها ، بل ولا أظن أنه كان يأتى مطلقا لزيارة العجوز المسكينة لولا اصرارى على ذلك ٠ لقد صدمنى موقفه ، بدا وكانه نسى أن له أما ـ ومع ذلك فانه ما أن رآها حتى أصبح رقيقـا بما فيه الكفاية ٠ لقد بدا عليها انزعاج هائل عندما رأت تشارلى معنا ، الى أن شرحنا لها أننا لم نقم بشهر العسل المتأخر هذا الا بفضل عطفه وفى سيارته ٠ وتشارلى يتصرف كامرأة عجوز مزعجة فيما يتعلق بسيارته فهو يخشى أن يسمح لسام بقيادتها ـ

مارستن (يدخل من الخلف ، وهو متأنق ، ملابسه متناسقة الى أبعد حد ـ ووجهه فيه لمحة من التعب والاستسلام ولكنه يبتسـم برقة ٠ يمسك خطابا فى يده » صباح الخير ٠٠ «تجفل نينا وتغطى الخطاب بيدها بحركة غريزية)

نينا : صباح الخير ٠ (تفكر مستمتعة)

لو أنه عرف ما كتبته توا ٠٠ تشارلى العزيز العجوز !

(ثم مشيرة الى الخطاب الذى يمسكه) أرى أنك كتبت رسائلك مبكرا أنت أيضا ٠

مارسدن (فى شك غيور مفاجىء)

لم أخفته هكذا ؟ ٠٠ لمن تكتب ؟

(متقدما نحوها) بضع كلمات لامى ، لتعرف أننا لم نصرع جميعا على يد قطاع الطرق ٠ أنت تعرفين مدى قلقها ٠

نينا (تفكر فى ومضة من الازدراء والشفقة)

(التعلق بأذيال الأم ٠٠ ومع ذلك فان اخلاصه لها يؤثر فى النفس ٠٠ أود لو كان طفلى ولدا أن يحبنى بهذا القدر ٠٠ أوه ٠٠ ، أرجو أن يكون ولدا ٠٠ صحيح البدن وقويا وجميلا ٠٠ مثل جوردون ٠٠٠

(ثم تشعر فجأة بفضول مارسدن ـ فتقول بلا مبالاة مصطنعة) اكتب خطابا لنيد داريل ٠ كان يجب أن أرد عليه منذ دهر (تطويه وتضعه جانبا) ٠

مارسدن (يفكر باكتئاب)

كنت اظنها قد نسيته ٠٠ ومع ذلك فاظن انها مجرد صداقة ٠٠ وليس هذا من شانى الآن وقد تزوجت ٠

(بلا مبالاة مصطنعة) كيف نمت ؟

نينا : لم يغمض جفنى ٠ أحسست بأغرب المشاعر ٠

مارسدن : بسبب النوم فى سرير غريب كما أظن (مازحا) هل رأيت أى أشباح ؟

نينا (بابتسامة حزينة) كلا ، لقد شعرت بأن كل الاشباح هجرت البيت وتركته دون روح ـ مثلما يترك الاموات الاحياء فى أغلب الأحوال ـ (تفتعل ضحكة صغيرة) ان كنت تفهم ماأعنيه٠

مارسدن (قلقا)

تعود مرة أخرى الى تلك اللهجة الكئيبة ــ للمرة الأولى منذ زمن طويل ..

(مداعبا) هالو ! هل أسمع القبور تتثاءب من نومها ؟ ومع ذلك فأنا أرى أنه فى الخارج يوم بديع ــ فالازهار تزهر ، والأشجار تعانق بعضها ، وأنت فى شهر عسل ان لم أكن مخطئا !

نينا (تقول على الفور فى سخرية مرحة) أوه ، حسن جدا ، أيها العجوز ! « الله فى علاه ، وعلى الارض السلام ! » وقد شفى البلبل من بلبلته ! (ترقص متجهة نحوه)

مارسدن (مستجيبا) والبلبل متفتح كالتفاح المزهر هذا الصباح !

نينا (تقبله بسرعة) وأنت تستحق قبلة لذلك ! كل ماقصدته هو أن الاشباح تذكرنى بتناقض الرجال اللطيف بالنسبة للنساء ـ فانتم لا تستطيعون الحياة معهن ، ولا تستطيعون الحياة بدونهن (تقف ثابتة وتنظر له باستفزاز ، مازحة) ولكن ها أنت تقف لتثبت فى كل نفس تأخذه انى كاذبة ! فأنت بلا أشباح وبلا نساء ــ ورغم ذلك فانت ناعم وقانع ككلب البحر الأليف ! (تخرج لسانها له وتصطنع التعالى والازدراء) هه ! هذه لك ، أيها القط المذعور تشارلى ! أيها الاعزب الهارب ! (تجرى نحو باب المطبخ) سوف أذهب لأسكر بالقهوة مرة أخرى ! هل تأتى ؟

مارسدن (بابتسامة مغتصبة) كلا ، شكرا . (تختفى فى المطبخ ــ يفكر بألم مرير)

بلا اشباح ! .. لو انها عرفت فحسب .. هذه اللهجة المازحة تخفى احتقارها الحقيقى !

(ساخرا من نفسه)

« ولكن عندما بدأت الفتيات اللعب ، هرب تشارلى القط المذعور ».

(ثم يستجمع نفسه)

هيا ! .. ان هذه الافكار ثم تراودني منذ مدة .. منذ زواجها .. أنا سعيد بسعادتها .. ولكن هل هي سعيدة ؟ .. في الأشهر القليلة الأولى كانت تمثل دورا كما هو واضح .. كانت تعبله كثيرا جدا .. وكأنها مصممة على أن تصبح زوجة محبة .. ثم فجأة أصبحت راضية .. امتلأ وجهها .. وعرفت عيناها الأمن في توان وكسل .. حامل ؟ .. نعم . لا بد انها كذلك .. آمل هذا .. لم ؟ .. من أجلها .. ومن أجلي أنا أيضا .. عندما يصبح لها طفل فأنا أعرف أني أستطيع أن أقبل نهائيا .. أنسى أني فقدتها .. فقدتها ؟ .. أيها الحمار الأحمق ! .. كيف تفقد ما لم تملكه قط ؟ .. الا في الاحلام !

(يهز رأسه ساخطا)

تدور ثم تدور .. تلك الأفكار .. أوبئة لعينة ! .. بعوض الروح .. تطن ، وتلدغ ، وتمتص الدماء .. لم دعوت نيتا وسام لهذه الرحلة ؟ .. انها رحلة عمل بالنسبة لي في الحقيقة .. احتاج الى مكان جديد لروايتي المقبلة .. « المستر مارسدن يتخلى قليلا عن مجاله المألوف » .. حسن ، لقد كانا هناك قابعين في بيت البروفيسور .. لم يكن يتحمل نفقات الاجازة .. ولم يرحلا في شهر عسل .. وكان على ان اتظاهر كل ليلة بالتعب حتى .. كنت اذهب للفراش بعد العشاء مباشرة حتى ينفردا و .. اتساءل ان كانت تستطيع حقا ان تحبه .. بتلك الطريقة ؟

(يسمع صوت ايفانز ووالدته من الحديقة ـ يتقدم مارسدن ويسترق النظر في حذر)

سام مع أمه .. امراة غريبة .. قوية .. شخصية جيدة لرواية .. كلا ، انها كئيبة جدا .. عيناها أكثر العيون حزنا .. واكثرها صرامة في نفس الوقت .. انهما قادمان

.. سوف أتجول بالسيارة في الريف قليلا .. أعطيهم الفرصة لعقد مؤتمر عائلي .. لمناقشة حمل نينا على ما أظن .. هل يعرف سام ؟ .. لا يبدو عليه . لم تخفي الزوجات ذلك عن أزواجهن ؟ .. العار القديم .. احســـاس الذنب لمواصلة الحياة ، لاضافة ألم جديد الى العالم .

(يخرج من الخلف . يسمع صوت فتح الباب الخارجي للصالة ويلتقي ايفانز ووالدته بمارسدن أثناء خروجه كما هو واضح ، فيسمع صوتا هما وصوته وهو يشرح لهما ، ثم يفتح الباب الخارجي ويغلق ثانية حيث يخرج مارسدن من المنزل . بعد لحظة يدخل ايفانز وأمه الى غرفة الطعام . سام يبدو سعيدا على استحياء وكأنه لا يستطيع حتى الآن أن يصدق تماما ما صادفه من حظ حســـــن ، ويحتاج باستمرار الى أن يطمئن نفسه بأنه يركب قمة الموجة ، وهو يشع حبا واخلاصا ، وعشقا صبيانيا . انه الآن فتى جذاب نضر ، وهو يلبس (سويتر) وبنطلونا من الكتان من طراز بنطلونات ركوب الخيل ، ومظهره كطلبة الجامعة تماما . أما أمه فهي امرأة ضئيلة ذات قوام نحيف . وجهها ورأسها ، اللذان يحيط بهما شعر أشيب بلون الحديد ، يبدوان كبيرين جدا بالنسبة لجسمهما ـ حتى انهما توحي للانسان عند النظرة الأولى بأنها دمية متحركة دقيقة الصنع . هي في الخامسة والاربعين من عمرها فحسب ، ولكنها تبـــدو في الستين على الاقل . ملامح وجهها الدقيقة توحي بانها كانت يوما ما ذات جمال رومانتيكي رقيق هادىء ولكن ما حدث لها قد ضغط الثنيات المكشوفة في وجهها وأحالها الى تجاعيد ، كما جعل فمها مجرد فتحة رقيعة حول باب مغلق ، كذلك فقد برزت ذقنها الرقيقة للخارج قسرا وبشكل استفزازي نتيجة التعود الطويل على صر الانسان . هي شاحبة جدا ، وعيناها السوداوان الكبيرتان صارمتان من أثر عذاب السجن لروح أسيرة . ورغم ذلك فان هناك تعبيرا عذبا من الرقـة والمحبة ، هو أثر لايمان قديم ، وثقة بالخير في الحياة ، ما زال يحول

هذه الصرامة الى حزن عميق • صوتها يقفز فجأة من الرقة والملاطفة الى لهجة باترة فظة وجوفاء ـ وكأن ما تقوله عندئذ هو مجرد صوت لا غير ، بدون عاطفة انسانية وراءه)

ايفانز : (وهما يدخلان ـ يتحدث بعجلة ولهفة بلهجة صبي مخور مباه يستعرض قوته أمام أمه واثقاأنه سيقابل باطراء حماسي) في خلال سنوات قليلة لن تبالى مطلقا بالقلق على محصول التفاح اللعين • سيكون بامكاني عندئذ أن أرعاك ، انتظرى وسوف ترين ! اننى لا أكسب الكثير الآن بالطبع ، وما كنت أتوقع ذلك ، فانني قد بدأت الآن فقط ، ولكنني منذ تزوجت أحقق تقدما طيبا ـ لا بأس به ، لا بأس به ـ والمسألة الآن لا تعدو أن تكون مسألة وقت حتى ـ بل لكي ترى بنفسك فان « كول » Cole وهو المدير وأحسن ولد في العالم ، قد استدعاني الى مكتبه وقال لى انه كان يتابعني وانني من النوع الذى كانوا يريدونه بالضبط ، وهو يعتقد أن لدى كل المؤهلات لأكون اكتشافا حقيقيا • (فخورا) ما قولك فى ذلك ؟ بالتأكيد ان هذا مرض بما فيه الكفاية ، أليس كذلك ؟

مسز ايفانز (بغموض ـ من الواضح أنها لم تسمع الكثير مما قاله) هذا رائع يا سامى • (تفكر متوجسة) •

آمل حقا أن أكون مخطئة •• ولكن رعشـــة الرعب القديمة انتابتنى من أول دقيقة خطت فيها من عتبة الباب !•• لا أظن أنها قالت لسام ، ولكن يجب أن أتأكد •

ايفانز (يرى الآن انشغالها ـ فيشعر باهانة عميقة ـ ويسألها مختبرا) أراهن أنك لم تسمعى كلمة مما قلت ، أما زلت قلقة على نتيجة محصول التفاح اللعين ؟

مسز ايفانز (تجفل شاعرة بالذنب ـ تقول محتجة) بل لقد سمعت يا سامى ـ كل كلمة مما قلت ! وهذا هو ما كنت أفكر فيه الآن ـ كم أنا فخورة بأنك تتقدم هذا التقدم الرائع !

ايفانز (أرضاه ذلك ولكنه ما زال يتذمر) لا يمكن أن يخمن الانسان ذلك من الاكتئاب الذي كان باديا عليك ! (ولكنه يتشجع على مواصلة حديثه) ـ وقد سألنى « كول » ان كنت متزوجا ـ بدا أنه يهتم اهتماما شخصيا حقيقيا ـ وقال انه سعيد بأن يسمع ذلك، لأن الزواج هو الذى يزود الانسان بنوع الطموح الصحيح ـ الطموح غير الأنانى ـ اذ يعمل لزوجته وليس لنفسه فحسب (ثم فى ارتباك) بل أنه حتى سألنى ان كنا نتوقع زيادة جديدة فى أفراد الاسرة ٠

مسز ايفانز (ترى فى ذلك فرصتها ـ فتقول بسرعة وهى تفتعل ابتسامة) كنت أنوى أن أسألك هذا أنا نفسى يا سامى ـ (تندفع متوجسة) ! نينا ـ لن تنجب طفلا ، اليس كذلك ؟

ايفانز (بشعور بذنب غير محدد ـ وكأنه يكره أن يعترف بذلك) أنا ـ لماذا ـ تعنين هل هى الآن حامل ؟ لا أظن ذلك يا أمى ٠٠٠ (يخطو نحو النافذة وهو يصفر بطريقة عابرة مبالغ فيها وينظر الى الخارج)

مسز ايفانز (تفكر بارتياح كئيب)

انه لا يعلم ٠٠ هذا على الاقل يستوجب الحمد حتى الآن

ايفانز (يفكر بلهفة شديدة)

لو أن هذا يحدث فحسب ! ٠٠ وبسرعة ! ٠٠ لقد بدأت نينا تحبنى ٠٠ قليلا ٠٠ شعرت بذلك فى الشهرين الاخيرين ٠٠ يا الهى كم أسعدنى ذلك ! ٠٠ قبل ذلك لم تكن تحبنى ٠٠ كانت تعجب بى فحسب ٠٠ وكان هذا كل ماأطلبه ٠٠لم أجسر على الأمل فى أنها سوف تحبنى ٠٠ ولا حتى قليلا ٠٠ بمثل هذه السرعة ٠٠ أحيانا أشعر أنه شىء رائع لدرجة أنه غير حقيقى ٠٠ اننى لا أستحقه ٠٠ والآن ٠٠ لو حدث ذلك ٠٠ فسوف أتأكد عندئذ ٠ سيكون هناك ٠٠ نصفه نحن ونصفه أنا ٠٠ دليل حى !

(ثم تتسلل نغمة توجس)

وأنا أعرف انها تريد طفلا .. بلهفة شديدة .. هـذا واحد من الأسباب التى تزوجتنى من أجلها .. وأنا أعرف أنها كانت تشعر طول الوقت بأنها سوف تحبنى عنـدئذ .. تحبنى حقا .

(مكتئبا)

لا أعرف لماذا .. كان ينبغى أن يحدث منـذ مدة .. آمل ألا يكون هناك عيب ما .. فى أنا !

(يجفل ، يطرد أفكاره ، ثم فجأة يتعلق بقشـــة ،فيستدير نحو أمه آملا) لماذا سألتنى ذلك يا أمى ؟ ـ هل تعتقدين ؟

مسز ايفانز (بسرعة) ـ لا ، حقا ! لا أظن أنها كذلك ! ـ لا استطيع أن أقول هذا على الاطلاق !

ايفانز (مغتما) ـ أننى ـ كنت أظن أنه ربما ـ (ثم يغير الموضوع) أظن أننى يجب أن أصعد لأحيى عمتى بيسى

مسز ايفانز (وجهها يصبح متحفزا ـ تقول بلهجة صارمة ـ ولكن فى شىء من الرجاء) ـ لا أظن ذلك يا سامى . انهـــا لم ترك منذ أن كنت فى الثامنة ، ولن تعرفك . ثم انك فى شهر العسل ، والشيخوخة شىء حزين دائما فى نظر الشباب ، فاسعد طالما استطعت ! (ثم تدفعه ناحية الباب) اسمع ! الحق بصديقك،هذا انه لم يكد يخرج سيارته ، اركب معه الى المدينة ، واعطنى الفرصة لأتعرف بزوجة ابنى ، وأحاسبها لأرى كيف ترعاك ! (تضحك بافتعال)

ايفانز (ينفجر بعاطفة حارة) أكثر مما أستحق ! انهـــا ملاك يا أمى ! أعلم انك سوف تحبينها !

مسز ايفانز (برقة) ـ لقد احببتها بالفعل يا سامى ! انها جميلة حدا ورقيقة جدا !

ايفانز (يقبلها ـ فرحا) ـ سأقول لها ذلك ـ سأذهب من هنا لأقبلها قبل أن أخرج (يجرى خارجا من باب المطبخ)

مسز ايفانز (تنظر خلفه ـ منفعلة)

انه يحبها ! .. وهو سعيد ! .. هذا هو كل ما يهم ! .. أن يكون سعيدا . (تفكر متوجسة)

لو انها فقط كانت لن تنجب ! .. لو انها فقط كانت لا تهتم كثيرا بأن يكون لها طفل ! .. يجب أن أحسم هذا الأمر معها .. يجب ! .. ما من طريق آخر .. باسم الرحمة .. باسم العدل .. يجب أن ينتهى ذلك مع ولدى .. ويجب أن يعيش سعيدا .

(عندما تسمع صوت خطوات قادمة من المطبخ تعتدل فى مقعدها متصلبة) .

نينا (داخله من المطبخ ، فنجان القهوة فى يدها وهى تبتسم فى سعادة) صباح الخير (تتردد ـ ثم تقول بحياء) يا أمى .

(تتقدم نحوها وتقبلها ، ثم تنساب وتجلس على الأرض بجوارها .

مسز ايفانز : (بسرعة واضطراب) انه يوم رائع حقا أليس كذلك ؟ كان يجب على أن أكون هنا وأعد افطارك ولكننى كنت فى الخارج أتجول مع سامى بالقرب من هنا ـ أرجو أن تكونى قد وجدت كل ما تريدين .

نينا : لقد وجدت حقا ! ـ وأكلت كثيرا جد الدرجة أننى خجلة من نفسى ! (تومىء الى فنجان القهوة وتضحك) أترين ؟ اننى ما زلت أواصل .

مسز ايفانز : هذا مفيد لك !

نينا : يجب أن أعتذر لنزولى متأخرة هكذا .. كان يجب على سام أن ينادينى . ولكننى لم أستطع أن أنام حتى مطلع الصباح لسبب ما .

مسز ايفانز (بلهجة غريبة) لم تستطيعى النوم ؟ لماذا ؟ هل شعرت بشىء غريب ـ فى هذا البيت ؟

بينا (تصدمها لهجتها ـ تتطلع اليها) كلا ، لماذا ؟ (تفكر)
كم يتغير وجهها ! يا لهما من عينين حزينتين !
مسز ايفانز (تفكر معذبه بنوجسها)
يجب أن أبدأ فى اخبارها ٠٠ يجب ٠
نينا (متوجسة بدورها الآن)
ذلك الاحساس المريض الميت ٠٠ حين يكون شيء ما على وشك الوقوع٠٠شعرت به قبل ان اتلقى البرقية عن جودون
(ثم تتناول رشفة من القهوة ـ وتحاول أن يكون حديثها عابرا ولطيفا) قال سام انك تريدين أن تتحدثى معى ٠
مسز ايفانز (فى تبلد) نعم ٠ أنت تحبين ابنى ، أليس كذلك ؟
نينا (تجفل تفتعل ابتسامة ، وتقول بسرعة) ـ لماذا ، بالطبع ! (تطمئن نفسها) ؟ ٠
لا انها ليست كذبة ٠٠ أنا أحبه بالفعل ٠٠ ابو طفلى ٠
مسز ايفانز (مندفعة) ـ هل ستنجبين طفلا يا نينا ؟
نينا (تضغط يد مسز ايفانز ـ ببساطة) نعم يا أمى ٠
مسز ايفانز (بنبرتها الجوفاء الجامدة ـ تقول كلماتها بسرعة آلية) ألا تظنين أن هذا سابق لأوانه ؟ ألا تظنين من الافضل أن تنتظرى الى أن يدبر سام مزيدا من النقود ؟ ألا تظنين أنه سيكون عبئا على سام وعليك ؟ لم لا تواصلان حياتكما سعدين ـ أنتما الاثنين فحسب ؟
نينا (تفكر مذعورة)
ماذا وراء ما تقول ؟ ٠٠ ذلك الشعور بالموت مرة اخرى!
(تتحرك مبتعدة عنها ـ فى نفور) ـ لا ، لا أظن أيا من هذه الأشياء يا مسز ايفانز ٠ انى أريد الطفل ـ أكثر من أى شيء آخر كلانا يريده ٠

مسز ايفانز (يائسة) أنا أعرف (ثم فى صرامة) ولكنك لا تسـتطيعين • يجب أن تروضى نفسك على انك لا تستطيعين .
(تفكر بقسوة ، بل وحتى فى رضى)

أقول لها ! •• أجعلها تقاسي ما قدر لى ان أقاسيه ! ..
لقد كنت وحيدة تماما •

نينا (تفكر متكهنة ومرتعبة)

كنت أعرف ! •• من سماء زرقاء ــ السواد !

(تقفز على قدميها ــ فى حيرة) ــ ماذا تقصدين ؟ كيف يمكنك أن تقولى شيئا كهذا ؟

مسز ايفانز (تمد يدها بحنان محاولة أن تلمس نينا) **لأننى** أريد لسامى ، ولك أيضا ، يا طفلتي ، أن تكونا سعيدين • (ثـم عندما تنفر نينا بعيدا عن يدها ــ تقول بلهجتها الجافة) أنت ببساطة لا تستطيعين •

نينا (متحدية) ولكننى أستطيع ! بل لقد استطعت بالفعل ! أعنى أننى ، ألم تفهمى ما قلت ؟

مسز ايفانز (برقة) أعرف أنها قسوة (ثم فى عناد) ولكنك لا تستطيعين أن تستمرى •

نينا (بعنف) لا أظن أنك تعرفين ما تقولين ! اليك فكـــرة مرعبة لك جدا ، يا أم سام ــ كيف كنت تشعرين لو أن انسانا جاء اليك ــ عندما كنت تحملين سام وقال لك ــ ؟

مسز ايفانز (تفكر بقسوة)

الآن فرصتى !

(بصوت خال من التعبير) لقد قالوه لى ! قاله لى أبو سام ــ زوجى ! وقلته لنفسى ! وفعلت كل ما استطيع ، وكل ما استطاع زوجى أن يفكر فيه لكى لا ــ ولكننا لم نكن نعرف ما فيه الكفاية ثم جاءت الآلام فى وقتها ، وصليت لكى يولد سامى ميتا ، وصـلى

والدسامي أيضا ولكن سامي ولد سليما ومبتسما ، ولم يكن أمامنا الا أن نحبه ونعيش فى الرعب. لقد ضاعف من عذاب الرعب الذى كنا نعيش فيه . وهذا هو ما سوف يحدث لك . أما سامي فسوف يمضى فى الطريق الذى سلكه أبوه . (فى شىء قليل من العنف) أقول لك انها ستكون جريمة ـ جريمة أسوأ من القتل ! (ثم تسترد نفسها ـ فى اشفاق) واذن فأنت لا تستطيعين مطلقا يا نينا

نينا (التى كانت تسمع مشتتة الانتباه ـ تفكر)

لا تستمعى لها .. الاحساس بالموت ! .. ماذا يحدث تحاول أن تقتل طفلى ! .. اوه ، انا أكرهها !

(حانقة فى هيستريا) ماذا تقصدين ؟ لم لا تتكلمين بوضوح؟ (بعنف) أنا أعتقد أنك انسانة فظيعة ! تصلين لكى يولد طفلك ميتا ! هذه كذبة ! أنت لا تستطيعين !

مسز ايفانز (تفكر)

أنا أعرف ما تفعله الآن .. نفس ما فعلته بالضبط .. تحاول ألا تصدق .

(بقسوة) .

ولكننى سأرغمها ! .. يجب أن تقاسى هى أيضا ! .. كنت وحيدة تماما ! .. يجب أن تشاركنى وتساعدنى لانقاذ سامى ! ..

(بصوت جاف ، أجوف ، لا رحمة فيه ، وخال من التعبير أكثر من ذى قبل) كنت أظن أنى واضحة ، ولكنى سأكون أوضح . تذكرى فقط أنه سر عائلى وأنك الآن واحدة من العائلة . انها لعنة آل ايفانز لقد ماتت أم زوجى ـ وكانت الابنة الوحيدة لأبيها ـ فى مستشفى للمجانين ، ومن قبلها أبوها . أنا أعرف هذا عن يقين . وأخت زوجى عمة سام ، فقدت عقلها ، وهى تعيش فى الطابق العلوى لهذا البيت لم تخرج من غرفتها منذ سنين وأقوم برعايتها . هى تجلس فحسب

لا تقول كلمة ولكنها سعيدة • تضحك لنفسها كثيرا ولا تهتم لشيء في الدنيا • ولكنى أذكرها عندما كانت بحالتها الطبيعية ـ كانت تعيسة دائما ، ولم تتزوج • فمعظم أهل الناحية هنا كانوا يخافون من آل ايفانز رغم أنهم من الأثرياء في المنطقة • كانوا على ما أظن يعرفون بجنونهم الذى يعود الى عهد لا يعلمه الا الله ، ولم أكن أعرف قصة آل ايفانز الى ما بعد أن تزوجت زوجى ، فهو لم يبح لى الا بعد أن تزوجنا • طلب منى أن أصفح عنه ، وقال لى أنه أحبنى الى درجة أنه كان سيجن لو عاش بدونى ، وقال اننى أمله الوحيد في الخلاص وهكذا صفحت عنه • كنت أحبه حبا جما ! قلت لنفسى انى سأكون خلاصه ، ولعلى كنت أستطيع ذلك لو لم يولد سامى ، فقد ظل زوجى في حال طيبة حتى ذلك الوقت • وكنا قد أقسمنا ألا ننجب أطفالا ولم ننس الحرص لمدة عامين كاملين ـ ثم في ليلة من الليالى ذهبنا الى حفل راقص ، وشرب كلانا قليلا من الخمر الحامية ، القدر الكافى ـ لكى ننسى • ثم ركبنا عائدين في ضوء القمر ـ ضوء القمر ذاك ! ـ مجرد أشياء صغيرة تلد أشياء عظيمة !

نينا (فى أنين متبلد) أنا لا أصدقك ! لن أصدقك !

مسز ايفانز (ماضية في سردها الرتيب) وأخيرا فان زوجى والد سامى ، انهار بدوره عندما كان سامى في الثامنة من عمره فحسب ، برغم كل كفاحنا أنا وهو للنجاة • لم يستطيع أن يواصل الحياة ، وهو يعيش في رعب على سامى ، مفكرا في أن اللعنة قد تحل به في أى لحظة ، في أى مرة كان سامى يمرض فيها ، أو يصيبه الصداع ، أو يخبط رأسه ، أو يشرع في البكاء ، أو ينتابه كابوس أو يصرخ ، أو يقول شيئا غريبا مثل تلك الأشياء التى يقولها الاطفال بطبعهم (في شيء من الحدة) والحياة بهذه الصورة ، مع هذا الخوف ، هى عذاب مرعب • أنا أعرف ذلك ، فقد عشتها الى جانبه ، واوشكت أن تدفعنى للجنون أنا أيضا ـ ولكن الجنون لم يكن في دمى

وهذا هو السبب فى أننى أقول لك • يجب أن تفهمى أنكلاتستطيعين يا نينا !

نينا (تنفجر فجأة ــ فى غضب هستيرى) • أنا لا أصدقك! الا أصدق أن سامى كان يتزوجنى مطلقا لو انه كان يعلم !

مسز ايفانز (بحدة) ومن قال ان سامى يعلم ؟ انه لا يعرف اى شيء عن ذلك ! كان هذا هو عمل حياتى : أن أمنعه من أن يعلم فعندما انهار أبوه وأصابه ما أصابه ، أرسلت سامى فورا الى مدرسة داخلية قلت له أن أباه مريض ، وبعد فترة قصيرة أرسلت أقول انه مات • ومنذ تلك اللحظة الى أن مات أبوه بالفعل ، عندما كان هو فى السنة الثانية بالكلية ، أبقيته بعيدا ــ بالمدرسة فى الشتاء والمخيمات فى الصيف • كنت أذهب لأراه ، ولم أتركه مطلقا يأتى الى البيت • (مع تنهيدة) وكان أمرا شاقا أن أتخلى عن سامى ، مع علمى أنى أنسيه أن له أما • كنت سعيدة بأن أرعاهما معا، وكان هذا يشغلنى الى درجة أنه لم تكن عندى الفرصة للتفكير عندئذ • ولكن هاك ما أصبحت أفكر فيه منذ ذلك الوقت يا نينا : أنا متأكدة تماما أن زوجى كان يمكن أن يحتفظ بعقله بمعونة حبى لو لم أنجب سامى • ولو أننى لم أنجب سامى لما أحببت سامى ــ ولما افتقدته أليس كذلك ؟ ولأمكننى أن احتفظ بزوجى أيضا •

نينا (غير ملقية بالا الى هذه العبارات الاخيرة ــ فى تهكم وحشى) وأنا التى كنت أظن أن سامى طبيعى جدا ــ سليم وعاقل تماما ــ وليس مثلى ! وكنت أظن أنه يستطيع أن يهبنى أطفالا أصحاء وسعداء أنسى فيهم نفسى وأتعلم أن أحبه !

مسز ايفانز (مرتعبة تثب على قدميها) تتعلمين ؟ قلت لى انك تحبين سامى !

نينا : كلا ! ربما أوشكت على ذلك ــ مؤخرا ــ ولكن كان هذا عندما أفكر فى طفله فحسب ! أما الآن فأنا أكرهه ! (تبدأ فى

بكاء هستيرى ـ مسز ايفانز تتجه نحوها وتضع ذراعها حولها ـ

نينا تقول منهنهة) لا تلمسينى ! إنا أكرهك أنت أيضا ! لم لم نقول له انه يجب ألا يتزوج ؟

مسز ايفانز ـ وأى سبب كنت أستطيع أن أقوله له بدون أن أخبره بكل شيء ؟ وأنا لم أسمع بك الا بعد زواجكما ، وأردت أن أكتب لك ولكنى خشيت أن يقرأ ما أكتب · ولم أكن أستطيع أن أتركها بالطابق العلوى وآتي لأراك · ظللت أكتب لسامى لكى يحضرك هنا على الفور ، برغم أن حضوره كان يخيفنى خوفا مميتا خشية أن يرتاب فى شيء · يجب أن تبعديه عن هنا فورا يانينا ! كل ما كنت آمله الى أن أقابلك وأشرح لك كل شيء ، هو ألا تكونى حريصة على انجاب أطفال الآن ـ فشباب هذه الأيام لا يحرصون على ذلك · وكنت أعتقد أنك سوف تحبينه كما أحببت أنا أباه وتقنعين به وحده ·

نينا (ترفع رأسها ـ بوحشية) كلا ! أنا لا أحبه ! ولن أفعل ! سوف أتركه ·سوف أتركه

مسز ايفانز (تهز رأسها ـ بقسوة) لا تستطيعين ! ســوف يجن حقا عندئذ ! انك تصبحين شيطانة ! ألا ترين كم يحبك ؟

نينا (تنتزع نفسها بعيدا عنها ـ وتقول بخشونة) ـ ليكن انا لا أحبه ! لقد تزوجته لأنه كان بحاجة الى ـ ولأنى كنت بحاجة الى اطفال ! وأنت الآن تقولين لى أننى يجب أن اقتل ـ أوه ، نعم أرى أننى يجب على ، لاتناقشيني بعد الآن ! انى لأحبه بحيث لا أرضى له أن يلقى هذا المصير ! وأنا أكرهه الآن أيضا ، لأنه مريض ، انه ليس طفلى ، بل طفله ! (فى مرارة رهيبة وتهكم) وما زلت تجسرين على القول بانى لا أستطيع حتى أن أهجر سام !

مسز ايفانز (بحزن ومرارة بالغين) قلت توا انك تزوجته لأنه كان بحاجة اليك · الا يحتاج اليك الآن ـ أكثر من اى وقت؟

ولكنى لا أستطيع أن أقول لك ألا تتركيه ـ ان كنت لا تحبينه ٠ ولكن كان ينبغى ألا تتزوجيه ما دمت لا تحبينه ٠ سيكون مايحدث نتيجة غلطتك ٠

نينا : ماالذى سيحدث ؟ ـ ماذا تقصدين ؟ ـ سيكون سام بخير ـ بالضبط كما كان من قبل ـ وهى ليست غلطتى على أى حال ! ليست غلطتى ! ـ (ثم تفكر معذبة الضمير) ٠

سام المسكين ٠٠٠ انها على حق ٠٠ ليست غلطته ٠٠ انهـا غلطتى ٠٠ اردت ان أستغله لأنقذ نفسى ٠٠ تصرفت بجبن ٠٠ مرة أخرى ٠٠ كما فعلت مع جوردون ٠٠

مسز ايفانز (بصرامة) أنت تعرفين ما سوف يحدث له ان تركتـه ـ بعـد كل ما قلت لك ٠ (ثم تنفجر فى ضراعة حارة) أوه ، انى لأركع أمامك على ركبتى ، لا تعرضى ولدى لهذا الخطر ! يجب أن تهبى لواحد من آل ايفانز ، للأخير ، الفرصة لأن يحيا فى هذا العالم ٠ وسوف تتعلمين أن تحبيه لو كرست نفسك له تماما! (ثم مع بسمة كالحة) بل انى لأحب تلك البلهاء بالطابق العلوى ، ظللت أرعاها سنين طويلة ، وعشت لها حياتها بحياتى ـ تستطيعين أن تقولى ذلك ٠ فلتهبى حيـاتك لسامى وعندئذ فسوف تحبينه كما تحبين نفسك ٠ سترغمين على ذلك ! هذا مؤكد كالموت ! (تضحك ضحكة غريبة رقيقة ، مليئة بالاستمتاع بالمرارة) ٠

نينا (بنوع من التعجب المتبـلد الغبى) ـ وهـل وجدت السلام ؟٠

مسز ايفانز (فى مرارة) يقال ان السلام هناك ـ فى جنان عدن الخضراء ! يجب أن تموتى لكى تتعرفى عليه ! (ثم فى اعتزاز) ولكن أستطيع أن اقول انى فخورة، لأنى عشت أمينة لأولئك الذين وهبونى الحب ووثقوا بى !

نينا (مأخوذة ـ تقول فى اضطراب) نعم ـ هذا صحيح ، أليس كذلك ؟ (تفكر بطريقة غريبة) ٠

الحيــاة بأمانة ٠٠ الفخر ٠٠ الثقة ٠٠ لعب الدور !٠٠ من الذى يكلمنى ؟٠٠ جوردون !٠٠ أوه يا جوردون ، أتعنى أنى يجب ان أهب لسام الحيــاة التى لم أهبها لك ٠٠ كان سام يحبك كثيرا ٠٠ قال اننــا لو أنجبنا ولدا فسوف نســميه جوردون ذكرى شرف لجوردون ٠٠ شرف جوردون ٠٠ شرف جوردون! ٠٠ ماالذى يجب أن أفعله الآن لاشرفك ياجوردون ؟ نعم ! ٠ انى اعلم !

(تتكلم باكية بصوت متبلد) ليكن ياأماه : سوف أبقى مع سام. ما من شيء آخر أستطيعه ما دمت ليست غلطته ، الصبى المسكين ! (ثم فجأة تنفجر فى صرخة يائسة) ولكنى سأكون وحيدة تماما! سأكون قد فقدت طفلى ! (تتهاوى على ركبتيها عند قدمى مســز ايفانز ـ وتقول بطريقة مؤثرة) آه يا أمى ، كيف يمكن أن أواصل الحياة ؟

مسز ايفانز (تفكر تعسة)

الآن هى تعرف ما قاسيت ٠٠ الآن يجب أن أساعدها ٠٠ من حقها أن تحصل على طفل ٠٠ طفل آخر٠٠ فى وقت ما٠٠ بطريقة ما ٠٠ هى تهب حياتها لتنقذ ولدى سامى ٠٠ يجب ان انقذها !

(مترددة) ربما يا نينا ٠٠٠

نينا: (فى تبلد وحنق من جديد) وماذا عن سام؟ أنت تريدينه أن يكون سعيدا ، أليس كذلك ؟ انجابى للطفل يهمه بقدر ما يهمنى ! لو كنت تعرفين أى شيء عنه لفهمت ذلك !

مسز ايفانز (بحزن) أنا أعلم ذلك ٠ والاحظه عليه يانينا ٠ (متلمسة طريقها) لا بد أن هناك طريقا ما ـ بصورة ما ٠٠ أذكر عندما كنت حاملا بسام أنى كنت أنسى أحيانا أنى زوجة ، كنت أذكر الطفــل الذى بداخلى فحسب ، ثم أتمنى لو أنى قد تصرفت

عن عمد فى عامنا الأول ، دون أن يعلم زوجى ، فاخترت رجلا ، ذكرا موفور الصحة يصلح للانجاب (كما نفعل مع الماشية) ـ لكى أهب الرجل الذى أحببته طفلا سويا . وما دمت ما كنت لأحب ذلك الرجل وما كان ليحبنى فأين كان الخطأ ؟ ولـكن الرب كان يهمس « تلك خطيئة ! الزنا ! أسوأ خطيئة! » ـ ولكن عندما يبتعد كنت أجادل نفسى مرة أخرى بأنه كان يمكن بذلك أن يكون لنا طفل سـوى ، ولا داعى للخوف . فلعل زوجى كان يشـعر ـ دون أن يدرى كيف شعر بذلك ـ اننى لسـت خائفة ، وأن ذلك الطفل ليس موسوما باللعنة المتوارثة ومن ثم فلا حاجة به للخوف . ولعلى كنت أستطيع أن أنقذه . ولكنى كنت ساعتها أخاف الرب لدرجة أنى ما كنت أقدر على ذلك أبدا (ثم فى بساطة شديدة) ـ كان يحب الأطفال كثيرا ، كان زوجى المسكين يحبهم ، وكانوا هم يتعلقون به بطريقة لم ترى لها مثيلا . لقد ولد ليكون أبا بالفطرة . وسامى مثله .

نينا : (كما لو كانت عن بعد ، بطريقة غريبة) نعم سامى مثله ، ولكنى لست مثلك (متحدبة) أنا لا أومن باله ـ أب !

مسز ايفانز : (بلهجة غريبة) اذن فسـيكون الأمر سهلا عليك . (مع إبتسامة كئيبة) ولا أنا أيضا أومن به ، ليس الآن . كنت ذات يوم أهتم اهتماما عظيما بما هو الهى وما هو شيطانى ـ ولكننى تجاوزت ذلك بكثير وأنا أعيش هنا بين المساكين الذين عوقبوا دون ذنب ارتكبوه ، وأعاقب أنا معهم دون ذنب سوى أنى أحببت كثيرا . (فى حسم) أن نكون سعداء ـ هذا هو آخر مدى نستطيع أن نصل اليه فى معرفة ما هو الخير ! أن نكون سعداء ، هذا هو الخير . وماعدا ذلك فهو مجرد كلام ! (تصمت برهة ـ ثم تقول فى وقار متجهم غريب) أنا أحب ولدى سامى، وقد استطعت أن أرى كيف يريدك أن تنجبى طفلا . ولا بد أن يتأكد سامى أنك

تحبينه ـ حتى يكون سعيدا . فأيا كان ما تفعليه لتجعليه سعيدا فهو خير ـ هو خير ! نينا ! أنا لا أبالى بشىء ! يجب أن تحصلى على طفل سوى ـ فى وقت ما لتكونا كلاكما سعيدين ! هذا هو واجبك المستحق !

نينا : (فى اضطراب ـ نصف هامسة) نعم ، يا أمى : (تفكر بلهفة) .

اريد أن اكون سعيدة .. هذا هو حقى .. وهو واجبى !

(ثم فجأة فى عذاب الشعور بالذنب)

اوه يا طفلى .. يا طفلى المسكين .. أنا انساك .. اتمنى غيرك بعد أن تموت .. أشعر بك تقرع قلبى طالبا الرحمة .. اوه !

(تبكى بعذاب مرير)

مسز ايفانز (فى رقة وتعاطف عميق) أنا أعرف ماتقاسين. وما كنت أقول لك ما قلته توا لولا علمي أننا ، نحن الاثنين ، يجب ألا ترى احدانا الأخرى مرة ثانية ، الى الأبد . يجب عليك أنت وسامى أن تنسيانى الى الأبد (بينما تصدر عن نينا حركة احتجاج ـ تقول فى اكتئاب وتجهم) أوه ، نعم ـ سوف تفعلان ذلك ، بسهولة . الناس ينسون كل شىء . يجب عليهم ذلك ، هؤلاء الناس المساكين ! وقد قلت ما قلته لك عن الطفل السوى لكى تذكريه حين تحتاجين لذلك ـ بعد أن تنسى هذا .

نينا (تشهق بصورة مؤثرة) ـ لا تقولى ذلك ! ارجوك يا أمى !

مسز ايفانز (فى حنان مفاجىء ـ ترفع نينا وتسندها بين ذراعيها وتقول بانكسار) أيتها الطفلة المسكينة ! لكأنك ابنة أحزانى ! أنت الآن أقرب الى من سامى فى أى وقت ! أريدك أن تكونى سعيدة (تشهق باكية بدورها وهى تقبل رأس نينا المائلة)

(ستار)

الفصل الرابع

المنظر : احدى الامسيات فى بداية الشتاء التالى بعد حوالى سبعة اشهر . مكتبة البروفيسور مرة أخرى . مازالت الكتب فى مكانها لم تمس فليست هناك فراغات فى صفوفها المحكمة ، ولكن الزجاج الذى يفصلها عن العالم أصبح رماديا بما يعفره من تراب مما جعل الكتب تبدو كاشباح مخيفة مختلطة . اما المكتب فمع انه هو نفسه ، الا انه لم يعد مكتب البروفيسور ، شانه فى ذلك شان بقية الاثاث ، فاضطرابه يكشف ان عقلية البروفيسور المنظمة لم تعد تسبغ عليه طابع شخصيته . سادت المكتب الفوضي — فهناك مجلدات من دائرة المعارف البريطانية ، مختلطة ببعض المؤلفات الشعبية عن «تمرين العقل على النجاح» وماشاكل ذلك ، وقد تكومت فوق بعضها البعض بطريقة عشوائية . وهى تبدو بعصريتها

متناقضة تناقضا صارخا ومثيرا مع خلفية المؤلفات الكلاسيكية باللغات الاصلية . عناوين هذه الكتب مشتتة في كل الاتجاهات ، وليس هناك كتاب تربطه علاقة بالكتاب الآخر الذى تحته ـ ولذلك فهى لاتوحى مجتمعة برابطة معنى موحد . اما بقيه المكتب فقد تناثرت فوقه محبرة ، واقلام حبر ، واقلام رصاص ، ومساحات (اساتيك) وعلبة لاوراق الآلة الكاتبة ، وآلة كاتبة فى الوسط امام المقعد . اما المقعد فقد ازيح الى الخلف مما أدى الى انحراف السجادة . وعلى الارض ، بجانب المكتب ، سلة مهملات للورق تفيض بمحتوياتها ـ والى جوارها بضع صفحات من الورق وغطاء الآلة الكاتبة الجلدى الذى يبدو كخيمة منقوضة . لم يعد الكرسى الهزاز في الوسط لكنه سحب بالقرب من المكتب بحيث أصبح يواجهه مباشرة وظهره للاريكة الخشبية ـ وهذه الاريكة بدورها قد سحبت بحيث اصبحت اقرب بكثير الى المكتب ، ولكنها الآن اقرب الى خلفية المسرح ، وهى ليست معتدلة تماما نحو الواجهة اذ يميل ظهرها بزاوية نحو الباب فى الركن .

يجلس (ايفانز) فى مقعد البروفيسور القديم • ويبدو واضحا انه كان يكتب على الآلة الكاتبة او انه على وشك ان يكتب لان هناك صفحة من الورق تطل من الآلة . وهو يدخن غليونا ، ويعيد اشعاله باستمرار سواء كان بحاجة الى ذلك او لم يكن . وهو يعض الغليون ، ويحركه بين شفتيه من ناحية الى اخرى ، ويمتص دخانه وينفثه ، وينفخ فيه بعصبية . تعبير وجهه مهموم ، وعيناه زائغتان وكتفاه متهدلان فى استسلام . يبدو اشد نحولا بكثير ، ووجهه شاحب وغائر . الملابس الجامعية لم تعد انيقة عليه ، فهى بحاجة للكى وتبدو واسعة جدا عليه .

ايفانز (يتحول نحو آلته الكاتبة ، ويدق عليها بضع كلمات قليلة بنوع من اليأس وانعدام الهدف ، ثم ينتزع الورقة من الآلة مع صيحة اشمئزاز ويكورها ويلقيها بعنف على الارض وهو يزيح مقعده الى الخلف ويثب على قدميه) ياللجحيم ! (يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو يدخن غليونه ويفكر معذبا) .

لا فائدة •• لا أستطيع أن افكر فى أى شيء •• حسن ، ومنذا يستطيع على أى حال أن يخترع اعلانا عن رواية مع آخر عن اللبن المجفف ؟•• كل المواد استنفدت بالفعل •• انتصار التتار بفضل لبن الفرس المجفف •• واسم العالم البارز « متشينكوف Mitchinkoff كل ذلك قد استهلك حتى الموت •• ولكنني يجب ببساطة أن أبتكر شيئا آخر أو •• «كول» قال لى ماذا أصابك مؤخرا ؟ •• لقد بدأت بداية حسنة جدا •• كنت أظن أنك اكتشاف حقيقى ولكن عملك تدهور ولم يسفر عن شيء ••

(يجلس على حافة الأريكة الخشبية القريبة منه ، كتفاه مقوستان _ يفكر قانطا)

لم أستطع أن أنكر ذلك •• ظللت أنحدر منذ عودتنا من تلك الرحلة الى بيتنا •• لا أفكار •• سوف أطرد •• عقيم ••

(برعب المذنب)

وبأكثر من طريقة كما أظن !

(يثب واقفا كما لو أن هذه الفكرة كانت دبوسا غرس فيه _ يشعل من جديد غليونه المشتعل بالفعل ، ويعود يذرع الغرفة جيئة وذهابا ، ويحول فكره عامدا لموضوعات أخرى)

اظن ان الرجل العجوز يتقلب فى قبره لأنى أكتب الاعلانات فى مكتبه •• ربما كان هذا هو السبب فى أنى لا أستطيع •• شعور التطفل •• سوف احاول غدا فى غرفة نومى •• فأنا انام وحدى •• منذ مرضت نينا •• مرضا نسائيا ما •• رفضت أن تفصح لى •• منتهى الحياء •• ومع ذلك فهناك اشياء معينة من حق الزوج ان يعرفها •• لا سيما ونحن لم •• منذ خمسة اشهر •• قالت ان الطبيب اشار

بانها لا يجب .. أى طبيب ؟ .. لم تقل هذا أبدا .. ماذا أصابك بحق الجحيم ؟ أتظن أن نينا تكذب ؟ ..لا.. لكن..

(يائسا)

لو تأكدت فقط أن السبب هو أنهـا مريضـة حقا .. وليست مريضة بالتقزز منى فحسب !

(يغوص فى الكرسى الهزاز يائسا)

لقد طرأ عليها تغير كبير بالتأكيد .. منذ تلك الزيارة للبيت .. ما الذى حدث بينهـا وبين أمى ؟ .. هى لا تقول شـيئا .. بدا أنهما يحبان بعضهما .. كلتاهما بكت حين رحلنا .. ومع ذلك فقد أصرت نينا على أن نرحل فى نفس اليوم وبدت أمى متلهفة على التخلص منا .. لا أستطيع أن أفهم .. فى الاسابيع القليلة التالية كان حب نينا طاغيا .. لم اشعر بمثل تلك السعادة ابدا .. ثم انهارت .. من توتر الانتظار والامل فى أن تحمل .. دون أن يحدث شىء .. هذا هو السبب .. غلطتى انا .. كيف تعلم ؟ .. لا تستطيع أن تحكم بهذا ..

(يثب على قدميه من جديد ، يذرع الغرفة جيئة وذهابا مرة أخرى ــ مشتتا)

يا الهى ، لو اننا فقـط ننجب طفلا !.. اذن لأريتهم جميعا ما أسـتطيع أن افعل !.. كان «كول» يقول دائما ان عندى الخامة ، ونيد كان يعتقد ذلك بالتأكيد ..

(بانفعال مفاجىء وارتياح)

يا الهى ! كدت أنسى ! سوف يأتى نيد الليلة .. نسيت أن اخبر نينا .. يجب الا اشـعرها بأنى حملته على المجىء ليفحصها .. سـوف تكرهنى لأنى ابتلعت كرامتى بعد أن انقطع هو عن زيارتنا تماما .. ولكن كان حتما على .. فقد

تحطمت أعصابى •• يجب أن اعرف أين الخطأ •• ونيد هو الانسان الوحيد الذى أستطيع أن أثق فيه •

(يلقى بنفسه على المقعد أمام المكتب ويسحب صفحة جديدة من الورق ويثبتها فى الآلة الكاتبة)

يا الهى ! يجب أن أحاول وأبدأ بفكرة جديدة قبل أن يفوت الوقت ••

(يدق على الآلة الكاتبة جملة أو جملتين ، وفى وجهه تقطيبة تركيز عنيف • تدخل نينا من الباب فى صمت وتقف أمام الباب مباشرة ناظرة الى ايفانز • لقد أصبحت نحيلة من جديد ، وجهها شاحب وغائر ، وحركاتها تنم عن توتر عصبى شديد)

نينا (قبل أن تتمكن من اخماد رد فعلها الفورى بالازدراء والكراهية)

كم هو ضعيف ! •• لن يفعل شيئا أبدا •• لن يحقق رغبتى أبدا •• لو أنه فقط يقع فى غرام واحدة أخرى •• يرحل •• لا يبقى هنا فى حجرة أبى •• حتم على حتى أن اعطيه بيتا •• لو أنه يختفى •• يتركنى حرة •• لو أنه يموت ••

(تسيطر على نفسها ـ نادمة)

يجب أن أكف عن هذه الافكار •• أنا لا أعنيها •• سام المسكين ! •• يبذل أقصى جهده •• يحبنى أشد الحب •• وأنا لا أعطيه الا أقل القليل فى مقابل ذلك •• يشعر أنى اراقبه طول الوقت باحتقار •• لا استطيع أن أقول له انها نظرة اشفاق •• كيف أستطيع أن أمنع نفسى من مراقبته ؟• أن أمنع نفسى من القلق على قلقه بسبب ما قد يؤدى اليه •• بعد ما قالته أمه •• ما أبشع الحياة !•• هو الآن قلق •• لا ينام •• أسمعه وهو يتقلب •• يجب أن انام معه مرة أخرى عما قريب •• لا يعود الى البيت سوى مرتين فى

الاسبوع ·· ليس هذا عدلا من جانبى ·· يجب أن أحاول··
يجب !·· انه يشتبه فى نفورى ·· وهو يجرحه ·· أوه ،
أيها الطفل الميت المسكين لم أجسر على أن أحتمل ، لكم كان
يمكن أن أحب أباك من أجلك !

ايفانز (يشعر بحضورها فجأة ، فيقف مهتزا ـ بنوع من الخجل المذنب أصبح يلاحظ عليه الآن كلما كان معها) هالو ياعزيزتى · كنت أظنك نائمة · (مذنبا) هل أزعجتك ضجة آلتى الكاتبة ؟ أنا فى غاية الأسف !

نينا (متضايقة بالرغم منها)
لماذا يتذلل دائما ؟

(تتقدم نحو المقعد فى الوسط وتجلس عليه وهى تفتعل ابتسامة) ولكن ليس هناك ما يجعلك فى غاية الأسف ! (تفتعل لهجة مازحة بينما يقف هو مرتبكا ومضطربا مثل تلميذ طلب منه أن يتلو المحفوظات فلم يستطع ، وراح يؤنب أمام الفصل) حقا يا سام ـ كم تستطيع أن تبدو مأساويا بدون سبب على الاطلاق !

ايفانز (مازال مرغما على تبرير نفسه ـ يقول منسحقا) أعرف أنه لا يسرك أن ترينى آتى بعملى الى هنا ، وأحاول أن أدق على الآلة تلك الاعلانات اللعينة · (مع ضحكة صغيرة) «أحاول» هى الكلمة الصحيحة (مندفعا) وما كنت أفعل هذا لولا أن كول قال لى أن أنشط أو أخرج ·

نينا (تحدق فيه بضيق أكثر ، عيناها تصبحان قاسيتين ـ تفكر)

نعم !·· سوف يظل دائما يفقد عملا ، ويحصل على
آخر ، ويبدأ بدفعة من الثقة فى كل مرة ، ثم ··

(توقفه بلهجة تهكم لا مبالية) حسن ، ليست وظيفة يهتم المرء كثيرا لفقدها ، أليس كذلك ؟

ايفانز (يجفل بصورة مؤثرة) نعم ، لا تدر كثيرا من المال ·

ولكنى كنت أظن أن بها فرصة رائعة للترقى ـ على أن الغلطة غلطتى بطبيعة الحال • لم أحسن العمل ـ (ينهى كلامه تعسا)ـ بصورة ما•

نينا (تتحول عداوتها لشفقة نادمة)

ما الذى يجعلنى قاسية الى هذا الحد ؟ • وهو غير محصن على الاطلاق •• طفل أمه •• أيهـــا الطفل المريض المسكين !•• سام المسكين !•

(تثب على قدميها وتتجه نحوه)

ايفانز (بينما تتجه نحوه ـ يقول بشجاعة متباهية دفاعية) ـ أوه ، أستطيع أن أحصل على وظيفة أخرى مثلها ـ بل ربما أفضل منها بكثير •

نينا (تطمئنه) ـ مؤكد أنك تستطيع • وأنا واثقة أنك لن تفقد هذه الوظيفة • أنت دائما تتوقع المتاعب (تقبله وتجلس على مسند مقعده ، تضع ذراعا حول رقبته وتجذب رأسه الى صدرها) وهى ليست غلطتك أنت أيهــا الأحمق الكبير ! بل غلطتى • أعرف كم تشق عليك الامور وأنت مقيد الى زوجة مريضة لدرجة أنها ليست بزوجة • كان يجب أن تتزوج امرأة قـــوية ، متينة البنيـــان ، كالأمهات ••

ايفانز (وهو فى السماء السابعة الآن •• بعاطفة حارة) هراء! كل النساء الاخريات فى العالم لا يساوين اصبعك الصغير ! أنت التى كان يجب أن تتزوجى انسانا له شأن ، وليس مخلوقا مسكينا مثلى ! ولكن ما من انسان يستطيع أن يحبك أكثر مما أحبك ، مهما يكن !

نينا (تضغط رأسه على صدرها ، متحاشية عينيه ـ تقبله فى جبهته) ـ وأنا أحبـــك ياسام • (تحدق من فـــوق رأسه ، بحب مشفق ، تفكر)

أكاد احبك •• ايها الطفل المسكين التعس الحظ !••فى هذه اللحظات •• مثلما تحبه أمه •• ولكن هذا ليس كافيا

بالنسبة له .. أستطيع أن أسمع أمه تقول « لا بد أن يتأكد سامي أنك تحبينه حتى يكون سعيدا » .. يجب أن أحاول..
(تتكلم برقة) ـ أريدك أن تكون سعيدا ياسام .

ايفانز (وقد تغير وجهة بتعبير السعادة) ـ اننى لكذلك .. أكثر مائة مرة مما أستحق !

نينا (تضغط رأسه على صدرها بحيث لا يستطيع أن يرى عينيها ـ برقة) . شش ! (تفكر بحزن)

لقد وعدتها .. ولكن لم أستطع أن أعرف ساعتها كم سيصبح شاقا أن أتركه يحبنى .. بعد طفله.. الذى ذهب.. كان مجرد الاستمرار فى الحياة شاقا .. بعد تلك العملية.. لاحقتنى روح جوردون من حجرة الى حجرة .. أيهـا الشبح العاتب المسكين !

(فى تهكم مرير)

أوه ياجوردون .. أخشى أن هـذه مسـألة شرف أعمق بكثير من أى مسألة اقتضت السقوط مشتعلا بالنيران ! .. ماذا يمكن أن يقول شرفك الآن ؟.. «لازميه!.. العبى الدور!» أوه ، نعم .. انى ألازمه ـ ولكنه ليس سعيدا .. وأنا أحاول أن ألعب الدور .. اذن فلم أمنع نفسى عنه ؟ .. لكنى كنت مريضة حقا .. لفترة بعد .. ومنذ ذلك الحين لم أستطع .. لكن .. أوه ، سوف أحاول .. سوف أحاول سريعا ..

(برقة ، ولكنها مضطرة لأن ترغم نفسها على قولها) ـ ألا يريد ولدى أن ينام معى مرة أخرى فى وقت قريب ؟

ايفانز (بعاطفة حارة ، عاجزا عن أن يصدق أذنيه) أوه ، ان هذا ليكون رائعا يانينا !.. ولكن هل أنت واثقة من أنك تريدبننى حقا ـ هل ستكون حالتك حسنة بما فيه الكفاية ؟

نينا (تردد كلمـاته كما لو كانت تحفظ درسا) نعم ، أنا أريدك . نعم ، ستكون حالتى حسنة بما فيه الكفاية . (يقبض على

يدها ويقبلها بامتنـــان صامت بعاطفة حارة ، تفـــكر ، فى حسم واستسلام)

هاكما يا أم سامى وياجوردون ٠٠ سوف ألعب الدور٠٠ سيجعله هذا سعيدا لفترة ٠٠ مثلـما كان فى تلك الاسابيع بعد عودتنا من عند أمه ٠٠ عندما وهبت نفسى بمتعة جنونية فى تعذيب نفسى من أجل متعته ! ٠٠

(فى يأس متعب)

سيظل سعيدا الى أن يبـــدأ فى الشـــعور بالذنب من جديد لأنى لست حاملا ٠٠٠

(بابتسامة مريرة كئيبة)

سام المســكين ! ٠٠ لو أنه فقط علم بالاحتيـاطات ٠ كأنى لا أفضل الموت على أن أترك أو هى فرصة لحدوث ذلك ! ٠٠ أبدا ، بعد الآن ٠٠ أى دعابة فاجعة كانت لكلينا معا ! ٠٠ لكم أردت الطفل ! ٠٠ آه يا الهى ! ٠٠ قالت أمه « يجب أن تحصل على طفل سوى ٠٠ فى وقت ما لتكون كلاكما سعيدين! هذا هو واجبك المستحق ! » ٠٠

بدا هذا سليما فى وقتها ٠٠ أما الآن فيبدو جبنا أن أخـون سامى المسكين ٠٠ ويبدو من الخســـة أن أهب نفسى بدون حب أو رغبــة ٠٠ على انى قــد وهبت نفسى للرجال من قبل بدون تفكير ، لمجرد أن أهبهم لحظة من لحظات السعادة ٠٠ ألا أستطيع أن أفعل ذلك مرة أخرى ؟ ٠٠ وهى الآن مسألة تتعلق بسعادة سامى ؟ ٠٠ وسعادتى ؟ ٠٠

(تقوم من جانبه بحركة انسان مطارد) لابد أن الســـاعة الآن الثامنة والنصف ٠ سوف يأتى تشارلى ليحضر مقترحاته على تخطيطى لقصة حياة جوردون ٠

ايفانز : (تبددت سعادته ـ مكتئبا)

دائما يحدث هـــذا .. بجرد أن نتقـــارب .. يأتى شيء ليفصلنا ...

(ثم مضطربا) ـ على فكرة ، نسيت أن أخبرك أن نيد سوف يأتى الليلة .

نينا : (مندهشة) نيد داريل !

ايفانز : بالتأكيد . تصادف أن قابلته منذ مدة قريبة ودعوته فقال انه سيأتى مساء السبت . لم يكن متأكدا من موعد القطـــار وطلب ألا نهتم باستقباله .

نينا : (منفعلة) ولم لم تقل لى من قبل أيها الأحمق الكبير ! (تقبله) ليكن لا تهتم . ولكن هذه عادتك دائما . الان لابد أن يذهب أحدنا الى مخزن البقالة ، وسيكون على أن أعد الغرفة الخالية وأرتبها .

(تسرع نحو المدخل . يتبعها)

ايفانز : سوف أساعدك .

نينا : لن تفعل شيئا من هذا القبيل ! سوف تبقى هنا فى الدور السفلى ، وتدخلهما هنا ، وتبرر غيابى . حمدا لله أن تشارلى لن يبقى طويلا ما دام نيد هنا . (يدق جرس الباب ـ تقول بانفعال) ها هو أحدهما . سأجرى للدور العلوى . ان كان نيد فتعال وقل لى ـ وتخلص من تشارلى (تقبله مداعبة وتخرج بسرعة)

ايفانز : (يلاحقها ببصره ـ يفكر)

تبدو أحسن حالا الليلة .. أسعد .. يبدو أنها تحبنى .. لو أنها استردت صحتها ثانية فحسب ، فان كل شيء سوف ..

(يدق جرس الباب ثانية)

يجب أن أعطى نيد فرصة كافية ليتكلم معها ..

(يخرج الى الباب الخارجى ـ يعود بعــــد لحظة وبصحبته مارسدن .

سلوك مارسدن ينم عن الانشغال والعصبية . فى وجهه

تعبير قلق يحاول أن يخفيه ، يبدو فريسة لنوع من الخوف الداخلي يحاول أن يكتمه حتى عن نفسه ، ويزيحه بحزم بعيدا عن وعيه يتهدل جسده الطويل النحيل ، كما لو أن جزءا من ارادته التي تصلبه قد انتزع).

ايفانز : (بلهجة ترحيب توشك أن تكون مفتعـــلة) أدخل يا تشارلي ٠٠ نينا نائمة في الدور العلوى ٠

مارسدن : (بارتياح ملحوظ) اذن فلا تزعجها أبدا ٠ مررت فقط لكي أرد مخططها مع المقترحات التي أضفتها ٠ (يخرج من جيبه بعض الأوراق ويناولها لسام) ما كنت أســـتطيع أن أبقى سوى للحظة على أى حال ٠ أمي متأثرة بالجو قليلا هذه الأيام ٠

ايفانز : (بتكلف) شيء مؤسف جدا ٠ (يفكر متشفيا) ٠ **هذا ما تستحقه ، مروجة الفضائح العجوز ، بعد تلك الأقاويل التي راحت تثرثر بها عن نينا ٠**

مارسدن : (بلا مبالاة متكلفة) ـ مجرد عسر هضم بسيط ، ليس شيئا مهما ولكنه يضايقها بشكل رهيب ٠ (يفكر مرتعبا) ٠ **ذلك الألم الساكن المستمر الذى تشــكو منه ٠٠ لا أطمئن اليـــه ٠٠٠ ترفض أن تعرض نفســها على أحد سوى دكتور تيبيتس** Tibbets **العجـــوز ٠٠ وهى فى الثامنـــة والستين ٠٠ لا يسعنى سوى أن أخاف ٠٠ كلا ! ٠٠**

ايفانز : (متضايقا ـ يقول بغموض) حسن ، أظن أنك يجب أن تهتم بكل شيء بسيط حين تصل الى عمرها ٠

مارسدن : (بمنتهى التحفز) عمرها ؟ أمي ليست عجوزا جـــدا ٠

ايفانز : (مندهشا) فوق الخامسة والستين ، أليس كذلك ؟

مارسدن (مستنكرا) أنت مخطىء تماما فى ذلك ٠ ما تزال أقل من الخامسة والستين ـ أما من حيث الصحة والمعنويات فهى لا تتجاوز الخمسين ٠ كل انسان يلاحظ ذلك (متضايقا من نفسه)

لم كذبت عليه بخصوص عمرها ؟ .. لابد أنى متوتر ..
الحيـاة مع أمى صعبة فى هذه الأيام ، تسبب لى قلقا مميتا
فى حين أنه ليس هناك شيء فى الغالب ..
ايفانز : (متضايقا بدوره ـ يفكر)
لم كل هذه الضجة ! .. وكأننى أبالى لو كان عمر هـــذه
البنت العجوز مليون سنة ! ..
(مشيرا الى الأوراق) سوف أسلم هـذا لنينا أول شيء فى
الصباح .

مارسدن : (بصورة آلية) عظيم . شـــكرا . (يشرع فى
الاتجاه نحو الباب ـ ثم يعود ـ ويقول مدققا) ولـكن يحسن أن
تلقى نظرة وأنا موجود لترى ان كان واضـــحا . لقد كتبت على
الهوامش ، فلتر ان كان هناك شيء لا تستطيع فهمه .
(ايفانز يومىء برأسه يائسا ويبدأ فى قراءة الصفحات ، وهو
يعود عند المصباح) .

مارسدن : (ينظر حواليه فى استهجان واشمئزاز) .
ما أشـــد الفوضى التى أشاعوها فى هذا المكان .. أيهـــا
البروفيسور المسكين ! .. ميت ومنسى .. وقبره ينتهك ..
هل يكتب سام الآن اعلاناته هنا فى عطلة نهاية الأسبوع ؟ ..
اللمسة الأخيرة ! .. ونينا تعمل بحب فى كتابة قصة حيـــاة
جوردون .. الذى كان البروفيسور يكرهه ! « الحياة مليئة
حافتها بعدد من الأشياء ! » .. لم يتصور كل انسان فى العالم
أنه يســــتطيع أن يكتب ؟ .. ولكن ليس لى أن ألوم ســوى
نفسى .. لماذا اقترحت عليها الفكرة بحق الشــــيطان ؟ .
لأننى كنت آمل أن مساعدتها ، بينما يكون سام فى المدينة .
ستؤدى الى انفرادنا معا ؟ .. ولكننى قدمت الاقتراح قبل اجراء
عملية الاجهاض تلك ! .. كيف تعرف أنها فعلت ذلك ؟ ..
لأننى أعرف ! .. هناك أعراض جســـمانية .. لقد اعترف

جسدها ‥ ومنذ ذلك الوقت شعرت بنفور ‥ كما لو كانت مجرمة ‥ وانها لكذلك ! ‥ كيف استطاعت ؟ ‥ لماذا ؟ ‥ كنت أظن أنها تريد طفلها ‥ ولكنني لا أعرفها كما اتضح ‥ أظن أنها خافت أن يفسد قوامها ‥ جسدها ‥ قوتها على استعباد حواس الرجال ‥ وحواسي ‥ كنت آمل ‥ أتطلع الى أن تصبح أما ‥ ليهدأ بالى ‥

(يضبط نفسه ، بعنف)

صمتا ! ‥ لكم أتحول الى مخلوق منحط ! ‥ أفكر في هذا بينما أمي مريضة وينبغي ألا أفكر سوى فيها ! ‥ وليس ذلك من شأني مطلقا على أي حال !

(يحملق في ايفانز حانقا كما لو كان هو الملوم)

أنظر اليه ! ‥ لن يشتبه في شيء أبدا ! ‥ ياله من ساذج ! كان يعبد جوردون مثلما يعبد صبي من باعة الجرائد أحـد أبطال الملاكمة ! ‥ ونينا تكتب عن جوردون كما لو أنه كان نصف اله ! ‥ في حين أنه في حقيقة الأمر ينحدر من عامة الناس ! ‥

(يخاطب ايفانز فجأة برضى وحشى حقا) هل قلت لك انى ألقيت نظرة ذات يوم على أسرة جـوردون فى بيشـامتون Beachampton ‥ حشد مؤسف حقـا ! ‥ عندما تذكرت جوردون ونظرت الى أبيه لم أملك الا أن أشك فى وجود عشـيق الغابة ، أو فى الايمان بوجود حمل بلا دنس ـ هذا الى آن قابلت ‥ وبعدها أصبح التفسير الوحيد الممكن هو أن طائرا ما ! أتى به !

ايفانز : (لم يسمع كل ما قيل ، ولم يفهم ـ فيقول بغموض) لم أر أسرته أبدا! (مشيرا الى الأوراق) أستطيع أن أفهم هـذا بوضوح .

مارسدن : (متهكما) ـ أنا سعيد لأنه مفهوم

ايفانز : (متهورا) ـ سوف أعطيه لنينا ، وأرجو أن تـكون والدتك بخير غدا ٠

مارسدن : (مجروحا) أوه ، انى ذاهب ٠ لم لم تقل لى أنى أقطع حبل ٠٠ كتابتك ؟ ٠

ايفانز : (شاعرا بالذنب على الفور) ـ أوه ، هيا يا تشارلى ، لا تكن شريرا ، أنت تعرف أننى لم أكن أعنى ـ (يدق جرس الباب ، ايفانز يتلعثم مضطربا ، ويحاول أن يظهر بمظهر عدم الاكتراث) آها ! لابد أن هـــذا نيـــد ٠ هل تذكر داريل ؟ انه آت فى زيارة قصيرة ٠ بعد اذنك ٠

مارسدن : (يلاحقه ببصره فى غضب ممتزج بشك ودهشـة مضطربة) ٠

داريل ؟ ٠٠ ماذا يفعل هنا ؟ ٠٠ أكانا يتقابلان ؟ ٠٠ ربما يكون هو الذى أجرى ال ٠٠ كلا ، كانت نظريته هى أنها يجب أن تنجب طفلا ٠٠ ولكن لو أنها راحت وتوسلت اليه ؟ ٠٠ ولكن لماذا تتوسل نينا لكى لا يكون لها طفل ؟ ٠٠

أوه ، لست أدرى ! ٠٠ كل ذلك تعقيد حقير ! ٠٠ ينبغى أن أكون فى طريقى الى البيت ! ٠٠ لا أريد أن أرى داريل !

(يتجه نحو الباب ، ثم تطرأ له فكرة مفاجئة ، فيتوقف)

صبرا ٠٠ أستطيع أن أسأله عن أمى ٠٠ نعم ٠٠ فـــكرة طيبة ٠٠

(يعود الى منتصف الغرفة ، فى المقدمة ، ويقف هناك حين يدخل داريل ٠ يتبعه ايفـــانز ٠ لم يتغير داريل فى مظهره غير أن تعبير وجهه أكثر وقارا وتأملا ٠ سلوكه أكثر نضجا ، وأكثر اقناعا بقوته ٠ يشمل مارسدن من رأسه الى قدمه بنظرة واحدة شاملة)

ايفانز : (مرتبكا) نيد ، أتذكر تشارلى مارسدن ؟

مارسدن : (يمد يده بأدب متحضر) كيف حالك يا دكتور ؟

داريل : (يصافحه ـ باقتضاب) مرحبا ٠

ايفانز : سوف أصعد لأخبر نينا أنك هنا يا نيـد · (يذهب ملقيا بنظرة حانقة على مارسدن)

مارسدن : (بينما يجلس نيد على المقعد فى الوسط ، يتجه هو نحو المكتب ويقف عنده بارتباك) كنت على وشك الرحيل عندما قرعت أنت الجرس ، ثم قررت أن أبقى وأجدد معرفتنا · (ينحنى ويلتقط صفحة من الورق ويضعها بعناية على المكتب)

داريل : (يراقبه ـ يفكر)

نظيف ·· نظيف موسوس ·· انه عانس تغتصب نفسـها بالروايات التى يكتبها ·· هذا ما أشك فيه ·· أود لو تتاح لى فرصة أكبر لأدرس عن كثب ··

مارسدن : (يفكر حانقا)

ياله من جلف ! ·· يستطيع أن يقول شيئا !

(يفتعل ابتسامة) وأردت أن أطلب منك معروفا ـ نصيحة عن أحسن أخصائى ، أحسن الأحسن ،، بحيث يمكن أن أستشيره ··

داريل : (بحدة) عن ماذا ؟ ·

مارسدن : (بسذاجة تقريبا) أمى تعانى من ألم فى معدتها ·

داريل : (مستمتعا ـ يقول بجفاء) ربما كانت تأكل أكثر من اللازم ·

مارسدن : (بينما ينحنى ويلتقط صـفحة أخرى من الأرض بعناية ليضعها بعناية مماثلة على المكتب) لا تأكل ما يكفى للمحافظة على حياة عصفور · فكرة السرطان ترعبها ، ولكن هـذا هراء تام بطبيعة الحال ، فهى لم تمرض يوما واحدا فى حياتها ·

داريل : (بحدة) انها تظهر من الذكاء بخصوص الألم الذى تعانيه أكثر مما تفعل أنت ·

مارسدن : (ينحنى ليلتقط صفحة أخرى ـ يهتز صوته من الرعب) أنا لا أفهم تماما · أتعنى أن تقول أنك تعتقد ـ ؟ ·

داريل : (بقسوة) انه محتمل ·

(أخرج قلما وبطاقة وبدأ يكتب • يفكر بصرامة)
أفجر قنبلة من تحته ، كما فعلت مرة من قبل •• الطريقة الوحيدة لدفعه الى أن يفعل أى شىء ••

مارسدن : (غاضبا) ولكن هذا ـ كلام فارغ !

داريل : (راضيا ـ يقـــول دون أن يهتز) الناس الذين يرفضون أن يواجهوا الاحتمـــالات المزعجـــة حتى يموت الوقت يرتكبون من جرائم القتل والانتحار أكثر من ـ (يمد نحوه البطاقة) الدكتور شولتز « Schultz » هو طلبك • خذها لتعرضها عليه غدا •

مارسدن : (ينفجر غاضبا وتعيسا) اللعنة ، أنت تحكم عليها بدون ـ (ينهار ويحتبس صـوته) ليس لك أدنى حق ! (ينحنى وجسده كله يرتعش ليلتقط صفحة أخرى من الورق) •

داريل : (بائد هاش حميقى ، وندم)
وأنا الذى كنت أظنه أنانيا لدرجة أنه لا يهتم أوهى اهتمام بأى انسان ! •• أمه •• الآن بدأت أراه ••

(يثب من مقعده ويتجـــه نحو مارســـدن ويضع يده على كتفه ـ برقة) أستمحيك العذر يا مارسدن ! •• أردت فقط أن أؤكد أن كل تأخير خطر ، ربما يكون ألم والدنك نتيجة لأى سبب من عدد الأسباب التى لا ضرر منها ، ولـكن من حقها عليـــك أن تتأكد • (يناوله البطاقة) •

مارسدن : (يعتدل ويتناولها ، عيناه الآن ممتنتان ـ يقول فى مسكنه) شكرا • سآخـــذها لتعرض نفسها عليــــه غدا •
(يدخل ايفانز)

ايفانز : (لمارسدن فى تهور) أقول يا تشارلى ، أنا لا أريد أن أتعجلك ، ولكن نينا تريد أشياء من المخزن قبل أن يغلق ، فاذا أوصلتنى بسيارتك •

مارسدن : (متبلدا) بطبيعـــة الحال • تعال معى (يصافح داربل) طابت ليلتك يا دكتور ـ وشكرا لك •

داريل : طابت ليلتك . (يذهب مارسدن يتبعه ايفانز)
ايفانز : (يستدير عند المدخل ويقول بلهجة ذات مغزى) سوف تنزل نينا حالا . بحق السماء تبادل معها حديثا من القلب للقلب يا نيد !
داريل : (يقطب ـ نافذ الصبر) ـ أوه ، حسن ! أسرع أنت .
(يذهب ايفانز ـ يظل داريل واقفا قرب المكتب متطلعا ناحيتهما ـ يفكر فى مارسدن) .
فتى غريب ، مارسدن .. ما يزال طفل أمه .. ماذا سيفعل لو ماتت ؟
(ثم ينحى مارسدن عن ذهنه ، يهز كتفيه)
اوه ، حسن ، يستطيع دائما أن يهرب من الحياة بكتاب جديد ..
(يتحرك حول المكتب فاحصا اضطرابه ، بعين ناقدة ، ثم يجلس على المقعد .. يفكر مستمتعا) .
أعراض تأليف .. اعلانات سام ؟ .. قال انه لا يتقدم تقدما حسنا .. هل كنت مخطئا حين اعتقدت أن لديه الخامة ؟ أرجو ألا أكون .. لقد أحببت سام دائما .. لا أدرى لماذا بالضبط .. قال ان نينا أصبحت فى حالة سيئة من جديد .. ما الذى حدث لزواجهما ؟ .. شعرت بشىء من الأسى على نفسى فى زفافهما .. لا لأنى وقعت أبدا فى .. ولكنى حسدته بصورة ما .. كانت دائما تجذبنى جسديا .. تلك المرة التى قبلتها فيها .. كان هذا من الأسباب التى جعلتنى أتنحى عن طريقها منذ ذلك الحين .. كى لا أتيح الفرصة للمشاغبات العاطفية .. أحتاج لذهنى كله فى العمل .. تخلصت حتى من ذلك الشك الطفيف ... نسيت كل ما يتعلق بها .. انها فتاة غريبة ... حالة تستحق الاهتمام ... كان ينبغى أن أبقى على اتصال لهذا السبب ... آمل أن تحكى لى كل شىء من نفسها ...

لا أستطيع أن أفهم لماذا لم تنجب طفـــلا ... هذا هو المنطق السليم بكل وضوح ..

(متهكما)

ربما كان هذا هو السبب .. فتوقع المنطق السليم من الناس يعنى أنك تفتقر اليه أنت نفسك !

نينا : (تدخل صامتة ، لقد أصـــلحت من شأنها ، وارتدت أحسن اثيابها ، وصففت شعرها ، وصبغت شـفتيها ــ الخ ــ ولكن السبب الأساسى فى تغيرها هو مزاجها ، فقد جعلها تبدو انسانة أصغر وأجمل فى الوقت الراهن . داريل يشعر بوجودها على الفور ، فيرفع رأسه نحوها ، ويقف على قدميه مبتســـما ابتسامة اعجاب ودى . تتقدم نحوه مسرعة وتقول بسرور واضح) مرحبا يا نيد . انى لسعيدة حقا بأن أراك ثانية هنا .. بعد كل تلك السنين !

داريل : (بينما يتصافحان) لم تكن مدة طويلة الى هذا الحد ، أليس كذلك ؟ (يفكر باعجاب) .

رائعة الطلعة كما كانت دائما .. سام شيطان محظوظ ! ..

نينا : (تفكر)

أيد قوية كجوردون ... تأخذك فى قبضتها ... ليســت كيد سام .. أصابع رخوة تخلفك مزعزعا ترتكن على نفسك..

(مازحة) كان يجب أن أتجاهلك تماما بعــد تلك الطريقة المخجلة التى أهملتنا بها .

داريل (مرتبكا الى حد ما) كنت أنوى بالفعل أن أكتب . (عيناه تفحصانها بعناية) .

عانت الكثير منذ رأيتها .. وجهها يكشف عن ذلك ... ينطق بالتوتر العصبى .. يختفى خلف ابتسامتها ...

نينا (مرتبكة من نظرته)

أنا أكره هذه النظرة المهنية فى عينيه .. يراقب الأعراض .. دون أن يرانى ...

(فى تهكم حانق) ــ حسن ، أى عرض تشـــتبه فيه عند المريضه الان يا دكتور ؟

(نصحك بعصبية) اجلس يا نيد ، أعتقد أنك لا تستطيع التخلص من عادة نظرة التشـــخيص · (تتحول عنه وتجلس فى الكرسى الهزاز فى الوسط) ·

داريل (يحول عينه بسرعة ــ يجلس ــ ويقول مازحا) نفس الاتهام القديم الظالم ! ــ كنت دائما ترين فى عينى نظرة تشخيص، بينما يكون ما أفكر فيه فى حقيقة الأمر هو مدى روعة عينيك ، أو مدى أناقة ثوبك ، أو ··

نينا (تبتسم) أو مدى الدفاع المقنع الذى يمكن أن تخترعه ! أوه أنا أعرفك !

(يتغير مزاجها فجأة فتضحك ضحكة مرحة طبيعية) ولكننا عفونا عنك ــ هذا ، اذا ما استطعت أن تفسر لماذا انقطعت عن زيارتنا تماما ·

داريل ــ صدقينى يانينا ، كنت مثقلا بالعمل لدرجة أنه لم يكن عندى أدنى فرصة لأذهب الى أى مكان ·

نينا ــ ولا الرغبة فى ذلك !

داريل (يبتسم) حسن ــ ربما

نينا ــ أتحب المعهد الى هذا الحد ؟ (يومىء برأسه جادا) هل هذه هى الفرصة الكبيرة التى كنت تريدها ؟

داريل (ببساطة) أعتقد ذلك ·

نينا (بابتسامة) ــ حسن ، ربما كنت من النوع الذى يأخذ، والذى من أجله تخلق الفرص !

داريل (مبتسما) آمل ذلك ·

نينا (متنهدة) وددت لو يقال ذلك عن أكثر من واحد منا ــ (ثم بسرعة) وأنا أعنى نفسى ·

داريل (يفكر بنوع من الرضى)

بعنين سام ·· لا يبدو هذا منسجما للآمال فى مستقبل السعادة الزوجية !

(مازحا) ولكننى سمعت أنك « تأخذين فرصة » بالاتجاه نحو الأدب ـ بالاشتراك مع مارسدن ·

نينا ـ كلا ، تشارلى يقدم النصح فحسب · انه لا يتنازل أبدا بأن يظهر اسمه كشريك فى التأليف · والى جانب هذا فهو لم يفهم تماما جوردون الحقيقى · ما من انسان فعل ذلك غيرى ·

داريل : (يفكر : ساخرا)

أسطورة جوردون قوية كالعهد بها ··· ماتزال أس متاعبها··

(متحريا باهتمام) من المؤكد أن سام كان يفهم ، أليس كذلك ؟

نينا (ناسية أن تخفى احتقارها) ـ سام ؟ كيف ، انه النقيض المطلق فى كل شىء ·

داريل : (يفكر ، ساخرا)

هؤلاء الأبطال يموتون بصعوبة ··· ولكن لعلها تستطيع بكتابتها عنه أن تتخلص منه ·

(مستدرجا) ـ حسن ، وأنت تحققين تقدما فى كتابة قصة حياته أليس كذلك ؟ أعتقد أنه ينبغى عليك ذلك ·

نينا : (بجفاف) من أجل خلاص روحى يا دكتور ! (بفتور) أظن أننى سأفعل · لست أدرى · ليس لدى كثير من الوقت · واجبات الزوجة ـ

(مازحة) بالمناسبة ، ان لم يكن فى السؤال تطفل ثقيل ألم تخطب حتى الآن احدى الفتيات الجميلات ؟

داريل (يبتسم ـ بلهجة حاسمة) لا ، وحياتك ! ليس قبل أن أتجاوز الخامسة والثلاثين ، على الأقل !

نينا (منهكة) ادن فانت لا تؤمن بتعـاطي الدواء الدى تصفه بنفسك ؛ كيف يا دكتور ؟! فكر كيف سيعيدك **ذلك** ! ـ

(مفعله ، بتهكم محموم) ـ لو كانت معك فتاة جميلة تحبها ـ (ام كان الامر ان نتعلم أن تحبها ؟) ـ وترعاها ، وتستطيع أن تشكل شخصيتها ، وان توجه حياتها وتصوغها كما نحب ، وان تجد السلام في اخلاصها غير الأنانى ! (بتهكم مرير متزايد) ويجب أن يكون لك طفل يا دكتور ! فأنت لن تعرف أبدا ما هى الحياة ، ولن تسعد حقا حتى يكون لك طفل يا دكتور ـ طفل رائع موفور الصحة ! (تضحك ضحكة مريرة هازئة)

داريل : (بعد نظرة سريعة ثاقبة ، يفكر)

حسن ! .. انها على وشك أن تتكلم ..

(برقة) أنا أتعرف على حججى هذه ، فهل كنت مخطئا فى كل نقطة يا نينا ؟

نينا (بخشونة) فى كل نقطة على حدة يا دكتور !

داريل (ينظر لها باهتمام) ولكن كيف ؟ أنت لم تتيحى الفرصة بعد للحجة النهائية ـ الطفل ، أم أنك فعلت ؟

نينا (بمرارة) أوه ـ ألم أفعل ذلك ؟ (ثم تنفجر بمرارة بالغة) سوف أخبرك يا دكتور بأنه ليس مقدرا لى أن أنجب أطفالا .

داريل : (مأخوذا)

ما هذا ؟ .. لم لا ؟ ..

(ثم مرة أخرى بنوع من الرضى)

ايمكن أن تعنى سام ؟ .. أنه ...

(ملاطفا ـ ولكن فى قلق واضـــح) لم لا تبدأين من البداية وتحكين لى كل شىء ؟ أنا أشعر أنى مسئول .

نينا (بقسوة) انك لكذلك ! (ثم فى اعيــاء) ثم انك لست

مســـــئولا • ما من أحـــد مســــئول • فأنت لم تكن تعلم ، وما من أحد كان يستطيع أن يعلم •

داريل (بنفس اللهجة) أعلم ماذا ؟ (يفكر بنفس اللهفة - للاقتناع بشيء يأمل فيه)

تعني ولابد أنه ما من أحد كان يستطيع أن يعلم أن ســـام ليس ••• ولكن كنت أســـتطيع أن أتكهن بذلك •• من ضعفه العام ••• الشيطان التعس المسكين !

(ثم عندما تظل صـــامة - يحثهـــا) خبريني • أنا أريد أن أساعدك يانينا •

نينا (متأثرة) فات الوقت يانيد • (ثم فجأة) لقد خطر لى الآن ان سام لم يلتق بك صدفة • ليست هذه هى الحقيقة ، لقد ذهب ليراك وقال لك كم هو قلق على ، وطلب منك أن ترانى ، ألم يفعل ذلك ؟ (بينما يومىء داريل موافقا) أوه ، لست أبالى ! بل هى توشك أن تكون لفتة مؤثرة • (ثم متهكمة) ليكن ، مادمت هنـــا بصـــفتك المهنية ، وما دام زوجى يريدنى أن أستشيرك ، فاســتطيع اذن أن أحكى لك تاريخ الحـالة بأكمله ! (فى اعياء) وأحذرك بأنه ليس لطيفا يا دكتور ! ولكن الحياة ذاتهـــا لا تبدو لطيفة جدا ، أليس كذلك ؟ وفى النهاية فانك قد ساعدت وشاركت الاله الأب فى خلق تلك الحـالة المعقدة • وأمل أن تعلمك ألا تكون بمثل هذه الثقة فى المستقبل • (بمرارة متزايدة) لابد أن أقول انك قمت بعملك بطريقة غير علمية يا دكتور ! (ثم تشرع فجأة فى حكايتها بصـــوت رتيب بليد يذكر بصوت أم ايفـانز فى الفصل السابق) عندما ذهبنا لزيارة أم سام كنت أعلم أنى حامل منذ شهرين •

داريل (مأخوذا ، يعجز عن اخفاء لمحة من خيبة الأمل) أوه ،

اذن فقد كنت بالفعل ؟ ويفكر فى خيبـة أمل وفى خجل من نفسه بسبب خيبة الأمل هذه)

كل ما اعتقدته خطأ ٠٠ كانت على وشـــك أن ٠٠ اذن فلماذا لم ؟ ٠٠

نينا (فى توتر غريب سعيد) أوه يا نيد ، لقد أحببته أكثر مما أحببت أى شىء فى حياتى ــ حتى جوردون ! أحببته لدرجة أنه كان يبدو أحيانا أن جوردون هو أبوه الحقيقى ، وأن جوردون لابد قد أتانى فى حلم وأنا أرقد نائمة بجوار سام ! لقد أوشكت أن أحب سام وقتها ! شعرت أنه كان زوجا طيبا !

داريل : (فى نفور فورى ــ يفكر بغيرة وازدراء)

ها ! ٠٠ البطل مرة أخرى ! ٠٠ يأتى لفراشها ! ٠٠ يركب قرنين لسام المسكين ! ٠٠ يصبح والد طفله ! ٠٠ فلتحل على اللعنة ان لم يكن ماتعانيه هو أغبى وسواس حدث و ٠٠

نينا (يصبح صوتها فجأة أجوف وخاليا من الحياة) وفى ذلك الوقت قالت لى أم سام اننى لا أستطيع أن أنجب طفلى ! فكما ترى يا دكتور فان جد سام الكبير كان مجنونا وجدة ســـام ماتت فى مستشفى للمجانين ، ووالد ســـام فقد عقله قبل أن يموت بعدة سنين ، وهناك عمة ماتزال حية ، وهى مجنونة ٠ وهكذا بطبيعـة الحـال لم أجد مفرا من الموافقة على أنها ستكون غلطة ــ وأجريت عملية ٠

داريل (الذى كان يسمع برعب واندهاش ــ أصيب بصدمة وذهول عميقين) يا الهى الرحيم ! هل جننت يا نينا ؟ أنا ببساطة لا أستطيع أن أصدق ! ان هذا يكون جحيما لا يطاق ! سام المسكين دون كل الناس !

(فى حدة) نينا ، هل أنت واثقة تماما ؟

نينا (فى تحفز مفاجىء وتهكم) تماما يا دكتور ! لماذا ؟ هل

نظن أنني أنا المجنونة ؟ سام يبدو سـويا وعاقلا لآخر حد ، أليس كذلك ؟ ولقد خدعك تماما ، أليس كذلك ؟ اعتقدت أنه سـيكون زوجا مثاليا لى ! ان سام المسكين يخدع نفسه أيضا ، لأنه لا يعلم شيئا عن ذلك كله ـ وهكذا فلا تستطيع أن تلومه يا دكتور !

داريل (يفكر فى نوبة رعب حقيقيـة ـ وفى عاطفة جارفة بالرغبة فى حمايتها)

يا الهى ، ان هذا لمخيف ! •• بعد كل الأشياء الأخرى ! كيف استطاعت أن تحتمل ؟!•• سوف تفقد عقلها هى أيضا ••• والغلطة غلطتى ! ••

(ينهض ويتجه نحوها ويضـع يديه على كتفيها وهو يقف وراءها ـ يقول بحنان) نينا ! أنا فى غاية الأسف ! ليس هناك سوى شىء واحد يمكن عمله الآن • يجب أن تجعلى سام يوافق على الطلاق •

نينا (بمرارة) حقا ؟ وكيف اذن تتصور نهايته عندئذ ؟ كلا ، شكرا لك • فى ذاكرتى من الذنب ما فيه الكفاية ! يجب أن الازم سام ! (فى اصرار رتيب غريب) لقد وعدت أم سام بأن أجعله ـ سعيدا ! وهو الآن تعيس لاعتقاده بأنه عاجز عن أن ينجب طفلا • وأنا تعيسة لأنى فقدت طفلى ، وهكذا فيجب أن أحصل على طفل آخر بطريقة ما ـ ألا تعتقد ذلك يا دكتور ؟ •• ليجعلنا سعيدين نحن الاثنين ؟ (تتطلع نحوه ضارعة • يحدقان فى عينى بعضهما لفترة ـ ثم يتحولان كلاهما فى اضطراب مذنب)

داريل (يفكر متحيرا)

تلك النظـرة فى عينيهـا •• ماذا تريدنى أن أعتقد ؟ ••• لم تكثر من الكلام عن السعادة ؟ ••• هل أنا سعيد ؟ لست أدرى ؟ ••• ما السعادة ؟ •••

(مضطربا) نينا ، أنا لا أدرى فيم أعتقد •

نينا (فى تفكير غريب)

تلك النظرة فى عينيه ·· ماذا كانت تعنى ؟

(بنفس الاصرار الرتيب) يجب أن تدرى فيم تعتقد · لم أعد أستطيع أن أفكر بنفسى فى مخرج وأحتاج لنصيحتك· نصيحتك العلمية هذه المرة لو سمحت يادكتور · لقد فكرت وفكرت فى الآمر· قلت لنفسى ان هذا ما ينبغى أن أفعله · أم سام حتتنى بنفسها على أن أفعله · وهو شىء معقول وعادل وطيب وينطوى على الرحمه قلت هذا لنفسى ألف مرة ، ومع ذلك فنمة شىء فى داخلى يخاف من شىء ما ولا أستطيع أن أقنعه تماما · اننى أحتاج لشجاعة انسان يستطيع أن يقف عن بعد وأن يحلل المسألة وكأننا ، أنا وسام ، لسنا أكثر من أرنبى تجارب · يجب عليك أن تساعدنى يادكتور ! يجب أن تدلنى على الخطوة العاقلة — العاقلة بحق كما تفهم ! — والتى يجب أن أتخذها من أجل سام ومن أجل نفسى ·

داريل (يفكر مضطربا)

ماذا يجب أن أفعل ؟ ·· كانت كلها غلطتى ·· وأنا أدين لها بشىء فى مقـــابل ذلك ·· وأدين لسام بشىء ·· أدين لهما بالسعادة !··

(قلقاً)

اللعنة ، هناك طنين فى أذنى ! ··· أصبت بحمى ··· لقد أقسمت أن أعيش بارد المشاعر ·· فلنر ···

(بصـــوت بارد مهنى ، خال من العـــاطفة ، ووجهه كقناع طبيب) الطبيب يجب أن يكون على علم كامل بالحقائق اذا كان سيقدم النصيحة ، فما هو بالضبط الذى فكرت زوجة سام فى أن تفعله ؟

نينا (بنفس لهجـة الاصرار) فى أن تلتقــط رجلا موفور الصحة ، لا يعنى لها شيئا على الاطلاق ، وتنجب منه طفلا يمكن أن

أن يعتقد سام أنه ابنه فتكون حياته دائما لأن يثق هو بحياته الخاصة ، ويكون دليلا حيا على أن زوجته تحبه (نفكر تفكيرا مضطربا وغريبا وعامدا)

هذا الطبيب هو الصحة ...

داريل : (بطريقته المهنية المغالية ـ وكأنه طبيب آلى) فهمت ولكن هذا يحتاج الى كثير من التفكير . ليس من السهل وصفه كعلاج .. (يفكر)

لى صديق له زوجة ... كنت أحسده فى زفافه .. ولكن ما علاقة هذا بالأمر ؟ .. اللعنة ، عقلى لا يعمل ! .. يهرب نحوها باستمرار ... يريد أن يقترن بعقلها ... خدمة للعلم ؟ ما هذا الهراء البشع الذى أفكر فيه ؟

نينا (تفكر كما كانت من قبل)

هذا الطبيب لا يعنى لى شيئا سوى أنه رجل موفور الصحة .. عندما كان اسمه نيد قبلنى ذات مرة .. ولكننى لم أبال به على الاطلاق .. فالأمر على ما يرام اذن ، أليس كذلك يا أم سام ؟

داريل : (يفكر)

فلأحاول أن ارى .. أنا فى المعمل وهما أرنبا تجارب .. فى الحقيقة ، وخدمة للعلم ، فاننى يمكن من أجل هذه التجربة أن أكون أنا نفسى ارنب موفور الصحة ، ثم أظل مع ذلك مراقبا .. أنا أراقب الآن مثلا أن نبضى سريع ، وهذا يرجع لأنى مصاب بنكسة رغبة قديمة .. الرغبة هى رد فعل عادى عند الذكور لجمال الاناث .. زوجها صديقى .. كنت احاول دائما أن اساعده .

(ببرود) كنت أتأمل ما قالته لى زوجة سام ، وتبريرها سليم تماما . الطفل لا يمكن أن يكون لزوجها .

نينا : اذن فأنت تتفق مع أم سام ؟ لقد قالت « أن نكون سعداء هو آخر مدى نستطيع ان نصل اليه فى معرفة ما هـــو الخير » .

داريل : اتفق معها بكل تأكيد . يجب أن تعتذر زوجـة سام فورا على أب موفور الصحة لطفل سام . هذا هو واجبهـا العاقل نحو زوجها (يفكر قلقا) .

هل كنت سعيدا أبدا ؟ .. لقد درست كيف أشـــفى الجسد من التعاسة .. راقبت ابتسامات السعادة ترتســـم على شفاه من يموتون .. جربت المتعة مع عـدد من النســاء رغبت فيهن ولم أحببهن أبدا .. عرفت لمحة من الشرف وقليلا من الرضى عن النفس .. أما هذا الحديث عن السعادة فيبدو لى شيئا جديدا ..

نينا (تبدأ فى اتخـــاذ لهجة وديعة خجلة ومذنبة) لا بد من اخفاء هذا عن سام لكى لا يعلم أبدا ! أوه ، يا دكتور ــ ان زوجـة سام خائفة .

داريل : (بلهجة مهنية ، محتدا) هراء ! ليس هذا وقت التهيب السعادة تكره الهيابين ! وكذلك العلم ! مؤكد أن زوجة ســـــام يجب أن تخفى عملها ! ــ فلو تركت سام يعلم لكان هذا قســوة جنونية منها ــ وتصرفا غبيا ، لأنه ما من أحد عندئذ سيصبح أحسن حالا بما فعلت ! (يفكر قلقا) .

هل أصبت فى هذه النصيحة ؟.. نعم ، واضح أن هذا هو ما يمليه العقل .. ولكن هذه النصيحة خيانة لصديقى ! كلا ، انها تنقذه ! .. تنقذ زوجته .. واذا كان لطرف ثالث ان يعرف قليلا من السعادة .. فهل هو أحوج اليها منى ؟ وهل ينقص من صداقتى له انى انقذته .. كلا .. ان واجبى

واضح •• وواجبى كمجرب باحث عن الحقيقة •• هو أن أراقب أرانب التجارب الثلاثة هذه ، التى أنا واحد منها •

نينا (تفكر بتصميم)

يجب أن أحصل على طفل !

(تقوم من مقعدها بوداعة ــ وتلتفت نصف التفاته نحوه قائلة بضراعة) يجب أن تمنح زوجته الشجاعة ، يا دكتور ، يجب أن تحررها من شعورها بالذنب •

داريل : لا يمكن أن يكون هناك ذنب الا حيثما يهمل الانسان عن عمد واجبه الواضح نحو الحياة • كل ما عدا ذلك هراء ! وواجب هذه المرأة هو أن تنقذ زوجها ونفسها بانجاب طفل موفور الصحة !

(يفكر مذنبا ويتحول عنها بحركة غريزية)

أنا موفور الصحة •• ولكنه صديقى •• هناك شيء اسمه الشرف !

نينا (مذعورة تتقدم وراءه) ولكنها تشعر بالعار • انها فاحشة انها خطأ •

داريل : (يبتعد من جديد ــ بضحكة نفاد صبر ، باردة وهازئة) خطأ ؟ أتفضل أن ترى زوجها ينتهى به المآل الى مستشفى المجانين ؟ ــ أتفضل أن تواجه المستقبل الذى تتحلل فيه هى نفسها عقليا وجسمانيا ومعنويا ، خلال أعوام متتالية تمزق فيها نفسها وتمزقه ؟ ــ حقا يا سيدتى ، لئن لم نستطيعى التخلى عن مثل هذه الأفكار الاخلاقية الدخيلة على الموضوع ــ فسوف يتحتم على أن أتخلى عن هذه الحالة الآن وفورا !

نينا (تفكر مذعورة)

من الذى يتكلم ؟ .. هل يقترح على ؟ .. ولكنك تعلم جيـدا انى لا يمكن أن أكون هـذه الانسـانة يا دكتـور ، .. ولكن لم لا ، أنت موفور الصـحة وهـو عمل ودى لكل الاطراف المعنية .. (فى نصـــميم) يجب أن أحصل على طفل ! ..

(تتقدم نحوه أكثر ـ تستطيع الآن أن تلمسه بيدها) أرجوك يا دكتور ، يجب أن تمنحها القوة على أن تفعل هذا الشيء الصائب الذى يبدو لها منتهى الصواب مرة ومنتهى الخطأ مرة أخرى . (تمد يدها وتمسك يده) .

داريل (يفكر مذعورا) .

يدمن هذه ؟ .. انها تحرقنى .. قبلتها مرة .. كانت شفتاها باردتين .. انهما لتلتهبان الآن بالسعادة من أجلى !..

نينا (تمسك يده الأخرى وتديره ببطء ، ليواجههـــا . رغـم أنه لا ينظر لها ـ تقول ضارعة) الآن هى تشعر بقوتك ، فتمنحها الشجاعة لكى تطلب منك يا دكتور أن ترشح الاب . لقد تغيرت يا دكتور منذ أصبحت زوجة سام . هى لا تستطيع الآن أن تحتمل فكرة اعطاء نفسها لأى رجل دون أن ترغب فيه أو تحترمه . ولهذا فكلما حامت خواطرها حول الرجل الذى يجب أن تختاره فانها تخشى أن تستمر ! انها تحتاج شجاعتك لكى تختار !

داريل (وكأنه يستمع لنفسه)

سام صديقى .. حسن ، او ليست هى صديقتك ؟ ..

يداها دافئتان جدا . يجب حتى الا ألح الى رغبتى !..

(هادئا فى حسم) حسن . ان الرجل يجب بطبيعة الحال أن يكون جذابا لها من الناحية الجسدية .

نينا ـ نيد كان يجذبني دائما .

داريل : (يفكر مذعورا)

ما هذا الذى قالة ؟ .. نيد ؟ .. يجذبها ؟

(بنفس اللهجة) ويجب ان يكون الرجل ذا عقل يستطيع أن يفهم حقا ـ عقل علمى ، يسمو على الوسوسة الأخلاقية التى تسبب قدرا كبيرا من التخبط والشقاء الانسانى .

نينا ـ كانت تعتقد دائما أن لنيد عقلا ساميا .

داريل (يفكر مذعورا)

هل قالت نيد ؟ .. تعتقد أن نيد ..

(بنفس اللهجة) يجب أن يكون الرجل معجبا بها ، يجب أن يكون صديقا حقيقيا لها راغبا فى مساعدتها ، ولكنه يجب ألا يكون واقعا فى حبها ، رغم أنه يمكن أن يرغب فيها بدون أن يضر أحدا .

نينا ـ نيد لا يحبها ـ ولكنه اعتاد ان يعجب بها ـ وأن يرغب فيها على ما أعتقد .. فهل ما زال يفعل ذلك يا دكتور ؟

داريل (يفكر) .

ما زال ؟.. من هو ؟ .. انه نيد ! .. نيد هو أنا ! أنا أنا أرغب فيها ! .. أرغب فى السعادة ! .

(وهو يرتعش الآن ـ برقة) ولكن يا مدام لا بد أن أعترف بأن نيد الذى تتكلمين عنه هو أنا ، ونني أنا نيد .

نينا (برقة) وأنا نينا التى تريد طفلها . (ثم تمد يدها وتدير رأسه الى أن يواجهها ولكنه يظل مرخيا عينيه ـ تحنى رأسها بوداعة واذعان ـ وتقول برقة) أكون ممتنة بدون حد يا نيد (يجفل ويتطلع لها بوحشية ، يقوم بحركة كما لو كان سيأخذها

بين ذراعيه ـ ثم يظل جامدا على هذا الوضع للحظة وهو يحدق فى رأسها المائلة بينما تعيد فى اذعان) أكون ممتنة فى خشوع !

داريل : (يركع فجأة على ركبتيه ممسكا يدها بيديه معا ويقبلها خاشعا ·· يقول مع شهقة) ـ نعم ·· نعم ·· يا نينا ·· نعم ·· من أجل سعادتك ·· بهذه الروح ! (يفكر بنشوة انتصار وحشية) ·

سوف أسعد لفترة !

نينا (ترفع رأسها ـ تفكر ـ مزهوة بنصرها)

سوف أسعد ! ·· سوف أجعل زوجى سعيدا !

(ستار)

الفصل الخامس

المنظر : غرفة الجلوس فى منزل صغير استأجره ايفانز باحدى ضواحى نيويورك المطلة على البحر . صباح مشرق فى شهر أبريل من العام التالى .

الغرفة هى نموذج طبق الاصل لغرف الجلوس فى الشاليهات الموحدة الطراز حيث الانتاج بالجملة . هناك نوافذ الى اليسار تطل على عتبة فسيحة ، وممر مزدوج في الخلف يفضى الى الصالة ، وباب الى اليمين يؤدى الى غرفة الطعام . وقد حاولت نينا أن تزيل عن الغرفة وصمة الطراز العصرى الرخيص والاستفزازى فوضعت بعض حاجياتها الخاصة من بيتها القديم ــ ولكن المحاولة كانت فاترة بازاء مثل هذه السوقية الطاغية ، فترتب على ذلك أن أصبحت الغرفة مشوشة الطابع مثل مكتبة البروفيسور في الفصل السابق .

الاثاث مرتب بنفس نظام المشاهد السابقة . فهناك فى يسار الوسط كرسى منحرك الظهر من طراز ((موريس)) ، ومائدة مستديره من خشب السنديان الاصفر الذهبى ، وفى الوسـط مقعد مبطن بالنجيد ومكسو بقماش ((شيت)) ألوانه زاهية ، والى اليمين اريكة مكسوة بنفس القماش . نينا جالسة على المقعد فى الوسط . لقد كانت تحاول أن تقرأ كتابا ، ولكنها تركته يسقط على حجرها فى فتور . هناك تغيير ملحوظ فى وجهها وهيئتها . فهى مرة أخرى المرأة الحامل التى رأيناها فى الفصل الثالث ، ولكن فى تعبيرها هذه المرة نوع من القوة المزهوة ، وفى عينيها ثقة صلبة بالنفس أصبح جسدها أكثر امتلاء ، كما امتلأ وجهها ، وهى لا توحى للمرء الآن بالتوتر العصبى ، بل تبدو ساكنة الأعصاب وهادئة هدوءا عميقا .

نينا : (كما لو كانت تتسمع الى شىء بداخلها ــ بفرح)

ها هو ! .. لا يمكن أن يكون هذا من وحى خيالى .. لقد شعرت به بوضوح .. الحياة .. طفلى .. طفلى الوحيد .. الآخر لم يعش أبدا فى الحقيقة .. هـذا طفـل حبى ! .. أنا أحب نيد ! .. أحببته منذ عصر ذلك اليوم الأول .. حين توجهت له .. بطريقة علمية تماما !..

(تضحك لنفسها)

أوه ، لكم كنت غبية ! . ثم جاءنى الحب .. بين ذراعيه .. السـعادة ! .. أخفيته عنه .. رأيته مذعورا .. فرحه يرعبه .. استطعت أن أشعر به يصارع نفسه .. طوال أصيل تلك الأيام .. أصيل السـعادة الرائعة !.. ولم أقل شيئا .. أرغمت نفسي على التدبر .. فحين قال أخيرا باضطراب رهيب .. « اسمعى يا نينا ، لقد فعلنا كل مايلزم واللعب بالنار خطر)) .. قلت له ((أنت محق تماما يانيد، فاخر ما أريده هو أن أقع فى غرامك ! » ..

(تضحك)

لم يعجبه ذلك ! .. بدا غاضبا .. وخائفا .. ثم لم يتكلم في التليفون لعدة أسابيع .. انتظرت .. كان من الحكمة أن أنتظر .. ولكن في كل يوم كان يزداد رعبي .. وعندئذ ، حين كانت ارادتي على وشك أن تنهار ، انهارت ارادته هو .. ظهر فجـــأة من جديد .. لـكنني ألزمته بموقفه المتعالي كطبيب وصرفته فخورا بقوة ارادته .. وكارها نفسه لرغبته في ! .. في كل أسبوع منذ ذلك الحين وهو يأتي الى هنا .. باعتباره طبيبي .. تكلمنا عن طفلنا بحكمة وتجرد .. وكأنه طفل سام .. لم نستسلم أبدا لرغبتنا .. وراقبت الحب ينمو بداخله الى أن أصبحت واثقة ..

(بانزعاج مفاجىء)

ولكن هل أنا واثقة .. انه لم يذكر الحب مرة واحدة .. ربما كان غباء مني أن لعبت ذلك الدور .. ربما يكون قد صرفه عني .

(ثم فجأة بثقة هادئة)

كلا .. انه يحبني .. أنا أشعر بذلك .. عندما أبدا في التفكير فقط أبدا في الشك ..

(تسند ظهرها على المقعد وتنظر أمامها نظرة حالمة ــ فترة صمت) .

هاهو .. مرة أخرى .. طفله ! .. طفلي يتحرك في حياتي .. حياتي تتحرك في طفلي .. العالم محكم ومتكامل .. كل الأشياء مترابطة ببعضها .. الحياة كذلك أيضـــا .. وهذا يفوق العقل .. الاسئلة تموت في صمت هذا السلام .. وأنا

أعيش حلما داخل حلم الدورة الكبير .. أتنسم حلما من الدورة ، ثم أرد للدورة حلمي .. وأنا مثبتة في حركة الدورة أشعر بالحياة تتحرك في داخلي ، مثبتة في .. ما من أسئلة عن السبب تهم .. ليس هناك لماذا .. أنا أم .. والهتي أم .

(تتنهد في سعادة وتغلق عينيها . فترة صمت . يدخل ايفانز من مدخل الصالة في الخلف . لقد اعتنى بملبسه ، ولكن ثيابه قديمة ، يبدو بمظهر جامعي رقيق لكنه رث – وقد نسي أن يحلق ذقنه . عيناه زائغتان بصورة تبعث على الرثاء ، وقد أصبح سلوكه محاولة واضحة بائسة لاخفاء حالة مزمنة من الذعر العصبي والشعور بالذنب . يتوقف أمام المدخل وينظر لها خلسة بصورة مؤثرة – يجادل نفسه محاولا أن يبعث شجاعته)

صارحها ! .. هيا .. ! .. ألم يستقر رأيك على ذلك ؟ .. لا تنسحب الآن ! .. صارحها بأنك قررت .. من أجلها .. أن تواجه الحقيقة .. انها لا تستطيع أن تحبك .. لقد حاولت .. تصرفت بروح رياضية طيبة .. ولكنها بدأت تكرهك .. ولا تستطيع أن تلومها .. كانت تريد أطفالا .. ولم تكن لديك القدرة ..

(يحتج في ضعف)

ولكنى لا أعرف عن يقين أن الخطأ منى

(ثم بمرارة)

أوه ، لا تخدع نفسك ... لو أنها تزوجت انسانا آخر .. لو أن جوردون عاش وتزوجها .. أراهن انها كانت في الشهر الأول .. يحسن بك أن تنسحب من اللعبة كلها .. بمسدس !

(يبلع ريقه بصعوبة كما لو كان يكتم شهقة – ثم بوحشية)

كفى أنينا .. أذهب وأيقظها ... قل لها انك مستعد أن

تمنحها الطلاق لكى تتزوج من انســان حقيقى ، يقدر أن يمنحها ما يجب أن يكون لها !

(برعب مفاجىء)

وماذا لو وافقت ؟ .. لن أستطيع الاحتمال ! .. انى لأموت بدونها ! ..

(ثم بقوة مكتئبة ومتعالية على نفسه)

حسن جدا .. مخرج رائع ! .. ساجد الشجاعة قطعا عندئذ لانتحر .. وسيحررها هذا .. هيا الآن ! اسألها ! .

(ولكن صوته يرتعش ثانية بينا ينادى فى تردد) نينا

نينا : (تفتح عينيها وتتطلع اليه بهدوء ودون مبالاة) نعم .

ايفانز : (يخاف وينهزم فورا ــ يفكر)

لا أستطيع ! .. الطريقة التى تنظر بها الى ! .. ســـوف توافق ! ..

(متلعثما) ــ أكره أن أوقظك ــ ولــكن حان وقت مجىء نيد تقريبا ، أليس كذلك ؟

نينا : (بهدوء) لم أكن نائمة .

(تفكر وكأنها تجد صعوبة فى التركيز عليه ، فى ادراك وجوده)

هذا الرجل زوجى .. من الصعب ان أذكر ذلك .. سيقول الناس انه والد طفلى ..

(فى نفور)

هذا عار ! .. ومع ذلك فهو بالضبط ما أردته ! .. أردته ؟ ليس الآن ! .. الآن انا احب نيد ! .. لن افقده ! .. يجب أن يطلقنى سام .. لقد ضحيت بما فيه الكفـاية من حياتى .. ماذا أعطانى ؟ .. ولا حتى البيت .. كان على أن أبيع بيت أبى لأحصل على المـال وننتقل بجـوار عمله .. ثم فقد عمله ! .. وهو يعتمد الآن على نيد ليساعده فى الحصول

على عمل آخر ! .. على حبيبى ! .. ياللصفاقة ! »

(ثم فى ندم)

أوه ، انى ظالمة .. سام المسكين لا يعرف شيئا عن نيد ..

وأنا التى أردت أن أبيع البيت .. كنت وحيدة هناك ..

أردت أن أكون بالقرب من نيد .

ايفانز : (يفكر معذبا)

فيم تفكر ؟ .. لعلى محظوظ لأنى لا أعرف ! ..

(يفتعل مظهرا من النشاط وهو يتحول عنها) أمل أن يحضر نيد ذلك الخطاب الذى وعدنى به لمدير شركة جلوب . أنا متلهف على العودة للعمل من جديد .

نينا : (باشفاق وازدراء) أوه ، اعتقد أن نيد سيحضر الخطاب . طلبت منه ألا ينسى .

ايفانز : آمل أن تكون لديهم فرص متاحة على الفور . نحن بحاجة الى النقود .

(خافضا رأسه) اشعر بالحقارة اذ أعيش عالة عليك وأنت لا تملكين سوى القليل .

نينا : (دون مبالاة ، ولكن فى تسلط ، كمربية تكلم طفلا) — وبعد ، وبعد !

ايفانز : (مرتاحا) حسن ، انها الحقيقة (ثم يتقدم منها — متوددا فى ذلة)

لقد تحسنت حالتك كثيرا فى الفترة الاخيرة ، اليس كذلك يانينا ؟

نينا : (مجفلة ، بحدة) لماذا ؟

ايفانز : أنت تبدين أحسن حالا بكثير . تزدادين بدانة . (يفتعل ابتسامة) .

نينا : (باقتضاب) لا تكن سخيفا ، من فضلك .. أنا لا أشعر بأى تحسن فى واقع الأمر .

ايفانز : (يفكر قانطا)

فى الفترة الأخيرة ، تنفض على كلما سنحت لها الفرصة .. وكأن كل ما أفعله يثير اشمئزازها ..

(يتسكع نحو النافذة ، وينطر منها بفتور) كنت أعتقد أننا سنلتقى خبرا من تشارلى هذا الصباح ، لنعرف ان كان سيأتى أم لا . ولكن أظن انه ما زال من الانهيار بحيث لا يستطيع أن يكتب ، بعد موت أمه .

نينا : (دون مبالاة) سوف يأتى فى الغالب دون أن يبالى بأن يكتب . (تفكر متعجبة) .

تشارلى .. تشارلى العزيز العجوز .. نسيته هو أيضا ..

ايفانز : أظن هذه هى سيارة نيد الآن . نعم . انهـا تتوقف . سوف أخرج لاستقباله . (يتجه نحو الباب فى المؤخرة).

نينا : (بحدة ، قبل أن تتمكن من السيطرة على نوازعها) ، لا تكن أبله الى هذا الحد !

ايفانز : (يتوقف ــ يتلعثم مضطربا) ــ ماذا .. مـاذا حـدث ؟

نينا : (تسيطر على نفسها ــ لكنها مضطربة) لا تلق بالا لى. أعصابى متوترة . (تفكر شاعرة بالذنب) .

أشعر فى لحظة بالخجل منه لأنه يجعل من نفسه هذا الأبله أمام حبيبى .. وفى اللحظة التالية يحفزنى شىء كريه لأدفعه الى أن يفعل ذلك !

(سمعت الخادمة الجرس وفتحت الباب الخارجى . يدخل نيد داريل من الخلف . يبدو وجهه أكبر فى السن يحوم حول عينيه وفمه تعبير مرارة متحفزة . وسخط على نفسه ، ويتلاشى

هذا ليحل محله تعبير فرح ورغبه حين يرى نينا . يتجه نحوها مندفعا) نينا ! (ثم يتوقف مكانه حين يرى ايفانز) .

نينا : (تنسى ايفـــانز ـ تقـــف على قدميها كما لو كانت ستستقبل داريل بين احضانها ـ تقول فى حب) نيد !

ايفانز : (بمودة وامتنان) مرحبا يا نيد (يمد يده فيصافحها داريل آليا) .

داريل : (يحاول ان ينغلب على ارتباكه لشعوره بالذنب) مرحبا يا ســام . لم ألحظك . (يفتش بسرعه فى جيب معطفه) قبل أن أنسى ـ هــذا هو الخطــاب . تكلمت بالتليفون مع آبلباى Appleby بالامس . وهو واثق تماما أن هناك فرصة ـ (فى تعال بالرغم منه) ـ ولكنك يجب أن نعمل بيديك واسنانك لكى يرضى عنك .

ايفانز : (يحتقن وجهه باحساس الذنب ـ يفتعل لهجة واثقـــة) أراهنك أنى سأفعل . (ثم فى امتنان وذلة) يا الهى يا نيد . لا استطيع أن أقول لك كم انا ممنن .

داريل : (بخشونة لكى يخفى ارتبــاكه) أوه صمتا ! ـ ان هذا يسعدنى جدا .

نينا : (تراقب ايفانز بازدراء يوشك أن يكون صارخا ـ تطرده بلهجة جافة) ـ ألا يحسن بك أن تذهب وتحلق ذقنك ، ان كنت ذاهبا الى المدينة ؟

ايفانز : (مذنبا يمر بيده على وجهه ـ ويفتعل مظهر النشاط والانشغال) نعم ، بالطبع ، نسيت انى لم أفعل ذلك . عن اذنكما .

داريل : (بمجرد أن يبعد ايفانز عن مدى السمع ـ يتحول الى نينا متهما) كيف تجسرين على معاملته بهذه الطريقة ؟ ـ انها تجعلنى اشعر ـ وكأني حيوان حقير .

نينا : (يحتقن وجهها بالشعور بالذنب ـ محتجة) أية

طريقة ؟ (ثم بدفاع متهـــافت). إنه ينسى دائما أن يحلق ذقنه فى الفترة الأخيرة .

داريل : أنت تعرفين ما أعنيه يا نينا ! (يتحول بعيدا عنها يفكر بمراره) .

كم صرت كذابا منحطا ! .. بينما يثق بى ثقة مطلقة ! ..

نينا : (تفكر خائفة) .

ألا يأخذنى بين ذراعيه ؟ .. أوه ، أشـــعر أنه لا يحبنى الآن ! انه ممرور للغاية ..

(تحاول أن تبدو واقعية) أنا آسفة يا نيد . أنا لا أتعمد الغضب ولكن سام يثير أعصابى .

داريل : (يفكر بمرارة) .

فى بعض الأحيان أوشك أن أكرهها ! .. لولاها لاحتفظت بصفاء ذهنى .. لم أعد أصلح لأى شىء فى الفترة الأخيرة ، اللعنة ! .. ولكن من الغباء أن أشعر بالذنب .. ليت سام يكف عن الثقة بى ! .

(ثم نافد الصبر) .

هيا ! .. هراء عاطفى ! .. الغاية تبرر الوســـيلة ! .. وسيحقق هذا غاية طيبة بالنسبة لسام ، وأقســم على ذلك ! .. لم لا تقول له انها حامل ؟ .. ما الذى تنتظره ؟

نينا : (تفكر بعاطفة حارة وهى تنظر له) .

آه يا حبيبى ، ألا تقبلنى !

(ضارعة) نيد ! لا تغضب منى ، أرجوك !

داريل : (يصارع ليسيطر على نفسه ــ ببرود) انا لست غاضبا يا نينا ــ ولكن يجب أن تعترفى بأن هذه المشاهد الثلاثية مهينة ، وأن هذا أقل ما يمكن ان يقال عنها (حانقا) ان آتى الى هنا مرة أخرى .

نينا : (بصرخة ألم) نيد !
داريل : (يفكر ، منتشيا فى أول الأمر) .

انها تحبنى ! لقد نسيت جوردون ! .. أنا سعيد ! ..
هل احبها ؟ .. لا ! .. ولن ! .. لا أستطيع ! .. فكر فيما يعنيه هذا لسام ! .. ولعملى ! .. كن موضوعيا فى هذه المسألة ! .. أنت يا أرنب التجارب ! .. انا طبيبها.. وطبيب سام .. وقد وصفت لهما طفلا ـ هذا كل ما فى الأمـــــر .

نينا : (ممزقة بين الألم والخوف) .
فيم يفكر ؟ .. انه يصارع حبه .. أوه يا حبيبى ! ..
(مرة أخرى ـ بلهفة) نيد !

داريل : (متقمصا مظهره المهنى كأحسن ما يستطيع ـ يتجه نحوها) كيف حالك اليوم ؟ .. تبدو عليك بوادر احتمال حمى طفيفة (يمسك بيدها كما لو كان سيقيس نبضها . تطبق يدها على يده . تتطلع الى وجهه . يظل هو مشيحا بوجهـــه بعيـــدا) .

نينا : (تشد قامتها مقتربة منه ـ بتلهف متوتر ـ تفكر) .
أحبك ! ... خذنى ! .. بم أهتم فى العالم سوى بك ؟ .. فليمت سام !

داريل : (يقاوم نفســه ـ يفكر) .
يا للمســـيح ! .. ملمس بشرتها ! .. عريهـا ! .. أصيل تلك الأيام بين ذراعيها ! السعادة ! .. بم أهتم ســوى بذلك ؟ .. فليذهب سام الى الجحيم !

نينا : (تنفجر بعاطفة حارة) نيد ، أحبك ! لا أستطيع أن أكتم ذلك بعد الآن ! ولن افعل ! احبك يا نيد !

داريل : (يأخذها فجأة بين ذراعيه ويقبلها بهوس) نينا ! يا جميلتى !

نينا : (منتصرة ــ بين القبل) أنت تحبنى ، أليس كذلك ؟ قل انك تفعل يا نيد !

نيد : (بعاطفة حارة) نعم ! نعم !

نينا : (بصيحه نصر) حمدا لله ! ــ أخـــيرا بحت لى ! اعترفت بذلك لنفسك ! أوه يا نيد ، لكم أسعدتنى ! (يدق جرس الباب الخارجى يسمعه داريل ، ويكون له وقع الصدمة الكهربائية عليه . ينترع نفسه بعيدا عنها . تقف هى ايضا على قدميها بحركة غريزية وتتجه نحو الأريكة فى اليمين) .

داريل : (بغباء) شخص ما ــ بالباب . (يغوص فى المقعد عند المكتب الى اليسار ــ يفكر معذبا) .

قلت انى أحبها ! .. كسبت هى ! .. استغلت رغبتى ! .. ولكنى لا أحبها ! .. ولن أفعل ! .. لا يمكنها أن تملك حيـــاتى !

(بعنف ــ وهو يصرخ فيها تقريبا) فى الواقع لا ــ يا نينا ! أقول لك : فى الواقع لا !

نينا : (توجهت الخـــادمة فورا الى الباب الأمامى) شش ! (ثم فى همسة ظافرة) فى الواقع نعم يا نيد ! في الواقع نعم ! .

داريل : (بعناد غبى) فى الواقع لا ! (فتح الباب الأمامى . يظهر مارســدن فى المؤخرة ، يمشى داخل الغرفة بطيئـا ومتخشبا كانسان منوم . يرتدى بعناية كاملة ملابس حداد داكنة . وجهه شاحب وذابل ، ومنهك من الوحدة والحزن . فى عينيه نظرة وجوم وكأنه ما زال من الذهول بحيث لا يدرك تماما ما الذى حدث له . لا يبدو عليه أنه يلاحظ وجود داريل فى أول الأمر . كتفاه محنيتان ، وجسده كله متهدل) .

نينا : (تفكر بذعر متطير غريب) .
السواد .. فى قلب السعادة .. السـواد يأتى .. مرة أخـرى . الموت .. أبى .. يأتى فاصـلا بينى وبين السعادة ! ..
(ثم تسترد نفسها ، باحتقار) .
أيتها الجبالة التافهة ! .. لا يعدو أن يكون تشارلى ! ..
(ثم فى ثورة حانقة) .
العجوز الأحمق ! ... ما معنى أن يهبط علينا دون اخطار ؟..
مارسدن : (يرسم على شفتيه ابتسامة مفتعـلة مثيرة للرثاء) ــ هالو يا نينا . أعرف أن هذا تطفل ــ ولكنى ــ كنت فى حالة رهيبة منذ ــ أمس ــ (يتعثر ، يتحور وجهه الى قناع حزن كريه ــ تدمع عيناه) .
نينا : (متعاطفة على الفور ، تنهض وتتجه نحوه تلقائيا) ليس هناك تطفل على الاطلاق يا تشارلى . كنا نتوقع مجيئك . (تصل اليه ، وتضع ذراعها حوله ، فينهار باكيا وراسه على كتفهـا) .
مارسدن : (كسيرا) أنت لا تعرفين يا نينا ــ كم هو رهيب ــ رهيب !
نينا : (تقوده الى المقعد فى الوسط ، مواسـية) أعرف يا تشارلى . (تفكر بعجز وضيق) .
أوه ، يا الهى ، ماذا أستطيع أن أقول ؟ .. كانت أمـه تكرهنى .. لست سعيدة لأنهـا ماتت .. ولكنى لست حزينة أيضا ...
(مع لمحة من الاحتقار) .
تشارلى المسكين .. كان شديد التعلق بأذيالها .
(ثم تهدئه بعطف ولكن بتعال) تشارلى العجوز المسكين !

مارسدن : (كانت الكلمات واللهجة صدمة ايقظت كبرياءه. يرفع رأسه ، ويدفعها بعيدا عنه تقريبا ـ يفكر حانقا) .

تشارلى العجوز المسكين ! ... اللعنة ، ماذا أكون بالنسبة لها ؟ .. كلبها العجوز الذى فقد أمه ؟ .. كانت أمى تكرهها .. كلا ، أمى العزيزة المسكينة كانت بالغـة الرقة ، لم تكره انسانا .. كانت تعترض فقط ..

(ببرود) أنا بخير يا نينا ، بخير تماما الآن . شكرا لك . اعتذر عن افلات زمامى .

داريل (وقد نهض من مقعده ـ يفكر ـ بارتياح) .

حمدا لله لمجيء مارسدن .. أشعر بالتعقل مرة أخرى ..

(يتجه نحو مارسدن ـ يقول بمودة قلبية) كيف حالك يا مارسدن ؟ (ثم يقدم عزاء تقليديا فيربت على كتف مارسدن) يؤسفنى ما حدث يا مارسدن .

مارسدن (مجفلا ، يتطلع اليه فى دهشة) داريل ! (ثم في عداوة فورية) لا أعرف اى شيء يمكن أن تأسـف عليه ! (ثم عندما يتطلعان اليه فى دهشة يدرك ما قال فيضيف متلعثما) أعنى أن الأسف ـ ليس هو الكلمة المناسبة تماما ـ ليس تماما ـ اليس كذلك ؟

نينا : (قلقة) اجلس يا تشارلى . تبدو متعبا جدا . (يهبط جالسا على المقعد فى الوسط بصورة آلية ـ تعود نينا وداريل الى مقعديهما . تنظر بحدة الى داريل ـ مزهوة بنصرها ـ تفكـر) .

أنت تحبنى حقا يا نيد !

داريل : (يفكر ـ مجيبا على نظرتها ـ فى تحد) .

أنا لا أحبك !

مارسدن : (ينظر أمامه فى تركيز ـ يفكر فى اشــــتباه ـ مهتاجا وكئيبا) .

داريل ! .. ونينا ! .. هنــاك شيء فى هــذه الغرفة ! .. شيء مقزز ! .. مثــل يد وحشــية كثيفة الشــعر ، طرية وحمراء تجثم فوق رقبتى ! .. نتن الحيــاة الانسانية ! .. كثيف وكريه الرائحة ! .. وفى الخارج أبريل .. براعم خضراء على الأشجار النحيلة .. حزن الربيع .. ضياعى يجد الأمن فى الطبيعــة .. حزنها للميلاد يواسى حــزنى للموت .. هنا شيء انسانى وغير طبيعى فى هذه الغرفة .. حب وكراهية وشهوة وامتلاك! لا مبالاة قاسية بضياعى !.. سخرية من وحدتى ! .. لا حب لى بعــد الآن فى أى غرفة ! .. الشهوة في هذه الغرفة .. شهوة تعاير باستهزاء كريه مخاوفى الحساسة ! .. نقاوتى ! نقاوتى ؟ .. هاه ، نعم ، ان كان يمكن أن يقــال النقاوة الشبقة ! .. الشهوة تغمز لى من أجــل دولار بعينين ايطاليتين زيتيتين كزرارى حذاء !

(مرتعبا) .

يا لها من أفكار ! .. يا لك من وغد منحط ! .. وأمك لم يمض على وفاتها سوى أسبوعين ! .. أنا أكره نينا ! .. ذلك الداريل فى هذه الغرفة ! .. أشعر برغبتهما ! .. أين سام ؟ .. سوف أخبره ! .. كلا ، لن يصدق ! .. انه أحمق أعمى الثقة .. يجب أن أعاقبها بطريقة أخرى .. (نادما) .

ماذا ؟ .. أعاقب نينا ؟ .. نينتى الصغيرة ؟ .. لماذا ؟ .. أنا أريدها أن تكون سعيدة ! .. حتى مع داريل ؟ .. المسألة كلها مختلطة جدا .. يجب أن أكف عن التفكير ! .. يجب

أن أتكلم ! .. أن انسى ! .. اقول شيئا ! .. أنسى كل شيء ؟ ..

(يندفع فجأة فى سيل جارف من الثرثرة) ـ لقد سألت أمى عنك يا نينا ـ قبل النهاية بثلاثة أيام . قالت « أين نينا ليدز الآن يا تشـــارلى ؟ متى ستتزوج من جوردون شـــو » كان ذهنها مشتتا ـ المرأة المسكينة ! أنت تذكرين كيف كانت مولعة بجوردون. تعودت أن تحب مشاهدة مباريات الكرة حين يلعب . كانت تعتقد أنه فى منتهى الوســامة والرشاقة . كانت تحب دائمـــا الجسد القوى السوى ، وكانت تعنى عناية صارمه بجسدها هى ـ اعتادت أن تمشى أميالا فى كل يوم ، وأن تعشق السباحة وركوب القوارب فى الصيف ـ حتى بعد أن تجاوزت الســتين ، ولم تعرض يوما واحدا فى حياتها الى أن ـ (يستدير نحو داريل ـ ببرود) كنت على صواب يا دكتور داريل . كان السرطان . (ثم فى غضب) ولكن الطبيب الذى ارسلتنى له ، والآخرين الذين استدعاهم لم يستطيعوا أن يفعلوا لها شــيئا ـ لا شيء على الاطلاق ! ـ سيان لو انى استدعيت لها أطبـــاء من جزر سليمان ! فهؤلاء على الأقل كانوا سيلهونها فى ساعاتها الأخيرة برقصاتهم وأغانيهم ـ أما علماؤك الاخصائيون فقد كانوا خسارة شاملة ! (يرفع صــوته فجـأة فى استهزاء قبيح ومهين) أعتقد انكم أيها الأطباء حشد من الجهلة الكذابين المنافقين الملاعين ! .

نينا : (بحدة) تشـارلى !

مارسدن (يسترد نفسه ـ يتأوه ـ يقول فى خجـــل لا تؤاخذانى . لست على طبيعتى يا نينا . عشت حياة الجحيم (يبدو على وشك البكاء ـ ثم يثب فجأة على قدميه ـ بوحشية أنها هذه الغرفة ! لا أستطيع أن أحتملها ! فى جوها شيء منفر

نينا : (ملاطفة) أعلم أنها كريهة يا تشارلى · لم تسنح لى الفرصة بعد لأنظمها · كنا مفلسين تماما ·

مارسدن : (باضطراب) آه ، لا بأس · أنا أيضـا كريه ! أين سام ؟

نينا : (بلهفة) فى الطـابق العلوى · اصعد اليه · سيسر برؤيتك .

مارسدن : (بغموض) حسن جدا . (**يتجه الى الباب ،** ثم يتوقف ـ بلهجة نائحة) ولكن يبدو مما رأيته فى تلك الزيارة لبيتهم أنه لا يحب أمه كثيرا . لا أظنه سيفهم يا نينا . انه لا يكتب لها ، أليس كذلك ؟

نينا : (بقلق) كلا لا أدرى .

مارسدن : كانت تبدو وحيدة . سوف يندم على هذا ذات يوم بعد أن ـ (يبتلع ريقه) ـ حسن ـ (يخرج) .

نينا : (تفكر ـ بذعر مفاجىء) .

أم سام ! .. ((اجعلى ابنى سامى سعيدا)) ! .. لقـــد وعدت ! .. أوه ، ما الذى جعل تشارلى يذكرها ؟ ..

(ثم فى تصميم) .

لا أستطيع أن أذكرها الآن ! .. ولن أفعل ! .. يجب أن أعيش سعيدة ! ..

داريل : (قلقا ، يحاول أن يفتعل محـــادثة عادية) ـ مارسدن المسكين فقد توازنه تماما ، أليس كذلك ؟ (فترة صمت) ماتت أمى عندما كنت فى المدرسة . لم أكن قد رأيتها منذ مدة ، ولذلك لم أشعر بموتها شعورا حقيقيا . أما فى حالة مارسدن ـ

نينا : (بابتسامة آسرة تنم عن رحابة صـــدر) لا تهتم لتشارلى يا نيد · فيم يهمنى تشارلى ؟ · أنا أحبك ! وأنت تحبنى !

داريل : (متوجسـا ، يفتعل لهجة زجر وضيق) ولكنى

لا أفعل ، ولا انت ! أنت ببساطة نطلقين العنان لخيالك الرومانتيكى (تظهر غيرته وحنقه بالرغم منه) . كما فعلت مرة من قبل مع جوردون شو !

نينا : (تفكر) .

هو يغار من جوردون ! .. ما أروع هذا !

(بهدوء استفزازى) لقد أحببت جوردون .

داريل : (متضايقا ، يتجاهل هذا وكأنه لا يريد أن يسمعه) الخيال الرومانتيكى ! لقد دمر من الأرواح أكثر من كل الأمراض ! من كل الأمراض الأخرى ـ هذا ما يجدر أن أقوله ! انه نوع من الجنون !

(يقوم بعنف ويشرع فى التجول فى الغرفة . يفكر قلقا) .

يجب ألا أنظر اليها .. أبحث عن عذر وأخرج .. وفى هذه المرة بلا عودة أبدا ! ..

(يتحاشى النظر اليها ، يحاول أن يجادل بالمنطق ـ ببرود) أنت تتصرفين بحماقة يا نينا ـ وبظلم بين . فليس الاتفاق الذى عقدناه علاقة بالحب ، أكثر مما لعقد بناء منزل . وفى الحقيقة فأنت تعلمين اننا اتفقنا على ضرورة استبعاد الحب من الأمر . وهو لم يحدث بالرغم مما تقولين . (فترة صمت . يتجول فى الغرفة . تراقبه . يفكر) .

يجب عليها أن تهبط لأرض الواقع ! .. يجب أن أنفصل عنها ! .. الأمر سيء الآن بما فيه الكفاية ! .. أما الاستمرار فيه ! .. الى أى حد يمكن أن يعقد حياتنا جميعا ! ..

نينا : (تفكر بحنان) .

فليلق كبرياؤه كل اللوم على ! .. سأتقبله راضية ! ..

داريل : (منفعلا) أدرك بطبيعة الحال انى ملوم أيضا . لم أستطع أن أبقى محايدا كما تصورت انى أستطيع . المشكلة

هي انه كان هناك انجذاب جسدى خطر . فمنذ اول مرة رايتك فيها رغبت فى جسدك . أنا أعترف الآن بهذا .

نينا : (تبتسم بحنان . تفكر) .

آه ، انه يعترف بهذا حقا ! .. يا حبيبى المسكين !

(باغراء) وما زلت ترغب فى ، أليس كذلك يا نيد ؟

داريل : (يظل مديرا لها ظهره ـ بخشونة) لا ! انتهى هذا الجزء من المسألة . (نينا تضحك برقة ، وثقة ـ يستدير نحوها بسرعة ـ غاضبا) استمعى الى ! سوف تحصلين الآن على الطفل الذى أردته ، أليس كذلك ؟

نينا : (بعناد) طفلى يريد أباه .

داريل : (يتقدم نحوها قليلا ـ يائسا) ولكنك مجنونة ! أنت تنسين سام ! ربما يكون هذا غباء منى ، ولكن عندى شعورا بالذنب ! بدأت أعتقد أننـا أسأنا الى الشخص الذى حاولنا أن نساعده بالذات !

نينا : كنت تحاول أن تساعدنى أنا أيضا يا نيد !

داريل : (متلعثما) ـ حسن ـ ليكن ـ لنقل ان هذا الجانب من المسألة كان صوابا فى وقتها . ولكنه يجب أن يتوقف ! لا يمكن أن يستمر !

نينا : (بعناد) حبك وحده هو الذى يمـكن الآن أن يمنحنى السعادة ! يجب ان يطلقنى سام لأستطيع أن اتزوجك .

داريل : (يفكر فى ارتياب) .

انتبه ! .. ها هو الأمر ! .. تتزوجنى ! .. تتملكنى ! . تحطم مستقبلى وعملى ! ..

(بازدراء) تتزوجين ! .. هل تعتقدين انى أبله ؟ انزعى هذه الفكرة من رأسك بسرعة ! لن أتزوج أية انسانة ـ مهما يكن الأمر ! (تواصل النظر اليه بتصميم لا يتزعزع ـ ضـارعا) كونى عاقلة

بحق السماء ! لسنا مناسبين لبعضنا على الاطلاق ! انا لا اعجب بشخصيتك . أنا لا أحترمك . أعرف عن ماضيك أكثر مما يلزم ! (ثم في سخط) وماذا عن سام ؟ تطلقين منه ؟ أنسيت ما قالته امه ؟ اتجدين فى انك يمكن عن عمد أن ــ ؟ وهل تتوقعين منى أن ــ ؟ ماذا تظنين ؟

نينا : (باصرار) انت حبيبى ! ما من شىء آخر يهم . نعم ، أنا أذكر ما قالته أم سام . قالت « أن نكون سعداء ــ هذا هو آخر مدى نستطيع ان نصل اليه فى معرفة ما هو الخير » ــ وسوف أكون سعيدة ! لقد خسرت كل شىء فى الحياة حتى الآن لأنه لم تكن عندى الشجاعة لأقتنص شيئا ــ وبذلك آذيت كل من حولى . لا جدوى من محاولة التفكير فى الآخرين . ما من انسان يستطيع أن يفكر فى آخر ــ هــذا مستحيل . (برقة وحنان) ولكنى فى هذه المرة سوف أفكر فى سعادتى الخاصة ــ ومعنى هذا هو أنت ــ وطفلنا ! الا يكفى هــذا تماما ليفكر فيه انسان واحد يا عزيزى ؟ (تمد يدها وتمسك بيده . فترة صمت. تمد يدها الأخرى وتجذبه برقة فتديره الى أن يرغم على النظر فى عينيها) .

داريل : (يفكر مفتونا) .

أرى ســعادتى فى عينيها ! .. ملمس جلدها الناعم ! ..
اصيل تلك الأيام .. ! .. يا الهى ، كنت سعيدا !

(بصــوت غريب ذاهل . كما لو كان منتزعا بدافع أقوى من ارادته) نعم ، يا نينا .

نينا : (بصوت فيه اصرار) لقد اعطيت لسام ما فيه الكفاية من حياتى ! ولكن هذا لم يمنحه السعادة ، ولا أدنى لمحة منها اذن فما الفائدة ؟ وكيف نعرف فعلا ان كان اعتقاده بأن طفلنا هو طفله سيسعده على الاطـلاق ؟ لا نستطيع أن نعرف ! المسألة

كلها لعبة تخمين . الشيء الوحيد المؤكد هو أننا نحن نحب بعضنا، انا وانت .

داريل : (ذاهلا) نعم . (صوت من الصالة ، ويدخل ايفانز من الخلف . يرى حركة أيديهما المتعانقة ولكنه يخطىء فهم مغزاها) .

ايفانز : (متلطفا ــ بمظهر مفتعل من الثقة بالنفس) حسن يا دكتور ، كيف حال المريضة ؟ أعتقد أنها أحسن بكثير ، رغم أنها لا تريد الاعتراف بذلك ، ألا توافقنى ؟

داريل : (بمجرد أن يتكلم ايفانز يسحب يده من يد نينا وكأنها جمر مشتعل ــ يتحاشى عينى ايفانز ، ويتبعد عنها مهتز الخطوات ، وخجلا من نفسه) نعم . أحسن بكثير .

ايفانز : عظيم ! (يربت على ظهر نينا . تنفر بعيدا عنه . تتلاشى ثقته على الفور . يفكر بائسا) .

لم تنفر بعيدا ؟ .. حتى حين المسها ..

نينا : (بلهجة عادية) يجب أن اشرف على الغداء . سوف نبقى بالطبع يا نيد .

داريل : (مقاوما ــ مزعزعا) ــ كلا ، أظن من الأفضل أن.. (يفكر يائسا) .

يجب أن أذهب ! .. لا أستطيع أن أذهب ! .. يجب أن أذهب ! ..

ايفانز : أوه ، هيا أيها الرجل العجوز !

نينا : (تفكر) .

يجب أن يبقى .. وبعد الغداء سنقول لسام ..

(فى توكيد) سيبقى . (بلهجة ذات مغزى) ونحن نريد أن نحدثك حديثا طويلا بعد الغداء يا سام ــ أليس كذلك يا نيد ؟ (داريل لا يجيب . تخرج من اليمين) .

ايفانز : (بغموض ، لمجرد الكلام) أرغمت تشارلى على أن ينام . الفتى المسكين منهار تماما . (ثم يحاول أن يواجه داريل الذى يطل مبعدا نظره عنه) ماذا كانت نينا تعنى بقولها انكما تريدان أن تحدثانى حديثا طويلا ؟ أم أنه سر يا نيد ؟

داريل : (يسيطر على نزوع للضحك الهستيرى) سر ؟ نعم وأى سر ! (يقذف بنفسه على المقعد فى اليسار ، يبقى وجهه بعيدا ، أفكاره مريرة ويائسة كهارب محاصر) .

هذا رهيب ! .. سام يعتقد انى أفضل صديق فى العالم وأنا أفعل به هـذا ! .. كأن ما عنده لا يكفيه ! .. ولد موسوما بلعنة ! .. وأنا أجهز عليه ! .. وأنا طبيب ! .. اللعنة ! أستطيع أن أتخيل نهايته ! .. لن أغفر لنفسى أبدا ! .. سيحطمنى هذا ! .. يدمر عملى !

(أكثر يأسا) .

يجب أن أضع حدا لهذا ! .. بينما ما تزال هناك فرصة ! .. قالت ـ بعد الغداء ، نتحدث .. كانت تعنى : تخبره .. معنى هذا .. نقتله .. وبعد ذلك تتزوجنى !

(يبدأ فى الغضب) .

بالله لن افعل هذا ! .. وسوف تكتشف ! .. تبتسم ! .. تجرنى الى حيث تريدنى ! .. وبعد ذلك تقسو على كقسوتها عليه ؟ .. تحبنى ؟ .. كاذبة ! .. مازالت تحب جوردون ! .. جسدها شرك ! .. وأنا بين حبائله ! .. تلمس يدى ، تلتقى عيناها بعينى ، فافقد اردادتى !

بالله انها لا يمكن أن تجعل منى هذا الأبله ! .. سوف أرحل الى مكان ما ! .. أذهب الى أوربا ! .. أدرس ! .. أنساها فى العمل ! .. أظل مختفيا الى أن تبحر الباخرة بحيث لا يمكنها أن تصل الى !

(هو الآن فى حالة نشوة غريبة) .

أذهب الآن ! .. لا ! .. يجب أن أكسر حرابها الموجهة لسام ! .. بالله انى أرى الآن ! .. أخبره عن الطفل ! .. سيوقفها هذا عند حدها ! .. عندما تعلم أنى أخبرته سترى الا أمل هناك ! .. ستلازمه ! .. نينا المسكينة ! .. أنا آسف ! .. انها تحبنى ! .. يا للجحيم ! .. سوف تنسى ! .. سيكون لديها طفلها ! .. سوف تسعد ! .. وسوف يسعد سام .

(يتحول فجأة نحو سام الذى كان يحدق فيه متحيرا — يقول فى همس) اسمع يا سام . لا أستطيع أن أبقى للغداء . ليس عندى وقت فيجب أن أنتهى من مليون شىء . سوف ابحر الى أوربا خلال أيام قليلة .

ايفانز : (مندهشا) سوف تبحر ؟

داريل : (بسرعة شديدة) نعم ، سأذهب هناك للدراسة عاما أو نحو ذلك . لم أقل هذا لأحد . جئت اليوم لأقول وداعا . لن تستطيع أن تتصل بى بعد الآن ، فسوف أقوم بزيارات خارج المدينة . (فى انفعال) أما الآن فلنتكلم عن سرك ! ينبغى أن يسعدك هذا السر جدا يا سام ، فأنا أعرف كم تمنيته ، ولذلك فسوف أبوح لك به ، رغم أن نينا ستشعر بالغيظ منى . كانت تدخره لتفاجئك به فى الوقت الذى تراه مناسبا — (فى مزيد من الانفعال) ولكنى أنانى لدرجة انى أريد ان اراك سعيدا قبل أن ارحل !

ايفانز : (لا يجسر على تصديق ما يأمله — متلعثما) ما .. ما هو يا نيد ؟

داريل : (يربت على ظهره — فى جذل غريب) سوف تصبح أبا أيها المغامر العجوز ، هذا هو السر ! (ثم يمضى فى اندفاعه

بينما يحدق فيه ايفانز ذاهلا ، فى رضى وغبطة) والآن يجب أن أجرى . أراك بعد عام أو نحوه لقد ودعت نينا ، فوداعا يا سام . (يمسك يده ويشد عليها) حظا سعيدا ! اجتهد فى العمل الآن. لديك الخامة ! أتوقع أن أسمع عندما أعود أنك تشـــق طريق النجاح ! قل لنينا اننى أتوقع أن أجدكما كلاكما ، ســـعيدين بطفلكما ــ كلاكما ، قل لها هذا ! . . . سعيدين بطفلكما ! ــ قل لها هذا يا سام ! (يستدير ويتجه نحو البـــاب . يفكر وهو فى طريقه) .

هذا يحسم المسألة !... بشرف ! .. أصبحت حرا ! ..

(يخرج ــ ثم يخرج من الباب الأمامى ــ وبعد لحظة يسمع صوت موتور سيارته وهى تتحرك ــ ثم يتلاشى الصوت) .

ايفانز : (يتبعـه ببصره ذاهـــلا فى نفس حالته . مخـدرا بالسعادة ــ يتمتم) شكرا ــ يا نيد (يفكر مشتتا) .

لم كنت أشـــك فى نفسى ؟ .. هى تحبنى الآن .. كانت تحبنى طول الوقت .. كنت أبله ...

(يركع فجأة على ركبتيه) :

أوه يا الهى ــ حمدا لك !

(تأتى نينا من المطبخ . تتوقف فى دهشة عندما تراه على ركبتيه . يثب على قدميه ويأخذها بين ذراعيه بسعادة واثقة ويقبلها) أوه يا نينا ! كم أحبك ! والآن أعرف أنك تحبيننى ! لن أخشى شيئا بعد الآن !

نينا : (متحيرة وفى نوبة من الذعر ، تحاول متهافتة أن تدفعه بعيدا عنها ــ تفكر) .

هل .. هل أصابه الجنون !

(بضعف) سام ! ماذا أصابك يا سام ؟

ايفانز : (بحنان) قال لى نيد عن السر ـ وأنا سعيد جدا أيتها الحبيبة ! (يقبلها ثانية) .

نينا : (متلعثمة) ماذا ـ قال لك نيد ؟

ايفانز : (بحنان) انه سيكون لنا طفل أيتها الحبيبة ! ينبغى ألا تعتبى عليه . لم أردت أن يظل هذا سرا على ؟ أما كنت تدرين كم يسعدنى هذا يا نينا ؟

نينا : هل قال لك اننا نحن ـ نحن ـ أنت ، الأب ـ ؟ (ثم فجأة تنتزع نفسها منه ـ بوحشية) نيد ! أين نيد ؟

ايفانز : انصرف منذ لحظة !

نينا : (بغباء) انصرف ؟ ناده ثانية . الغداء جاهز .

ايفانز : لقد رحل . لم يكن يستطع ان يبقى . عليه أن يفعل الكثير من الأشياء استعدادا لأن يبحر .

نينا : يبحر ؟

ايفانز : ألم يقل لك انه سيبحر الى أوربا ؟ سوف يبقى هناك عاما أو نحوه للدراسة .

نينا : عاما أو نحوه ! (بوحشية) يجب أن أستدعيه ! كلا ، سوف أذهب وأراه الآن فورا ! (تخطو خطوة مترنحة نحو الباب . تفكر معذبة) .

فلأذهب ! .. فلأذهب اليه ! .. أجده ! .. حبيبى !

ايفانز : أخشى أنه لن يكون هناك . قال اننا لن نستطيع الاتصال به ، سيكون فى زيارة أصدقاء خارج المدينة الى أن يبحر (مضطربا) لماذا ، هل تريدين أن تريه لأمر هام يا نينا ؟ ـ ربما أستطيع أن أعثر ...

نينا : (متلعثمة ومترنحة) كلا . (تكتم ضحكة هيستيرية) كلا ، لا شىء ـ لا شىء مهم ـ لا شىء يهم ـ ها ! (تكتم ضحكة أخرى ، وهى على وشك الاغماء ـ تقول بضعف) سام ، ساعدنى ـ

ايفانز : (يندفع نحوها ، ويسندها حتى الأريكة فى اليمين حبيبتى المسكينة ! استلقى واستريحى (تظل جالسة وهى تحدق أمامها بنظرة جوفاء . يدلك رسغيها) حبيبتى المسكينة (يفكر مبتهجا) .

حالتها ... هذا الضعف يرجع الى حالتها !

نينا : (تفكر معذبة) .

نيد لا يحبنى ! .. رحل ! .. رحل الى الأبد ! .. كجوردون !.. لا ، ليس كجوردون !.. كمتسلل جبان!.. كذاب ! .. أوه ، أنا أكرهه ! .. أينها الالهة الأم أرجوك ان تجعلينى أكرهه ! .. لابد أنه كان يدبر هذا !.. لابد أنه كان يعلم حين قال لى اليوم انه يحبنى ! ...

(تفكر مبلبلة العقل) :

لن احتمل هذا !.. يظن أنه الصقنى بسام الى الأبد ! .. وطفله ! .. لا يستطيع ذلك ! .. ساخبر سام أنه كذب عليه ! ... ساجعل سام يكرهه ! .. سأجعل سام يقتله !.. سوف أقسم أن أحب سام لو قتله ! ..

(تتحول فجأة الى ايفانز ــ بتوحش) لقد كذب عليك !

ايفانز : (يترك رسغيها ــ مأخوذا ــ يتلعثم) تعنين ــ نيد كذب بخصوص ؟

نينا : (بنفس اللهجة) نيد كذب عليك !

ايفانز : (متلعثما) أنت لن ــ لن تنجبى طفلا .

نينا : (بتوجس) أوه ، نعم ! أوه ، نعم ! سوف افعل ! ما من شىء يمكن أن يمنعنى من هذا ! ولكنك انت ــ انت ــ أعنى ــ انتَ (تفكر معذبة) .

لا أستطيع أن أقول له هذا ! .. لا أستطيع أن أقوله بدون أن يكون نيد معى ليساعدنى ! .. لا استطيع ! ... انظرى

الى وجهه ! .. أوه يا سامى المسكين ! .. أيها الولد الصغير المسكين ! .. أيها الولد الصغير المسكين ! ..

(تمسك رأسه وتضغطها على صدرها وتشرع فى البكاء . وهى نبكى) أعنى ، أنت لم يكن من المفروض أن نعلم بذلك يا سامى .

ايفانز : (فى القمة مرة أخرى على الفور ـ يقول بحنان) لماذا ؟ ألا تريديننى أن أكون سعيدا يا نينا ؟

نينا : نعم ، نعم ، أريد يا سامى . (تفكر بغرابة) .

الولد الصغير ! .. الولد الصغير ! .. الانسان ينجب الأولاد الصغار ! .. لا يدفع بهم الى الجنون ، ولا يقتلهم !

ايفانز : (يفكر)

لم تنادنى باسم سامى من قبل .. هناك انسان اعتاد أن .. أوه ، نعم ـ أمى ..

(بحنان وصبيانية) وسوف أجعلك سعيدة منذ الآن يا نينا . أصارحك أنه منذ اللحظة التى قال لى فيها نيد حدث لى شىء . لا استطيع أن أشرحه ، ولكننى سوف أنجح الآن يا نينا ! أعرف أنى قلت هذا من قبل ولكنها كانت مجرد جعجعة . كنت أحاول فقط أن أقنع نفسى بذلك . أما الآن فأقولها وأنا أعرف أنى استطيع ان افعلها ! (برقة) هذا لأننا سننجب طفلا يا نينا ! كنت أعرف انك لن تحبيننى حقا بدون ذلك . وهذا هو ما كنت اركع من أجله على ركبتى حين دخلت . كنت أحمد الله ـ من أجل طفلنا !

نينا : (مرتجفة) سامى ! أيها الصبى المسكين !

ايفانز : قال نيد انه يتوقع حين يعود أن يجدنا كلانا سعيدين بطفلنا . قال ان أبلغك هذا . سوف تسعدين الآن يا نينا ، أليس كذلك ؟

نينا : (كسيره ومتعبة) سأحاول أن أجعلك سعيدا ياسامى.
(يقبلها ثم يخفى وجهه فى صدرها . تحدق من فوق رأسه . تبدو كما لو كانت تتقدم في السن . تفكر وكأنها تكرر كلمات صوت للحياة بداخلها) .

ليس طفل نيد ! .. ليس طفل سام ! .. طفـــلى ! .. ها هو ! مرة أخرى ! ... أشعر بطفلى يحيـا .. يتحرك فى حياتى .. حياتى تتحرك فى طفلى .. استوعب الدورة فى حلم ، وأفيض على الدورة حلمى .. الهتى أم ..

(ثم فى عذاب مفاجىء) .

آه ، يا أصيل تلك الأيام .. يا أصيل الحب الرائع .. الغالى .. حبيبتى .. أيها الراحل .. يا من رحلت عنى الى الأبد ! ..

(ســـستار)

الجزء الثانى

الفصل السادس

المنظر : نفس المنظر السابق ـ بعد ما يزيد على العام بقليل . يشيع فى المكان جو بيتى مريح وكانه اصبح ينتمى الآن بصورة مؤكدة للشخص الذى بنى من اجله ؛ ويزهو المكان أيضا بملامح ثراء محدود .

الوقت : بعد العشاء مباشرة ـ حوالى الساعة الثامنة . ايفانز يجلس الى المكتب على اليسار وهو يتصفح احدى الصحف قارئا عناوينها ومقالا من هنا وهناك . نينا تجلس على المقعد فى الوسط ، وهى تشتغل بالابرة صدارا صوفيا (سوتير) دقيق الحجم . مارسدن يجلس على الاريكة فى اليمين وهو يمسك بكتاب يتظاهر بالنظر فيه ، ولكنه يرمق فى تعجب نينا وايفانز . ويبدو تغير هائل على ايفانز ـ فهو اكثر امتلاء ، وقد اختفت من وجهه تلك النظرة الزائغة التى تعكس القلق والشعور الواعى بالنقص، فاصبح الآن راضيا ، ممتلئا ، موفور الصحة ـ على ان ما يسترعى

الانتباه فيه أكثر من ذلك هو مظهر من الصلابة المؤكدة ، ونوع من الاصرار المتجه الى غايات يثق فى تحقيقها . لقد نضج، ووجد مكانه فى العالم .

هنالك تغير بارز فى نينا أيضـــا . فهى تبدو أكبر فى السن بشكل ملحوظ ، تبدو على وجهها آثار معاناتها السابقة ، ولكن يرتسم عليه الآن أيضا تعبير من الرضى والهدوء .

(مارسدن) بدا عليه الكبر بشكل واضح ـ فشعره اشيب، والتعبير المرتسم في وجهه هو حزن عميق يتلاشى الى نوع الاستسلام المصحوب بالحنق على هذا الاستسلام . يلبس بعناية كاملة بدلة من ((التويد)) الداكن .

نينا : (تفكر) .

ترى هل هنالك تيار فى غرفة الطفل ؟ .. ربما يحسن أن أغلق النافذة ؟ .. اوه ، أظن هذا على ما يرام ... يحتاج الى كثير من الهـــواء النقى .. جوردون الصغير .. يذكرنى بجوردون ... شىء فى عينيه .. خيالى الرومانتيكى ؟ .. نيد قال هذا .. لم لم يكتب نيد أبدا ؟ .. من الأفضل أنه لم يفعل .. كم جعلنى أقاسى ! .. ولكنى أسامحه .. وهبنى طفل .. الطفــــل لا يشبهه بالتــأكيد .. الجميع يقولون انه يشبه سام .. يا للسخرية ! .. ولكن سام رائع كأب .. أصبح رجلا جديدا فى العام الماضى .. وقد ساعدته .. يسألنى عن كل شىء ... وأنا أحترمه الآن بصدق .. استطيع أن اهب نفسى دون نفور .. أجعله سعيدا .. كتبت الى أمه أنى أسعده .. كنت فخورة لأنى استطعت أن أكتب لها هذا .. ما أغـرب ما تتحـــول الاشياء ! ... كل شىء للأحسن .. ولست أشـــعر أنى شريرة ، اشعر أنى صالحة ..

(تبتسم ابتسـامة غريبة) .

مارسدن : (يفكر) .

يا له من تغير ! .. آخر مرة كنت فيها هنا كان الجو مسموما ! .. داريل ! .. أنا واثق أنه كان حبيبها .. ولكنى كنت فى حالة مرعبة لماذا هرب داريل ؟ .. كانت نينا تستطيع أن ترغم سام على الطلاق لو أنها كانت تحب داريل بالفعل .. اذن فمن الواضح أنها كانت تحبه .. وكانت حاملا بطفل سام .. فلابد أن حب داريل بدا لها عندئذ كنوع من الخيانة ... ولهذا أبعدته .. لابد أن هذه هى المسألة ..

(فى رضى) .

نعم ، فهمت الآن بالضبط !

(فى رثاء واحتقار) .

داريل المسكين .. لست حريصا عليه ولكنى أشفقت عليه حين قابلته بالصدفة فى ميونيخ .. كان يغرق نفسه بالمتع .. بدا بائسا ..

(ثم فى اكتئاب) .

لم يكن هروبى أنجح من هروبه .. وكأن الانسان يستطيع أن يخلف ذاكرته وراءه ويرحل ! .. لم أستطع أن أنسى أمى .. كانت تخيم على فى كل مدينة بأوربا ..

(ثم فى قلق) .

يجب أن استأنف العمل ! .. لم أخط سطرا منذ أكثر من عام ! .. سوف ينسانى جمهورى ! .. راودتنى فكرة قصة بالأمس .. بدأ ذهنى يعمل مرة أخرى .. بدأت انسى ، حمدا لله !

(ثم نادما) .

لا ، لست أريد أن أنساك يا مي ! .. ولكن دعيني أذكرك.. دون الم ! ..

ايفانز : (يقلب صفحة جريدته) سوف تشـهد هذه البلاد قبل مضى وقت طويل أكبر رواج اقتصادى عرفته ، والا فانى لا أعرف شيئا يا نينا .

نينا : (بجدية بالغة) أتظن هذا يا سامى ؟

ايفانز : (بحسم) بل أنا واثق منه .

نينا : (مسرورة وفخورة كأم) .

سام العزيز .. لا أستطيع أن أقتنع تماما بشخصية رجل الأعمال الواثق من نفسه هذه .. ولكن لابد أن أعترف بأنه أثبت وجودها .. طالب بعلاوة فمنحوها له بدون تردد .. هم متلهفون على استبقائه عندهم .. لا بد أن يكونوا كذلك فلكم استعبد نفسه ! .. من أجلى أنا وطفلى ! ..

ايفانز : (ينظر خلسة الى مارسدن من فوق صحيفته) .

لابد أن أم مارسدن قد خلفت نصف مليون .. وسوف يتركها تتعفن فى سندات الحكومة .. ترى ماذا سيقول لو اقترحت عليه أن يمولنى ؟ .. كان دائما يهتم اهتماما وديا .. حسن ، المسألة تستدعى المحاولة على أى حال .. سيكون شريكا تسهل معاملته ..

مارسدن : (يحدق فى ايفانز متعجبا) .

يا لسام متغيرا .. ! .. كنت أفضله على الطريقة القديمة.. عديم النفع ولكن فيه نوعا من الحساسية .. أما الآن فهو فائز .. ناجح ناشىء .. أوه ، سوف ينجح بالتأكيد .. أمثاله يرثون الأرض .. يحشرونها ويلتهمونها فى حلوقهم العديمة التذوق ! .. هو سعيد ! .. سعيد حقا ! .. لديه نينا .. وطفل جميل .. وبيت مريح .. لا احزان

ولا ذكريات فاجعة .. وأنا لا أملك شيئا سوى الوحـــدة المطلقة ..

(فى رثاء حزين لنفسه) .

لو أن أمى قد عاشت فحسب ! .. لكم افتقدتها .. بشكل رهيب ! .. بيتى الموحش ! .. من ســيرعى لى البيت الآن ؟ .. لابد من رعايته بفهم وتعـاطف والا فلن أسـتطيع أن أعمل .. يجب أن أكتب لجين .. ستكون فى الغـالب سعيدة جدا بهذا ..

(متحولا الى نينا) أظن أنى سأكتب لشقيقتى فى كاليفورنيا، وأطلب منها أن تأتى لتعيش معى . هى وحيده الآن بعـــد أن تزوجت ابنتها الصغرى ، ولا تملك الا قدرا ضئيلا جدا من المال. ولكن يداى مغلولتان فى مسألة اقتسام الضيعة معها ، فانى أحرم بدورى من الميراث لو أعطيتها بنسا واحدا ، طبقا لوصية أمى . لم تتغلب أمى أبدا على شعورها بالمرارة لزواج جين . وقد كانت على حق بطريقة ما . فلم يكن زوج جين من .. لا عائلة ، ولا مركز، ولا كفاءة ـ وأشك فى أنها عرفت معه السعادة ابدا . (متهكما) كانت احدى زيجات الحب هذه !

نينا : (مبتسمة ـ مازحة) ليس هناك خطر فى ان تتزوج أنت عن حب ، أليس كذلك يا تشارلى ؟

مارسدن : (مجفلا ـ يفكر) .

لا تستطيع أن تتصور أن أى امرأة يمكن أن تحبنى ! ..

(لاذعا) ـ أنا واثق أنى لن أجعل من نفسى هـــذا الأبله يا نينا .

نينا : (مازحة) هه ! اذن فأنت الأعزب المترفع ؟ ! لست أعرف سببا يجعلك فخورا الى هذا الحد ! انت ببساطة تتهرب يا تشارلى .

مارسدن : (مجفلا ــ لكنه يفتعل لهجة مازحة) كنت أنت حبي الحقيقي الوحيد يا نينا . وقد أخذت على نفسي عهدا بحياة العزوبة الأبدية عندما نبذتني من أجل سام !

ايفانز : (وقد سمع العبارة الأخيرة ــ مازحا) هالو ! ما هذا ؟ لم أكن أعرف أنك غريمي اللدود يا تشارلي !

مارسدن : (بجفاف) ألم تكن تعرف حقا ؟ (ولكن ايفانز عاد الى صحيفته . يفكر بوحشية) .

هـذا الأحمق أيضا ! .. يمزح في هـذا ! .. وكأنني آخر شخص في العالم يمكن أن يتصور ..

نينا : (مازحة) حسن ، ما دمت أنا المسئولة يا تشارلي فيجب ان أفعل شيئا بخصوص ذلك . سوف أختار لك زوجة ــ مضمونة لتلائمك . يجب أن تكون أكبر منك في السن بعشر سنوات على الأقل ، ممتلئة ورزينة ووديعة ــ مدبرة بيت وطاهية بارعة..

مارسدن : (بحدة) لا تكوني بلهاء ! (يفكر بغضب) .

تختار انسانة منقرضة ! .. لا تستطيع أن تتصور أن يدخل الجنس في الموضوع ! ..

نينا : (ملاطفة ــ حين ترى أنه غضب حقا) لماذا ؟ كنت فقط أختار النوع الذي اعتقدت أنه ملائم لك ــ ولعملك يا تشارلي .

مارسدن : (متهكما ــ بتوكيد مقصود) لم تذكري العفة .. فأنا لا يمكن أن أحترم امرأة لم تحترم نفسها !

نينا : (تفكر ــ ملدوغة) .

يذكر أولئك الرجال في المستشفى .. كم كنت بلهاء حين أخبرته !

(بلهجة جارحة) أوه ، اذن فأنت تعتقد أنك تستحق عذراء بريئـــة !

مارسدن : (ببرود ــ مسيطرا على غضبه) لنترك الحديث عني من فضلك · (وهو ينظر لها نظرة متحدية وماكرة) هل قلت لك انني قابلت الدكتور داريل في ميونيخ ؟

نينا : (مجفلة ــ تفكر مذعورة ومضطربة)

نيد ! .. رأى نيد ! .. لم لم يقل لى من قبل ؟ .. لم نظر الى هذه النظرة ؟ .. هل يشك ؟ ..

(تحاول أن تكون هادئة ولكنها تتلعثم) أنت رأيت ــ نيد ؟

مارسدن : (برضى وحشى) .

جاءت هذه فى الصميم ! .. انظر اليها ! .. مذنبة ! .. اذن فقد كنت مصيبا فى ذلك اليوم !

(بلهجة عادية) نعم ، تصادف أن قابلته .

نينا : (وهى أكثر هدوءا الآن) ولم لم تخبرنا من قبل بحق السماء يا تشارلى ؟

مارسدن : (ببرود) لماذا ؟ أهو خبر بمثل هذه الأهمية ؟ ألا تعلمان أنه هناك ؟ افترضت أنه يكتب لكم .

ايفانز : (يرفع رأسه عن صحيفته ــ بمودة) وكيف حال المغامر العجوز !

مارسدن : (بمكر) كان يبدو .. فى حالة مرح ــ قال انه يقضى وقتا ممتعا . عندما رأيته كانت معه أنثى ملفتة للنظر ــ جميلة جدا ان كنت تحب هذا النوع . وفهمت انهما يعيشان معا.

نينا : (تعجز عن السيطرة على نفسها ــ تنفجر) لا أصدق هذا ! (ثم تسيطر على نفسها على الفور وتفتعل ضحكة) أقصد أن نيد كان دائما جاد التفكير ومن الصعب أن يتخيله الانسان متورطا فى هذه الأمور (تفكر وهى فى حالة غريبة من الغيرة والاضطراب) .

من الصعب ان أتخيل ! .. حبيبى ! .. أوه ، الألم من

جـــديد ! .. لماذا ؟ .. أنا لا أحبه الآن ! .. كوني حريصة ! .. تشارلي يحدق في ..

مارسدن : (يفكر ــ غيورا) .

الذن فقد كانت تحبه ! .. أما تزال ؟

(آملا) .

أم أنه مجـرد احساس بالاهانة ؟ ــ ما من امـرأة تحب أن تفقد رجلا ، حتى بعد ما تكف عن حبه ..

(باصرار ماكر) لم يصعب تخيله هكذا يا نينا ؟ ــ لم ألاحظ أبدا على داريل أنه متنسك . ثم لم لا تكون له عشيقة ؟ (بلهجة ذات معزى) ليس له ارتباط هنا يظل وفيا له ــ أليس كذلك ؟..

نينا : (تصارع نفسها .. تفكر بطريقة مؤثرة) .

هو على حق ؟ .. لم يمتنع نيد ؟ .. أهذا هو السبب في أنه لم يكتب أبدا ؟

(بخفة) لا أدرى ان كانت له ارتبــاطات أم لا . ولا يعنينى ان تكون له خمسون عشيقة . أظن أنه ليس أفضل من بقيتكم .

ايفانز : (يتطلع لها ــ يلومها بحنان) ليس هذا حكما عادلا يا نينا . (يفكر فخورا) .

أنا أفخر بهذا .. ما من واحدة قبلها ..

نينا : (تنظر نحوه ــ بامتنان حقيقى) لم أقصـــدك أنت يا عزيزى .

(تفكر ــ فخورة) .

حمدا لله على سامى ! .. أنا أعرف أنه لى .. لا غيرة .. لا خوف .. لا ألم .. لقد وجدت السلام ..

(ثم مشتتة) .

أوه يا نيد ، لم لم تكتب ؟ .. كفى ! .. يا لى من بلهاء ! ..

نيد ميت بالنسبة لى ! .. أوه أنا أكره تشارلى ! .. لم قال لى ؟

مارسدن : (ناظرا الى ايفانز ــ يفكر باحتقار)

يا لسام من ساذج مسكين ! .. يتباهى بفضيلته ! .. كأن النساء يحببنك من أجلها ! .. انهن يزدرينها ! .. لا أريد أن تظن نينا أنه لم تكن لى تجارب مع النساء ..

(متهكما) .

اذن فسام هو المتنسك ، هه ، يجب يا نينا أن تضعيه فى المتحف بين الثدييات المنقرضة !

ايفانز : (مسرورا ــ يعود للمزاح) حسن ، أنا لم أحظ بفرصك يا تشارلى ! لم أكن أستطيع أن أجرى الى أوربا وأفلت من الجريمة مثلك !

مارسدن : (مسرورا بحماقة ــ يوافق بينما يفكر) أوه ، يا سام ، لم أكن سيئا الى هذا الحد ! (يفكر ــ بازدراء خجلا من نفسه) .

يالى من حمار مسكين مريض ! .. أريد أن يعتقدا انى « دون جوان » ! .. يا له من شيء مثير للرثاء والاشمئزاز ! ما كنت لأتخذ عشيقة حتى لو استطعت ! .. لو استطعت؟. طبعا كنت أستطيع ! .. المسألة ببساطة أنى لم أرد أبدا اذلال نفسى .

نينا : (تفكر معذبة) .

مجرد التفكير فى تلك المرأة .. نيد ينسى أمسيات حبنا معها ! .. كفى عن تلك الأفكار ! .. لن أستسلم لها ! .. لماذا أراد تشارلى أن يؤلمنى ؟ .. هل يغار من نيد ؟ .. لقد ظل تشارلى يحبنى دائما بطريقة غريبة خاصة به .. يا له من شيء مضحك ! .. انظرى اليه ! .. انه يفخر جدا

بأن ينظر اليه كدون جوان ! .. أنا واثقة أنه لم يجرؤ أبدا على تقبيل امرأة سوى أمه ! ..

(متهكمة احك لنا عن كل عشيقاتك المختلفات فى البلاد الأجنبية يا تشارلى !

مارسدن : (مضطربا الآن) انا — أنا لا أذكر حقا يا نينا !

نينا : كيف ؟ ، أنت أقسى انسان سمعت عنه فى حياتى يا تشارلى ! لا تذكر ولا واحدة ؟ .. أظن أيضا أن هناك صغارا من آل مارسدن وقد نسيت كل شيء عنهم ! (تضحك بمكر — ايفانز يضحك معها) .

مارسدن : (وهو أكثر اضطرابا — بضحكة متكلفة ، سخيفة وغبية) لا أستطيع أن أجزم بشيء عن هذا يا نينا ، فانه لأب محظوظ ذلك الذى يعرف طفله بالذات ، كما تعلمين !

نينا : (مذعورة — تفكر) .

ماذا يعنى ؟ .. هل يشتبه فى أمر الطفل أيضا ؟ .. يجب أن أكون فى منتهى الحذر من تشارلى ! ..

ايفانز : (يرفع رأسه عن صحيفته مرة أخرى) — هل قال نيد أى شيء بخصوص عودته ؟

نينا : (تفكر — باشتياق) .

يعود ! .. أوه يا نيد ، لكم أتمنى !

مارسدن : (ينظر لها — بلهجة ذات مغزى) . لا ، لم يقل. فهمت أنه سيبقى هناك لأجل غير مسمى .

ايفانز : أود بالتأكيد لو أراه مرة أخرى .

نينا : (تفكر) .

لقد نسينى .. لو عاد فسوف يتجنبنى فى الغالب ..

مارسدن : لقد تكلم عنكما . سألنى هل سمعت ان كانت نينا قد انجبت طفلها أم لا ، فقلت له اننى لم اسمع .

ايفانز : (بحرارة) من المؤسف حقا أنك لم تكن تعلم . كان يمكن أن تخبره عن قاهر العالم الذى أنجبناه ! هه يا نينا ؟ ..

نينا : (بلهجة آلية) نعم . (تفكر ـ فرحة) .

سأل عن طفلى ! .. اذن فهو لم ينس ! .. لو عاد فسوف يأتى ليرى طفله !

ايفانز : (منبها) ألم يحن الوقت لارضاعه ثانية ؟

نينا : (تنهض واقفة بصورة آلية) نعم ، سوف أذهب الآن . (تنظر نحو مارسدن ، وتفكر وهى تحسب حسابها) .

يجب أن أكسب مارسدن لصفى مرة أخرى .. لا أشعر بالأمن ..

(تتوقف عند مقعده وتمسك بيده ، وتنظر الى عينيه برقة وعتـــاب) .

مارسدن : (يفكر خجلا) .

لم كنت أحاول ايلامها ؟ .. نينتى ! .. أنا أقرب الىيها من أى انسان ! .. انى لأهب حياتى لأسعدها ! ..

نينا : (منتصرة) .

كم ترتعش يداه ! .. كم أنا حمقاء اذ أخاف من تشارلى!.. أستطيع دائما أن ألفه حول أصبعى ! ..

(تتخلل شعره بيدها ، تتكلم وكأنها تخفى عتابا جريحا خلف لهجة مازحة) أتعلم انى يجب ألا أحبك بعد الآن ، بعد أن اعترفت فعلا بغزواتك النسائية فى طول أوربا وعرضها ؟ ـ وأنا التى كنت اظنك مخلصا لى تماما يا تشارلى !

مارسدن : (من السرور بحيث أنه لا يصدق أذنيه) .

اذن فقد صدقتنى ؟ .. جرحت بالفعل ! .. ولكن لا يمكن أن أتركها تظن ..

(بلهفة عاطفية وهو يقبض على يدها بين يديه معا ــ ناظرا الى عينيها) كلا يا نينا ! أقسم لك !

نينا : (تفكر بقسوة) .

يده !.. يالهما من يدين رخوتين !.. عيناه فى غاية الوجل!.. أمن الممكن أنه يحبنى ؟ .. بتلك الطريقة ؟ .. يالها من فكرة مقززة .. تبدو وكأنها نوع من الدنس ! .. لا ، انهـا غير معقولة أبدا ! ..

(تبتسم ، تخلص يدها برقة) ــ حسن ، عفوت عنـك يا تشـارلى . (بلهجـة عادية) معـذرة لو سمحت ، حتى أصعد وأطعم طفلى . والا فسوف نسمع فى خلال لحظة صياحا نهما . (تستدير مبتعدة ، ثم تستدير عائدة بحركة غريزية وتقبـل مارسدن بود حقيقى) . أنت عجوز عزيز ، أتعلم هذا يا تشارلى ؟ لست أدرى ماذا أفعل بدونك ! (تفكر) .

وهذا صحيح أيضا ! .. هو صديقى الوحيد الموثوق به .. يجب الا افقده أبدا .. يجب الا أجعله يشتبه فى جوردون الصغير أبدا ..

(تستدير لتخرج) .

ايفانز : (يثب واقفا ــ يلقى بصحيفته جانبـا) انتظرى لحظة . سـوف آتى معك . أريد أن أمسى عليه . (يتقدم منها ، يضع ذراعه حول خصرها ، يقبلها ويخرجان معا) .

مارسدن : (يفكر منفعلا) .

اعترفت تقريبا بانى أحبها ! غمر وجهها تعبير غريب ؟ .. ماذا كان ؟ .. أكان الرضى ؟ .. أنها لا تمانع ؟ .. أكان السرور ؟ .. اذن فهل يمكن أن آمل ؟ ..

(ثم بابتئاس) ..

آمل في ماذا ؟ .. ماذا أريد ؟ .. لو كانت نينا حرة فماذا

كنت أفعل ؟ .. أكنت أفعل أى شىء ؟ .. أكنت أرغب فى أن أفعل ؟ وماذا كان يوسعى أن أقدم لها ؟ .. المال ؟ .. تستطيع أن تحصل على ذلك من غيرى .. نفسى ؟ .

(بمرارة) .

يا لها من جائزة ! .. جسدى القبيح .. ما من شىء فى يمكن أن يجتذبها .. شهرتى ؟ .. يا الهى ، يا لها من شىء مهلهل مثير الرثاء ! .. ولكن كان يمكننى أن أفعل شيئـا عظيما .. ما زلت أستطيع .. لو وجدت الشجاعة على أن أكتب الحقيقة .. لـكنى ولدت خائفـا من نفسى .. بددت موهبتى لأجعل البلهاء يرضون عن أنفسهم ، لكى يرضوا عنى بذلك .. ويعجبوا بى .. لست محبوبا ولا مكروها .. أنا موضع اعجاب .. النساء يعجبن بى .. نينا تعجب بى !

(حانقا) .

لا تستطيع أن تمنع الحقيقة من أن تفلت منها ! .. ((أنت عجوز عزيز .. أتعـلم هـذا يا تشارلى ؟)) أوه ، نعـم ، أعلمه .. أعلمه بيقين لعين ! .. ((تشارلى العزيز العجوز !))

(فى عذاب) .

((روفر)) العزيز العجوز ، كلب لطيف عجوز ، أويناه لسنين وهو لطيف ومخلص . لكنه أصبح عجوزا ، تصيبه نوبات غضب ، سيتحتم علينا أن نتخلص منه قريبا !

(فى غضب غريب ، مهددا) .

ولكنك لن تتخلصى منى بهذه السهولة يا نينا !

(ثم مضطربا وخجلا) .

يا الهى الرحيم ، ماذا أصابنى ؟ .. منذ موت أمى أصبحت غبيا كامل الغباء !

ايفانز : (يعـود من اليمين ، تشـيع فى وجهه نظـرة أبوة فخـورة) .

كان مستغرقا فى النوم لدرجة أن عينه لم تكن تطرف لزلزال ! (يعود الى مقعده ، باهتمام) هو بالتأكيد قوى موفور الصحة يا تشارلى . هذا يسـعدنى أكثر من أى شىء آخر . سوف أشرع فى تدريبه بمجرد أن يبلغ السن الملائمة ـ ليصبح رياضيا لامعا حين يذهب الى الكلية ـ ما أردت أن أكونه ولم أسـتطع . أريده أن يبرر اسم جوردون ، وأن يصبح نجما أكبر مما كان جوردون فى أى وقت ـ لو أمكن ذلك .

مارسدن : (يفكر ـ بنوع من الاشفاق) .

هو عقل مراهق .. لن يكبر ابدا .. حسن ، فى هذه البلاد المراهقة ، أية نعمة أعظم من ذلك يطمح اليها ؟ ..

(يفتعل ابتسامة) وماذا عن تدريب عقله ؟

ايفانز : (واثقا) أوه ، سيتم هذا من تلقاء نفسه . ألم يكن جوردون ضمن الأوائل فى دراسته ؟ وما دامت نينا أمه فلابد أن يرث سميه عقلا مكتمل الذكاء .

مارسدن : (مستمتعا) ـ انت الشخص الوحيد المتواضع بحق الذى أعرفه .

ايفانز : (مرتبكا) ـ أوه ـ أنا ـ غبى الأسرة (ثم بسرعة) الا فيما يتعلق بالعمل . فسوف أجمع المال (بثقة) وتستطيع أن تراهن على هذا بحياتك الغالية !

مارسدن : أنا واثق من هذا ..

ايفانز : (بجدية مطلقة ـ بلهجة من يفضى بسر) ـ لم أكن أستطيع أن أقول هذا منذ عامين ـ وأقتنع به . لقد تغـيرت تغيرا هائلا ! شعرت منذ مولد الطفل وكان عندى شـحنة من الديناميت فى كل ذراع . أصبحوا لا يستطيعون أن يواكبوا سرعتى

فى العمل · (يبتسم – ثم يقـــول جادا) سيطرت على نفسى فى الوقت المناسب ، فلم أكن فى تلك الأيام شيئا تفخر نينا بوجوده فى البيت . أما الآن – ف – حسنا ، لقد تقدمت على الأقل . لم أعد أخاف من ظلى كما كنت .

مارسدن : (يفكر – بلهجة غريبة) .

ألا يخاف المرء من ظله ! ·· لا بد أن هذه أسمى سعادة فى السـماء !

(فى اطراء) نعم ، لقد صنعت المعجزات خلال الســـنة الماضية .

ايفانز : أوه ، أنا لم أبدأ بعد · انتظر الى أن أحصـــل على فرصتى ! .. (ينظر الى مارسدن بامعان ، يستقر رأيه وينحنى عليه – كمن يفضى بسر) وأنا أرى الآن فرصـــتى الحقيقيــة يا تشارلى – تتدلى أمامى – تنتظر منى أن أقطفها – وكالة أهمل شأنها وتدهورت ، وفى خلال عام سيرغبون فى بيعها بثمن رخيص. أخبرنى بهذا سرا واحد من العاملين بها ، أصبح صديقا طيبا لى فى الفترة الأخيرة . وقد عرضها على ·

كان يمكن أن يأخذها لنفسه ولكنه سئم اللعبة كلها · أما أنا فلا ! أنا أحبها ! انها رياضـــة عظيمة ! (ثم يضع حــــدا لهذا الانفعال – ويقول بلهجة عملية) ولكننى سوف أحتـــاج الى مائة ألف – ومن أين لى بها ؟ (ينظر الى مارسدن بتمعن ولكنـه يتكلف لهجة مازحة) أى اقتراح يمـــكن أن تقدمه يا تشـــارلى سيقابل بالامتنان ·

مارسدن : (يفكر مرتابا)

هل يتصور فعلا أننى ·· ؟ ومائة ألف لا أقل ! ·· أكثر من خمس مجموع ·· يا الهى ! يجب أن أرش المـــاء البارد على هذا الوهم ؟

(باقتضاب) كلا يا سام · لا أستطيع أن أفكر فى أى انسان ، أنا آسف ·

ايفانز : (دون أن يفقد أى قدر من الثقة ـ بابتسامة)

توقف ! ·· ما حدث قد حدث ! ·· يستبعد تشارلى ·· حتى المرة القادمة ·· ولكنى سأظل وراءه ! ··

حقا ، لقد تغيرت بكل تأكيد ! ·· أستطيع أن أذكر عندما كان مثل هذا الرفض يدمر ثقتى لستة أشهر ·

(بحرارة) ما من شىء يستحق الأسف أيها الرجل العجوز ! ذكرت هذا فقط على أساس انك يحتمل أن تعرف أحدا · (يحاول توجيه ضربة نهائية جريئة ـ بلهجة مازحة) لم لا تصبح أنت شريكى يا تشارلى ؟ دعك من المائة ألف ، سوف نحصل عليها من جهة أخرى ، ولكن أراهن أنك يمكن أن تساهم بآراء مبتكرة ورائعة جدا · (يفكر ـ راضيا) ·

هكذا ! ·· بهذا سيظل اقتراحى مغروسا فى ذهنه ! ··

(ثم يسب على قدميه ـ بنشاط) ما قولك فى نزهة صغيرة حتى الشاطىء ثم نعود ؟ هيا ـ هذا مفيد لك (يمسك بذراعه ويدفعه بلطف نحو الباب) ما تحتاجه هو الرياضة · أنت لين كالعجين · لم لا تلعب الجولف ؟ ·

مارسدن : (يخلص نفسه بقاومة مفاجئة ـ يقول بتصميم) لا يا سام · لن أذهب · أريد أن أفكر فى موضوع رواية جديدة ·

ايفانز : أوه ، حسن جدا · ما دامت مسألة عمل ، فلا تتخل عنها · أراك فيما بعد · (يخرج ، بعد لحظة يسمع صوت اغلاق الباب الخارجى) ··

مارسدن : (يتتبعه ببصره بمزيج من الضيق والاستمتاع والازدراء)

أى نبع من الطاقة التى لا معنى لها قد فجره ! ·· دائما يتحرك ·· نموذج الطفل المرعب لهذا العصر ·· الشعار

العـــالمى ، وإصـــل الحركة .. الحركة الى أين ؟ .. لا تهتم بهذا .. لا تفكر فى الغايات .. الوسائل هى الغايات .. واصل الحركة !

(يبتسم فى ازدراء ويجلس فى مقعد ايفانز ويلتقط صحيفة ويلقى عليها نظرة هازئة) .

تجدها فى كل عنوان بهذا الانجيل اليومى ، العهد الجديد جدا .. الحركة .. الحركة .. لا تبال بالهلاك .. لن يحدث هذا لنا .. ثم اننا سنصبح أغنياء جدا ، نستطيع أن ندفع الثمن لتجنب الطوفان على أى حال ! .. حتى الهنا الجديد له سعره ! لابد من ذلك ! .. ألسنا على شاكلته ؟ او العكس ؟

(يضحك ثانية ـ يترك الصحيفة تسقط باحتقار ـ ثم يضيف بمرارة) .

ولكن لم أتعالى الى هذا الحد ؟ .. الى أين أتحرك أنا ؟ .. الى نفس اللاهدف ! .. بل أســـوأ ! .. أنا حتى لا أتحرك ! أنا فى مكانى ! ..

(يضـــحك برثاء مرير للنفس ـ ثم يبدأ التفـــكير بشغف واستمتاع)

أصبح شريك سام ؟ .. ها هى فكرة خرافية ! .. يمكن أن تعيد لى نظرتى المازحة لنفسى على الأقل .. وأنا الانسان الذى يجب أن يساعده منطقيـــا .. ساعدته على نينا .. شريك منطقى .. شريك فى نينا ؟ .. أية أفكار عقيمة ! ..

(مع تنهيـــدة)

لا فائدة من التفكير فى هذه الرواية الليـلة .. سأحاول أن أقرأ ..

(يرى الكتاب الذى كان يقرأه على الأريـــكة ـ ينهض ليأتى به . يدق جرس الباب الخارجى . يستدير مارسدن نحوه مترددا . ثم يسمع صوت نينا وهى تنادى من أعلى السلم)

نينا : الخادمة بالخارج · أيمكن أن تفتح الباب يا تشارلى ؟

مارسدن : بالتأكيد · (يخرج ، ويفتح الباب الخارجى ـ فترة صمت ، يمكن أن يسمع بعدها وهو يقول حانقا) مرحبا يا داريل · (ثم شخص آخر يجيب « مرحبا يا مارسدن » ـ يدخل ويغلق الباب) ·

نينا : (من الطابق العلوى ـ صوتها غريب ومنفعل) من تشارلى ؟ ·

داريل : (يظهر فى الصالة ـ فى مواجهة الممر ، عند أسفل السلم ـ صوته يرتعش قليلا ، بعاطفة مكبوتة) ـ انه أنا يا نينا ـ نيد داريل ·

نينا : (بصيحة فرح) نيد ! (ثم صوت يبدو منه أنها تحاول السيطرة على نفسها ، وهى مذعورة الآن) أنا ـ أدخل واسترح · سوف أنزل بعد دقيقة أو دقيقتين · (يبقى داريل واقفا وهو يتطلع الى أعلى السلم بنوع من الذهول الفرح · مارسدن يحدق فيه)

مارسدن (بحدة) أدخل واجلس · (داريل يجفل ، يدخل الى الغرفة وهو يتماسك بمجهود واضح · مارسدن يتبعه وهو يحدق فى ظهره غاضبا بعداوة وارتياب · يتحرك داريل مبتعدا عنه بقدر الامكان ، ويجلس على الأريكة فى اليمين · يحتل مارسدن مقعد ايفانز عند المكتب · داريل شاحب ونحيل وعصبى ، ويبدو فى صحة سيئة · ترتسم فى وجهه أسارير يأس ، وتحت عينيه الزائغتين القلقتين هالات ، منتفخة من السهر وحياة الانحلال · هناك اهمال فى ملبسه ، بل نوع من الفوضى · يجول بعينيه فى الغرفة ، وهو يستوعبها فى نهم)

داريل : (يفكر مشتتا)

هنا مرة أخرى ·· حلمت بهذا البيت ·· من هنا هربت ·· عدت ثانية ·· دورى الآن لأسعد !

مارسدن : (يراقبه ـ بتوحش)

الآن أنا أعرف !· يقينا !· وجهه !· صوتها !· كانا يحبان بعضهما !· وما زالا حتى الآن !·

(بحدة) متى عدت من أوربا ؟

داريل (باقتضاب) هذا الصباح · على الباخرة «أوليمبيك»·

(يفكر ـ بحذر)

انتبه لهذا الرجل ·· كان دائما ضدى ·· هو كامرأة ·· يشم الحب ·· كان يشك من قبل ··

(ثم بشجاعة)

حسن ، من يبالى الآن ؟· كل شيء لا بد أن يظهر !· كانت نينا تريد أن تخبر سام · ·الآن سوف أخبره بنفسى !

مارسدن (فى سخط صادق)

ما الذى أتى به ؟·· أية لعبة شيطانية يلعبانها بنـذالة على سام المسكين الذى لا يرتاب !

(متشفيا)

أما أنا فأرتاب !· لست الغبى وسطهما ·

(ببرود) ما الذى آتى بك بهذه السرعة ؟ عندما رأيتك فى ميونيخ لم تكن تنوى أن ····

داريل (باقتضاب) مات أبى منذ ثلاثة أسابيع · كان لا بد أن أعود بسبب تركته · (يفكر) ·

كذبة ·· كان موت أبى مجرد ذريعـة لنفسى ·· لم أكن لاعود لهذا ·· عدت لأنى أحبهـا !· اللعنة على أسئلته !· أريد أن أفكر ·· قبل أن أراها ·· جرس صوتها ·· كأنه ألهب رأسى من الداخل ·· يا الهى ، انى غارق ! · لا فائدة من المقاومة ·· فعلت افظع ما أستطيع ·· العمل ·· الخمر ·· نساء أخريات ·· لا فائدة ! · أحبهـا ! · دائما ! · الى الجحيم الكبرياء !

مارسدن (يفكر)

له شقيقان .. سيقتسمون جميعا بالتساوى فى الغالب .. والده جراح شهير بفيلادلفيا .. غنى كما سمعت ..

(بابتسامه مريرة)

انتظر الى أن يسمع سام بهذا ! . سوف يطلب من داريل أن يموله .. وسينتهز داريل ذلك .. فرصة لتجنب الشبهات .. ومال لاسكات الضمير أيضا ! . واجبى هو أن احمى سام ..

(يسمع نينا وهى تهبط السلم)

يجب أن أراقبها .. و اجبى هو أن احمى نينا من نفسها .. سام ساذج .. ليس لها غيرى ..

داريل (يسمعها آتية ـ يفكر ـ فى ذعر)

آتية !. فى ثانية سوف أراها !.

(مرتعبا)

أما زالت تحبنى ؟. لعلها نسيت .. كلا ، هو طفل .. لا تستطيع أن تنسى هذا ..

(تأتى نينا من الخلف . لقد غيرت ثوبها ، وصففت شعرها، وجددت زينة وجهها بالبودرة والروج ـ تبدو بالغة الجمال ، ويضاعف من هذا حالتها الذهنية المحمومة ـ مزيج من الحب ، ومن الأنانية المزهوة لعلمها بأن حبيبها قد عاد اليها ، ومن الخوف ، الشك لشعورها بأن احساسها الجديد بالأمن والاستقرار ، ، استغراقها القانع فى طفلها ـ كل هذا قد بدأ يخذلها . تتردد لحظة عند مدخل الباب مباشرة ، وتحدق فى عينى داريل ، وهى تفكر فى سؤال قاس)

نينا ـ

أما زال يحبنى ؟

(تم مزهوة حين تقرأ تعبير عينيه)

نعم ... يحبنى ... يحبنى !

داريل : (وقد وثب على قدميه ـ بصيحة اشتياق) نينا !

(يفكر)

لقد تغيرت ! . تغيرت !! . لا أستطيع أن أعرف ان كانت تحب أم لا !

(شرع يتجه نحوها ، لكنه يتردد الآن . يتخذ صوته طابع شك وضراعة)

نينا !

نينا (تفكر مزهوة ـ بنوع من القسوة)

هو يحبنى ! . هو لى .. الآن أكثر من أى وقت .. لن يجسر على هجرى بعد الآن !

(تتقدم نحوه واثقة من نفسها وتتكلم بسرور وثقة) مرحبا يا نيد ! هذه مفاجأة رائعة . **كيف حالك ؟**

(تصافحه)

داريل (مصدوما ـ باضطراب) أوه ، على ما يرام يا نينا .

(يفكر فى رعب)

هذه اللهجة !. كأنها لا تبالى !. لا يمكن أن أصدق هذا !. انها تلعب دورا لتخدع مارسدن !

مارسدن (الذى يراقبهما بعناية ـ يفكر)

هى تحب حبه لهـــا .. قاسية فى ثقتهـــا .. بقدر ما اكره هـــذا الرجل لا املك الا أن أشـــعر بالحزن .. أنا أعرف قسوتها .. حان الوقت لأتدخل فى هذا .. يا لها من فكرة لرواية ! ...

(فى تهكم تقريبا) مات والد داريل يا نينا ، وقد عاد للوطن ليحسم أمور الميراث .

داريل (بنظرة ملتهبة الى مارسدن ـ محنجا) كنت سأعود للوطن على أى حال • كنت أنوى أن أبقى لعام فقط ، وقد مضى أكثر من ذلك مذ ـ (بتوكيد) كنت سأعود على أى حال يا نينا ،

نينا ـ (تفكر بسعادة مزهوة)

حقا ، يا عزيزى ، حقا ! ••• كأنى لا أعرف هذا ! ـ أوه ، كم أود أن آخذك بين ذراعى ! ••

(بسعادة) أنا سعيدة جدا لعودتك يا نيد • افتقدناك للغاية

داريل : (يفكر ـ تتزايد بلبلته أكثر فأكثر)

تبدو سعيدة ••• لكنها تغيرت ••• لا أفهمها ••• « افتقدناك » هذا يعنى سام ••• ما معنى هذا ؟

(بتوكيد ضاغطا على يدها) وأنا افتقدتكم ـ للغاية !

مارسدن (متهكما) نعم ، حقا يا داريل ـ أستطيع أن أشهد على افتقادهما لك ـ ولا سيما سام • كان يسأل عنك منذ برهة قصيرة فقط ـ عن أحوالك فى ميونيخ عندما رأيتك • (بمكر) وبالمناسبة ، من السيدة التى كانت معك فى ذلك اليوم ، كانت ملفتة للنظر قطعا !

نينا (تفكر ـ متهكمة فى زهو)

أخطات الهدف يا تشارلى !• هو يحبنى !• فيم تهمنى تلك المرأة ••

(بمرح) نعم ، من كانت تلك الجميلة الغامضة يا نيد ؟ احك لنا •

(تتحرك مبتعدة عنه وتجلس فى الوسط • يظل داريل واقفا)

داريل (بنظرة ملتهبة الى مارسدن ، متبرما) أوه ، لا أذكر• (يفكر متوجسا بحنق مرير)

لا تبالى أبدا ! • لو كانت تحبنى لغادرت ! • ولكنها لا تبالى أبدا !

(يندفع حانقا على نينا) حسن، لقد كانت عشيقتى ـ لفترة • كنت وحيدا •

(ثم يتحول بغضب مفاجىء نحو مارسدن) ولكن فيم يهمك كل هذا يامارسدن ؟

مارسدن : (ببرود) لا يهمنى فى شىء أبدا • معذرة • كان سؤالا غير موفق • (ثم مستمرا فى مكر مكشوف) ولكننى كنت قد بدأت أحكى لك كيف افتقدك سام ياداريل • شىء يسترعى الانتباه بالفعل • فالمرء لا يصادف مثل هذه الصداقة كثيرا فى هذه الأيام العصيبة • صدقنى انه ليثق بك فى أى شىء •

نينا (مجفلة ـ تفكر)

هذه تؤلم نيد !• تشارلى ايصبح اقاسيا !

داريل (مجفلا ـ بلهجة مفتعلة) وأنا أثق بسام فى أى شىء •

مارسدن ـ طبعا • هو انسان يستطيع المرء أن يثق به • وأمثاله نادرون• سوف يدهشك التغير الذى طرأ على سام ياداريل• أليس كذلك يا نينا ؟ هو رجل آخر • لم أشهد مثل هذه الطاقة • لو كان النجاح مقدرا لأى انسان فهو مقدر لسام • وفى الواقع فأنا واثق من هذا ، لدرجة أنه بمجرد أن يرى أن الوقت ملائم ليبدأ مؤسسته الخاصة ، فسوف أزوده بالمال وأصبح شريكه الصامت ، برأس المال •

داريل (متحيرا ومنفعلا ـ يفكر فى اضطراب)

ماذا يقصد ؟ • لم لا يخرج من هنا بحق الجحيم ويتركنا وحدنا ؟ • ولكنى سعيد لأن سام وقف على قدميه •• هذا يسهل أن نصارحه بالحقيقة •

نينا (نفكر ـ قلقة)

عن أى شىء يتكلم تشارلى ؟ ٠٠ هذا وقت الكلام مع نيد،، أوه ، يا نيد ، أنا أحبك ! ٠ يمكن أن تصبح عشيقى ! لن تؤذى سام !٠ لن يعرف أبدا !٠

مارسدن ـ نعم ، منذ مولد الطفل أصبح سام رجلا آخر ـ بل فى الواقع منذ أن عرف أنه سيكون هناك طفل ٠ أليس كذلك يا نينا ؟

نينا (توافق وكأنها لم تسمع تماما ما قاله) نعم ٠ (تفكر)

طفل نيد !٠ لا بد أن أتكلم معه عن طفلنا

مارسدن ـ سام هو أكثر من رأيت فخرا بأبوته !

نينا (كما كانت من قبل) نعم ، سام أب رائع يا نيد ٠ (تفكر)

نيد لا يهتم بالاطفال ٠٠ أعرف ما تأمل فيه يا نيد ٠٠ ولكن لو ظننت أنى سآخذ من سام طفله فأنت مخطىء !٠ أو لو ظننت أنى ساهرب معك وأترك طفلى ٠٠

مارسدن (بنفس الاصرار المقصود الغريب) لو حدث أى شىء لهذا الطفل فأنا أعتقد جادا أن سام سيفقد عقله ! ألا تظنين هذا يا نينا ؟

نينا (بتوكيد) أعلم أنى سأفقد عقلى أنا ساعتها ! أصبح جوردون الصغير هو حياتى بأسرها ٠

داريل (بفكر ـ بسخرية حزينة مريرة)

سام ٠٠ أب رائع ٠٠ يفقد عقله ٠٠ جوردون الصغير !٠٠ نينا اطلقت على ابنى اسم جوردون ٠٠ الخيال الرومانتيكى ٠٠ ما يزال جوردون حبيبها !٠ جوردون ، وسام ونينا !٠

وولد !.. شركة مساهمة محدودة .. أما أنا فانحى بعيدا !..

(ثم يتمرد ثائرا)

لا .. ليس بحد ، بحق الاله ، سوف أدمرها .. سأقول الحقيقة لسام مهما يكن الأمر !..

نينا (تفكر بتدبر غريب)

لا أستطيع أن أجد زوجا أفضل من سام .. ولاحبيبا أفضل من نيد .. احتاج اليهما معا لأكون سعيدة ..

مارسدن (في شك وجزع مفاجئ)

يا الهى الرحيم !.. أهو طفل سام على أى حال ؟.. ألا يمكن أن يكون لداريل ؟.. لم لم أفكر فى هذا أبدا ؟.. لا .. نينا لا يمكن أن تكون بهذا الانحطاط !.. تواصل الحياة مع سام متظاهرة .. ثم لم تضطر الى ذلك أيها الأبله ؟.. لا معنى لهذا .. كانت تستطيع أن ترحل مع داريل ، ألم تكن تستطيع هذا ؟.. كان من الممكن أن يوافق سام على الطلاق .. لم يكن هناك أى سبب يرغمها على البقاء مع سام لو كانت تحب داريل ـ عدا سبب واحد هو أن يكون هذا طفل سام .. ومن أجله ..

(مرتاحا ، فى انفعال شديد)

بالطبع !.. بالطبع !.. هذا هو الأمر بالضبط !.. أنا أحب ذلك الطفل المسكين الآن !.. سوف أحارب من أجله ضد هذين الاثنين !

(ينهض مبتسما ـ يفكر)

أستطيع أن أتركهما بمفردهما الآن .. لأنهما لن يكونا بمفردهما بفضلى .. أنا أترك معهما فى هذه الغرفة سام وطفله .. وشرفهما ..

(ثائرا فجأة)

شرفهما !• يا له من مزاح بذيء !• شرف عاهرة وقواد !، أنا أكرهها ! • لو يصرعهما الله ! • الآن الآن ! وراقبهما وهما يموتان ! • سألهج بحمد عدالته ! • لعطفه ورحمته بى ! •

نينا (تفكر باضطراب مذعور)

لم لا يرحل تشارلى ؟ • فبم يفكر ؟ •• فجأة أشعر بالخوف منه ••

(تنهض على قدميها بصيحة ضارعة مضطربة) تشارلى !

مارسدن (مهذبا ومبتسما على الفور) • ـلا بأس• سأذهب لأبحث عن سام . سوف يأتى جريا عندما يعلم انك هنا ياداريل.

(يذهب الى الباب • يراقبانه فى ارتياب) وفى الغالب فان عندكما الكثير مما تتحدثان عنه ، أنتما الاثنين •

(يقهقه راضيا ويخرج الى الصالة ـ محذرا فى تهكم) لن نتأخر فى العودة •

(يسمع صوت اغلاق الباب الخارجى • نينا وداريل يتحولان وينظران الى بعضهما بشعور بالذنب • ثم يتقدم منها ويمسك يديها معا مترددا)

داريل (متلعثما) ـ نينا ـ أنا ـ عدت لك ـ أما زلت ـ أمازلت تهتمين يا نينا ؟

نينا (مستسلمة لحبه بعاطفة حارة ـ كأنما لتغرق مخاوفها) أحبك يا نيد .

داريل : (يقبلها مرتبكا ـ بتلعثم) ـ أنا ـ لم أكن أدرى ـ بدوت فاترة جدا •• اللعنة على مارسدن ـ هو يشك أليس كذلك؟ ولكن هذا لا يغير من الأمر الآن ، أليس كذلك ؟ (ثم فى فيض من الكلمات) أوه ، كان جحيما يا نينا ! لم استطع أن أنساك ! النساء الأخريات ـ كن فقط يجعلن حبى لك أكبر ! كرهتهن وأحببتك

حتى فى اللحظة التى ـ هذا حق ! أنت التى كنت دائما بين ذراعى كما اعتدت أن تكونى ـ فى أصيل تلك الأيام ، يا الهى ، لكم فكرت فيها! وأنا أرقد متيقظا ـ أتذكر كل كلمة قلتها ، كل حركة كل تعبير فى وجهك ، أتنسم رائحة شعرك ، أشعر بجسدك الناعم (يأخذها فجأة بين ذراعيه ، وهو يقبلها المرة تلو الأخرى ، بعاطفة حارة) نينا ! كم أحبك !

نينا ـ وكم اشتقت لك ! أتظن أنى نسيت أوقات الأصيل تلك ؟

(ثم فى عذاب) أوه يا نيد ، لم هربت ؟ لا أستطيع أن أغفر هذا أبدا . لا أستطيع أن أثق بك مرة أخرى ابدا !

داريل (بعنف) كنت أبله ! فكرت فى سام ! ولم يكن هذا كل شىء . أوه ، لم أكن كلى نبلا ، أنا أعترف ! فكرت فى نفسى وفى عملى ! اللعنة على عملى ! كم أفاد من ذلك ! لم أدرس ! لم أعش ! كنت أشتاق لك ـ وأعانى ! اخذت جزائى كاملا ـ صدقينى يانينا ! ولكننى الآن اكثر ادراكا ! لقد عدت . انتهى وقت الأكاذيب ! يجب أن ترحلى معى (يقبلها) .

نينا (مستسلمة ، تقبله بعاطفة حارة) نعم يا حبيبى ! (ثم فجأة تقاوم وتدفعه بعيداً عنها) لا ! أنت تنسى سام ـ وطفل سام !

داريل ـ (يحدق فيها بوحشية) طفل سام ؟ هل تمزحين ؟ تقصدين طفلنا ! سنأخذه معنا بالطبع !

نينا (بحزن) وسام ؟

داريل ـ اللعنة على سام ! يجب أن يوافق على الطلاق ! ليكن الآن دوره فى الكرم !

نينا : (فى حزن ولكن فى تصميم) يمكن أن يفعل هذا .

يجب أن نكون عادلا فى الحكم على سام . انه قد يهب حياته من أجل سعادتى . وهذا معناه حياته . فهل تكون سعيدين عندئذ؟ أنت تعلم أن هذا مستحيل ! وأنا لقد تغيرت يانيد . يجب أن ندرك هذا . لست نينا فتاتك القـــديمة المجنــونة . ما زلت أحبك وسوف أحبك دائما . ولكنى الآن أحب طفلى أيضا . تأتى سعادته فى المكان الأول عندى .

داريل : ـ ولكنه ـ طفلى أنا أيضا !

نينا : ـ كلا ، لقد وهبته لسام لتنقذ سام .

داريل : ليذهب سام الى الجحيم . كان ذلك لأسعدك .

نينا : ـ لكى أسعد سام ! كان هذا داخلا في الاعتبار ايضا ! كنت مخلصة فى هذا يانيد ! ولو لم أكن لما توجهت اليك فى ذلك اليوم الأول ـ ولولا أنى كنت كذلك لما غفرت لنفسى أبدا . ولكن الواقع هو أني لا أشعر بأن ى‌مذنبة أو شريرة . لقد اسعدت سام ! وأنا فخورة ! وأنا أحب سعادة سام . أحب فيه الزوج والأب المخلص ! وأشعر أنه طفله ـ أننا جعلناه طفله !

داريل : (مشتتا) نينا ! بحق الاله ! أنت لم تقعى فى غرام سام ـ هل حدث ذلك ؟ ـ عندئذ ـ فانى أرحل ـ ارحل للخارج ثانية ولا أعود أبدا ـ حاولت ألا أعود فى هذه المرة ـ ولكن كان حتما على يانينا ! . .

نينا : (تأخذه بين ذراعيها ـ بانزعاج مفاجىء) كلا ، لا ترحل للخارج يانيد ـ لا تفعلها أبدا مرة أخرى . أنا لا أحب سام . أنا أحبك .

داريل : (مبتئسا) ولكن لا أفهم . سام يحصل على كل شىء ـ وأنا لا شىء !

نينا : أنت لك حبى . (تبتسم له بسمة غريبة واثقة من نفسها) يخيل لى أنك تشكو دون سبب !

داريل : أتعنين ـ أننى يمكن أن أكون عشيقك مرة أخرى ؟

نينا : (ببساطة ، بل بلهجة عادية) أليس هذا هو آخر مدى نستطيع الوصول اليه ليسعد الجميع ؟ هذا هو مايهم .

داريل : وهل هذا هو ماتسمينه بالعدل نحو سام ؟

نينا : (ببساطة) سام لن يعرف أبدا . السعادة التى وهبتها له منحته ثقة فى نفسه لا نجعله يرتاب فى أبدا . وطالما كنا نستطيع أن نتحاب دون أن نعرضه للخطر ، فاعتقد أنه يدين لنا بهذا مقابل كل ما فعلناه له . (بحسم) هذا هو الحل الوحيد الممكن لصالحنا جميعا يانيد ، بعد أن عدت الى .

داريل : (نافرا) ـ نينا ! كيف يمكن أن تكونى ماكرة التدبير ، وعديمة الانسانية الى هذا الحد ؟

نينا : (ملدوغة ـ فى تهكم) أنت الذى علمتنى الأسلوب العلمى يادكتور !

داريل : (ينفر مبتعدا عنها ـ مهددا) اذن فسوف أرحل ثانية ! سأعود الى أوربا ! لن أحتال ! (ثم فى غضب عريب عقيم) أتظنين اننى سأبقى ـ لأكون عشيقك ـ وأراقب سام مع زوجتى وطفلى ـ اتظنين ان هذا ماعدت من أجله ؟ ـ فلتذهبى الى الجحيم يانينا !

نينا : (بهدوء ـ واثقة من نفسها) ـ ولكن ماذا أستطيع غير ذلك يانيد . (ثم محذرة) أسمعهما قادمين ياعزيزى . سام ـ كما تعلم .

داريل : (فى سورة غضب) ماذا تستطيعين غير ذلك ! كاذبة ! ولكنى أستطيع شيئا آخر ! أستطيع أن أدمر لعبتك المحكمة ! أستطيع أن أخبر سام ـ وسوف أفعل ـ حالا ـ بحق الاله سوف أفعل !

نينا : (بهدوء) لن تفعل يانيد . لا تستطيع أن تفعل هذا بسام !

داريل : (بوحشية) الا استطيع حقا ! (يفتح الباب الخارجى ـ يسمع صوت ايفانز على الفور ، حتى قبل أن يندفع الى الغرفة، يهرع نحو نيد فى فرح طاغ ، يشد على يده ويربت على كتفيه غافلا عن التعبير الوحشى فى وجه داريل)

ايفانز : ـ أنت أيها العبقرى العجوز ! لم لم تخبر انسانا بعودتك ؟ كان يمكن أن نقابلك فى الميناء ونأخذ معنا الطفل . دعنى أنظر اليك ! تبدو أنحف مما كنت . سوف نجعلك بدينا ، أليس كذلك يا نينا ؟ فلنصف نحن العلاج هذه المرة ! لم لم تخطرنا بالمكان الذى كنت فيه ايها المتشرد العجوز ! كنا نريد أن نكتب لك عن الطفل . وكنت أريد أن أتباهى بتقدمى ! أنت الانسان الوحيد ـ باستثناء نينا وتشارلى ـ الذى يمكن أن أتباهى أمامه بهذا .

نينا : (بمودة) الرحمة ياسام ، أعط لنيد الفرصة ليقول كلمة . (تتطلع الى نيد فى اشفاق وتحد) فهو يريد أن يقول لك شيئا ياسام .

داريل : (منهارا ـ يتلعثم) لا .. أقصد .. نعم ـ أريد أن أقول لك عن مدى سعادتى البالغة ـ (يستدير مبتعدا ، يتحور وجهه فى محاولة لمنع دموعه . يفكر تعسا).

لا أستطيع أن أقول له ! .. لا أستطيع ، عليه اللعنة !

نينا : (فى هدوء مزهو غريب) .

هاهو !! .. الآن حسم هذا الأمر الى الأبد ! .. نيد المسكين! كم يبدو عليه الانهيار ! .. يجب أن أمنع سام من النظر اليه ! ..

(تخطو للحيلولة بينهما) أين تشارلى ياسام ؟

مارسدن : (يظهر من الصالة) هنا يانينا ! دائما هنا (يتقدم منها مبتسما فى ثقة)

نينا : (بنشوة غريبة مفاجئة ـ وهى تنتظر من واحد الى

الآخر باحساس تملك مزهو) نعم أنت هنا ياتشارلى دائما وانت ياسام ــ ونيد ! (يمرح غريب) اجلسوا جميعا ! اعتبروا أنفسكم فى بيتكم ! أنتم رجالى الثلاثة ! وهذا هو بيتكم معى ! (ثم فى شبه همسة غريبة) شش ! ظننت أنى سمعت الطفل • يجب أن تجلسوا جميعا فى هدوء تام • يجب ألا توقظوا طفلنا • (يجلس الثلاثة بحركة آلية ، وهم يحرصون على ألا تصدر عنهم اى ضجة ــ ايفانز فى مكانه القديم عند المكتب ــ مارسدن فى الوسط ، وداريل على الأريكة فى اليمين • يجلسون وهم يحدقون امامهم فى صمت • نينا تظل واقفة ، مسيطرة عليهم ، خلف مارسدن وبالقرب من يساره) •

داريل : (يفكر ــ قانطا)

لم أستطع ! ..... هناك أشياء لا يستطيع الانسان أن يفعلها ثم يواصل الحياة مع نفسه بعد ذلك .. هناك أشياء لايستطيع الانسان أن يقولها .. الذاكرة مفعمة بالأصداء! .. هناك أسرار لا يجب على الانسان أن يكشفها .. الذاكرة مرصوفة بالمرايا ! .. كان سعيدا جدا ! .. وقتل السعادة هو اغتيال أسوأ من القضاء على الحياة ! .. أنا الذى وهبته هذه السعادة ! .. سام يستحق سعادتى ! .. فليباركك الله ياسام ! ..

(ثم بلهجة محايدة غريبة ــ وهو يفكر)

تجربتى مع أرانب التجارب أحرزت نجاحا .. فالمريضان سام ، والأنثى نينا ، قد استردا الصحة والوظائف الطبيعية ــ أما الذكر الآخر نيد ، فيبدو انه تعرض وحده لتدهور فى حالته ..

(ثم فى ذلة مريرة)

لم يبق سوى أن اقبل شروطها .. انا احبها واستطيع أن

أساعد في اسعادها .. نصف رغيف أفضل من لا شيء .. لمن يموت جوعا ..

(يلقى نظرة على ايفانز ـ يتفرس فيه بمرارة)

طفلك لى ! .. وزوجتك لى ! .. وسعادتك لى ! .. فهلا تمتعت بسعادتى يازوجها ! ..

ايفانز (ينظر الى داريل بمودة)

بالتأكيد يسرنى أن أرى نيد ثانية .. لو كان هناك صديق حقيقى فهذا هو .. يبدو تعيسا لأمر ما .. أوه ، هذا مفهوم ، قال تشارلى ان والده رحــل .. كان والده غنيا .. هذه فكرة .. أراهن انه يمكن أن يقدم رأس المال ذاك ..

(ثم خجلا من نفسه)

يا للجحيم ، ماذا حدث لى ؟ .. لم يكد يصل حتى بدأت .. لقد فعل ما فيه الكفاية .. لننس ذلك ! .. الآن على أى حال .. يبدو فى منتهى الضياع .. نســاء كثيرات جدا .. يجب أن يتزوج ويستقر .. كان يمكن أن اقول له هذا، لولا علمى بأنه سيضحك لانى أعطيه النصيحة .. ! ولكنه سيدرك قريبا أننى لست سام الذى كان يعرفه ..لابد أن نينا قد تباهت بذلك بالفعل .. هى فخورة .. لقد ساعدتنى .. هى زوجة وأم رائعة ..

(يتطلع اليها ـ قلقا)

تصرفت الآن بعصبية الى حد ما .. تصرفا غريبا . مثلما اعتادت من قبل .. لم أرها بهذه الحالة منذ وقت طويل .. أظن هذا من انفعالها لعودة نيد .. يجب ألا اجعلها تغــالى فى الانفعال .. أثره سيء على لبن الطفل ..

مارسدن (يتطلع من فوق كتفه خلسة الى نينا ـ يفكر متأملا)

هى الآن نينا القديمة الغريبة .. نينا التى لم أكن أستطيع

أبدا أن أسبر غورها .. رجالها الثلاثة ! .. وانا لكذلك
أنا ؟ .. نعم ، وبعمق أكثر من أيهما بما انى لا أفيد بشىء ..
بنوع غريب من الحب ربما .. لست عاديا ! .. طفلنا ؟ ..
ترى ماذا تعنى بذلك؟ .. طفلنا نحن الثلاثة؟ .. من السطح
هذا جنون .. ولكنى شعرت حين قالتها بأن هناك شيئا ما
.. لها حدس غريب شاذ يفجر تيارات الحيــاة الخفية ..
التيارات المظلمة المختلطة ـ التى تكون معــا مجرى الرغبــة
الواحد .. انا اشعر بالنسبة لنينا ان حياتى تندمج اندماجا
غريبا بحياتى سام وداريل .. طفلها هو طفل حبنا نحن
الثلاثة لها .. أود ان أومن بهذا ... أود ان أصبح زوجها
بمعنى ما .. وأبا لطفل ، على طريقتى .. يمكن عندئذ ان
أغفر كل شىء .. أسمح بكل شىء ..

(بتصميم)

وانى لأغفر ! .. ولن أتدخل بعد الآن الا فيما هو ضرورى
لأحمى سعادتها هى وسام وطفلنا ... أما داريل فلم أعد
أغار منه .. هى تستخدم حبه لسعادتها الخاصة فحسب
.. لا يستطيع أبدا أن ينتزعها بعيدا عنى ! ..

نينا (بزهو غريب يتزايد أكثر فأكثر)

رجالى الثلاثة .. أشــعر برغباتهم تلتقى فى ! .. لتكون
معا رغبة رجولية واحدة جميلة أستوعبها أنا .. وأنا كل
مكتمل .. هم يذوبون فى ، وحياتهم حياتى .. انا أحمل
الثلاثة فى أحشائى ! .. الزوج ! .. الحبيب ! .. الأب!..
والرجل الرابع ! .. الرجل الصغير ! .. جوردون الصغير !
... هو ملكى أيضا ! .. بهذا تكتمل !

(بنشوة مسرفة مكبوتة)

اذن فلابد وأن أكون أكثر النساء زهوا على الأرض !.. لابد
وأن أكون أسعد امرأة فى العالم !..

(ثم تكبت بجهد خارق انفجارة ضحكة هستيرى مزهو)
هاها .. يحسن فقط أن أمسك الخشب ..

(نقرع بقبضيتهـــا معا قرعا عنيفا متواليـــا على المكتب)
قبل أن يسمع اله ـ أب بسعادتى !

ايفانز (عندما يستدير الثلاثة نحوها ـ فى قلق) نينا ؟ ماذا هناك ؟

نينا (تسيطر على نفسها بمجهود كبير ـ تتقدم نحوه وهى تغتصب ابتسامة ، تحيطه بذراعيها بمحبة) لا شىء يا عزيزى . أعصابى .. هذا كل ما فى الأمر . أظننى تعبت اكثر من اللازم .

ايفانز (ينتهرها ـ بسلطة المحب) اذن فاذهبى فورا الى الفراش يافتاتى الصغيرة ! نحن نأذن لك .

نينا (بهدوء وســكينة الآن) ليكــن ياعزيزى . أظن أننى بحاجة الى الراحة .

(تقبله كما يمكن أن تقبل أخا كبيرا تحبه ـ بمودة) طابت ليلتك ، أنت ايها المدير العجوز !

ايفانز : (بحنان عميق) طابت ليلتك يانينا .

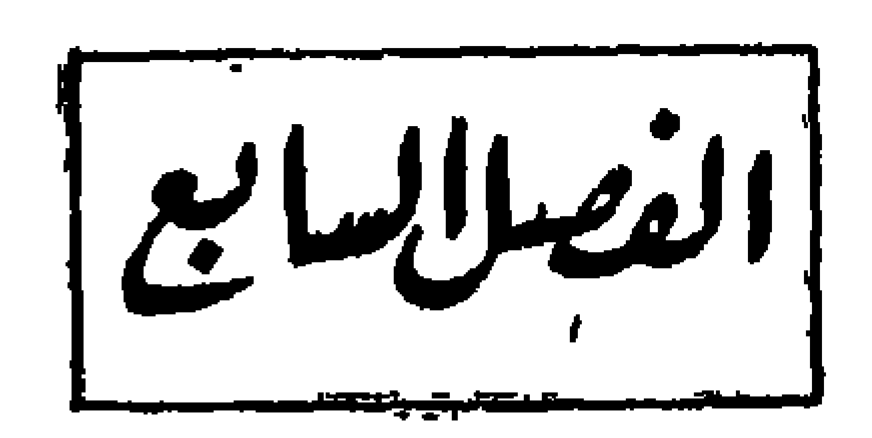
نينا : (تذهب وتقبل تشارلى على خده كفتاة مطيعة ، كما لو كانت تقبل أباها) طابت ليلتك يا تشارلى .

مارسدن : (مع لمحة من أسلوب أبيها) ها هى بنت مطيعة طابت ليلتك ياعزيزتى .

نينا : (تذهب وتقبل داريل بحب على شفتيه ، كما يمكن أن تقبل حبيبها) طابت ليلتك يانيد .

داريل : (يتطلع اليها بامتنان ذليل) شكرا . طابت ليلتك (تستدير وتخرج من الغرفة تتبعها عيون الرجال الثلاثة)

(ســتار)



المنظر : بعد حوالى ١١ عاما . غرفة الجلوس بشقة ايفانز فى ((بارك افنيو)) بمدينة نيويورك ـ والغرفة تشهد بذوق نينا الرفيع فهى فسيحة ، مشمسة ، أثاثها ثمين لكنه بالغ البساطة. وترتيب قطع الاثاث يماثل ترتيبها فى المشاهد السابقة غير أن هناك مزيداً من القطع . هناك مقعدان عند المكتب فى اليسار . وفى الوسط مكتب آخر ومقعد كبير (شيزلونج) ـ وفى اليمين أريكة وثيرة بديعة .

الوقت حوالى الواحدة بعد الظهر فى يوم باوائل الخريف . فى الغرفة «نينا» و «داريل» وولدهما جوردون . نينا تضطجع على المقعد الكبير تراقب جوردون الذى يجلس على الارض بالقرب منها وهو يقلب صفحات كتاب . داريل يجلس عند المكتب فى اليسار وهو يراقب نينا .

نينا فى الخامسة والثلاثين ــ فى أوج ازدهار أنوثتها ، وهى أكثر نحولا مما كانت فى الفصل السابق . مازال أثر شمس الصيف يلوح بشرتها وتبدو فى عنفوان الصحة الجسمانية . ولكن ، وكما كان الحال فى الفصل الاول ، فانه يكمن وراء ذلك احساس بتوتر ذهنى حاد ، كما يلاحظ المرء عند النظرة الثانية بداية التجاعيد الكثيرة فى وجهها . عيناها تعكسان حزنا فاجعا ساكنا ، وتعبير وجهها جامد أشبه بالقناع .

« جوردون » فى الحادية عشرة ــ وهو صبى رائع ، يتمتع حتى وهو فى هذا السن المبكرة ، بقوام رياضى . يبدو أكبر من سنه ، وهناك تعبير جاد فى وجهه . عيناه مفعمتان بحساسية حادة الطبع . وهو لايشبه أمه شبها ملحوظا ، ولايشبه أباه على الاطلاق ويبدو وكأنه انحدر من سلالة مغايرة لأى من الشخصيات التى عرفناها من قبل .

«داريل» بدا عليه الكبر بدرجة ملحوظة ــ فقد خط شعره الشيب ، وأصبح بدينا . وجهه سمين ومترهل الى حد ما ؛ وهناك انتفاخان تحت عينيه ، وقد اختلطت ملامح وجهه . يبدو مظهره كانسان بلا هدف محدد ، وبلا طموح يمكن أن يوجه حياته. عيناه تعكسان المرارة ، وتخفيان شعوره الداخلى بالحنق على نفسه خلف تعبير من اللامبالاة والتهكم .

جوردون : (يفكر وهو يلعب)
اتمنى لو يخرج داريل من هنا ! .. لماذا لا تسمح لى أمى بأن انظم عيد ميلادى أنا ؟ .. بالتأكيد لم أكن اسمح له أن يأتى ! .. لماذا يتسكع هنا دائما ؟ .. لماذا لا يسافر للخارج فى رحلة مثل رحلاته القديمة .. فى المرة السابقة سافر لأكثر من سنة .. تمنيت أن يكون قد مات ! ... ما الذى يجعل أمى تعجب به لهذا الحد ؟ ...
تجعلنى أشمئز منها ! .. كنت أظن أنها سوف تشمئز من هذا لأبله العجوز ، تقول له أن يخرج ولا يعود مرة ثانية !..

لو كنت كبيرا بما فيه الكفاية لطردته من هنا ! .. من حسن حظه أنه لم يحضر لى هدية عيد الميلاد ، والا كنت حطمتها فى أول فرصة !

نينا : (تراقبه ــ تتأمله بحنان وحب ــ تفكر بحزن)

لم يعد طفلى .. رجلى الصغير .. الحادية عشرة .. لا أستطيع أن أصدق .. أنا فى الخامسة والثلاثين .. بقيت خمس سنوات .. في الأربعين تنتهى حياة المرأة .. تتخطاها الحياة .. تلوى بعيدا فى سلام ! ..

(فى توتر)

وأنا أريد أن أنزوى بعيدا فى سلام ! .. سئمت الصراع من أجل السعادة !

(تبتسم باستمتاع متعب لنفسها)

يالها من أفكار جاحدة فى عيد ميلاد ولدى ! .. حبى له كان هو سعادتى .. كم هو وسيم ! ... لا يشبه نيد على الاطلاق ! .. عندما كنت احمله كنت أكافح لأنسى نيد .. أملة أن يصبح مثل جوردون وهو مثاله .. نيد المسكين ، جعلته يقاسى الكثير ..

تتجه ببصرها نحو نيد ــ متهكمة على نفسها)

حبيبى ! .. أصبحت نادرة جدا الآن ، تلك الفواصل من العاطفة ! .. ما الذى ربطنا ببعضنا كل هذه السنين ؟ .. الحب ؟ ... لو انه فقط قنع بما كنت استطيع أن أمنحه له ! .. لكنه كان دائما يريد المزيد .. ومع ذلك فلم يجد الشجاعة أبدا ليصر على كل شىء أولا شىء .. متكبر دون ما يكفى من الكبرياء ! ..

اقتسمنى من أجل راحته ، بقليل من الامتنان وكثير من المرارة ... وأفسده اقتسامه لى ! ..

(ثم فى مرارة)

لا ، لا أستطيع أن ألوم نفسى ! .. ما من امرأة يمكن أن تسعد رجلا ليس له هدف فى الحياة ! .. لماذا تخلى عن عمله ؟ .. لأنى جعلته ضعيفا ؟ .

(بازدراء حانق)

لا . أنا التى أخزيته وأرغمته على أن يتخصص فى علم الأحياء وينشىء ذلك المركز فى انتجوا Antigua .. لو لم أفعل ذلك لظل ببساطة ينسكع حولى عاما بعد عام ، دون أن يفعل شيئا ..

(متضايقة)

لم يبقى هنا طويلا ؟ .. أكثر من ستة أشهر .. لم أعد أقدر على احتمال بقائه هنا طوال هذه المدة ! .. لم لا يعود مرة أخرى للهند الغربية ؟ .. دائما ينتابنى شعور رهيب بعد عودته بفترة بانه ينتظر أن يموت سام ! ... أو أن يصيبه الجنون !

داريل : يفكر بمرارة وتبلد)

فيم تفكر ؟ نحن نجلس صامتين ، نفكر .. افكارا لا تعرف أبدا أفكار الآخر .. أصبح حبنا هو تفكيرنا الحميم معا أفكارا غريبة لاتتلاقى .. حبنا ! .. ليكن ، أيا كان ذلك الشيء الذى يربطنا ببعضنا ، فهو قوى ! .. لقد انفصلت عنها ، هربت، حاولت أن أنساها .. هربت لأعود فى كل مرة أكثر استسلاما ! .. أو لو رأت هى فرصة لتحررى فانها كانت تجد طريقة لاستدعائى فانسى شوقى للحرية وأعود وانا اهز ذيلى .. كلا ، أرانب التجارب ليس لها ذيل .. أمل أن تكون تجربتى قد أثبتت شيئا ! .. سام .. سعيد وثرى .. وموفور الصحة ! .. اعتقدت أن أمل فى انهياره .. كنت

أراقبه ، وأشخص أعراض الجنون فى كل خطوة يخطوها ..
حقير ؟ .. بالتأكيد ، لكن الحب اما أن يجعل الانسان نبيلا
أو حقيرا ! .. كان يزداد صحة فحسب .. والآن كففت
عن مراقبته .. تماما تقريبا .. الآن أراقبه وهو يزداد بدانة
وأضحك ! .. أشرقت فى ذهنى فجأة النكتة الهائلة ! ..
سام هو الشخص الطبيعى الوحيد ! .. نحن مجانين ! ..
نينا وأنا ! .. زودناه من جنوننا بحياة عاقلة ! ..
(يراقب نينا بحزن)
دائما تفكر فى طفلها .. حسن ، لقد أعطيته لها .. جوردون
.. أنا أكره هذا الاسم .. ألم أظل أتسكع فى هذا المكان ! .. فى
كل مرة يتحول حبى بعد شهور قليلة الى مرارة .. والوم
نينا لأنى أنا أحلت حياتى الى فوضى ..
نينا : (تتحول نحوه فجأة) ــ متى ستعود الى الهند الغربية يانيد ؟
داريل : (بتصميم) ــ قريبا !
جوردون : (يتوقف عن اللعب ليسمع ــ يفكر)
يا الهى أنا سعيد .. قريبا متى يا ترى ؟
نينا : (بلمحة من السخرية) لا أفهم كيف تستطيع أن تترك عملك لمثل هذه الفترات الطويلة . ألا يصيبك الصدأ ؟
داريل : (ينظر لها نظرة ذات مغزى) عمل حياتى هو أن أصدأ ــ بهدوء دون تطفل أو ازعاج لأحد . (يبتسم متهكما)
نينا : (تفكر ــ بحزن)
أن ينوى بعيدا فى سلام .. هذا كل مايريده هو أيضا ! ..
وهذا هو ما فعله الحب بنا ! .
داريل : (بمرارة) عملى انتهى منذ اثنتى عشر عاما مضت. وكما أظنك تعلمين فاننى أنهيته بتجربة حققت نجاحا تاما ، لدرجة

ان أى تدخل فى حياة البشر بعد ذلك كان يصبح نوعا من الفضول؛

نينا : (مشفقة) نيد !

داريل (دون مبالاة ، وفى تهكم) ولكنك كنت تعنين الهذر الذى أقوم به الآن · أنت أذكى من أن تسمى هذا عملا · هو هوايتى فحسب . تمويلنا لسام جعلنا أنا ومارسدن من الثراء بحيث يتحتم علينا أن نمارس الهوايات . مارسدن يمارس هوايته القديمة فى الانتاج الغزير للروايات الفاضلة بينما ألعب أنا بعلم الاحياء . كان سام يجادل بأن الجولف أفيد لصحتى وأقل عبئا بالنسبة لى ،ولكنك صممت على علم الأحياء . ولكى نشهد لهذا العلم بفضله فانه قد أمتعنى بالهواء الطلق ، وكان حافزا لى للأسفار واتساع الأفق · (ثم يغتصب ابتسامة) ولكنى أبالغ فأنا مهتم ، فعلا ، والا لما واظبت على تمويل المركز · وحين أكون هناك فاننى انغمس فى العمل لأساعد « برستون » Preston وهو ينجز عملا بارزا بالفعل ، رغم أنه ما زال فى العشرينات . سوف يصبح رجلا عظيما – (تطفو مرارته من جديد) على الأقل لو سمع نصيحتى وامتنع عن مد نطاق تجاربه الى الحياة البشرية .

نينا (بصوت خافت) كيف يمكن ان تكون مريرا الى هذا الحد يانيد – فى يوم عيد ميلاد جوردون !

داريل : (يفكر متهكما) .

تتوقع منى أن أحب الطفل الذى أخذته منى عن عمد لتهبه لرجل آخر ! .. كلا ، عفوا يا نينا ! .. جرحت بما فيه الكفاية ! .. لن أترك نفسى مكشوفا فى هذه الجبهة ! ..

(ينظر الى ابنه بمرارة) يزداد شبها بسام فى كل يوم ، أليس كذلك ؟

جوردون : (يفكر) .

يتحدث عنى .. يحسن أن يأخذ باله ! ..

نينا : (حانقة) — لا أظن أن جوردون يشبه سام على الاطلاق — هو يذكرني بسميه الى حد كبير .

داريل : (وقد طعن فى نقطة حساسة — يضحك ضحكة كريهة — ويقول بلهجة جارحة) جوردون شو ! ولا أدنى شبه فى العالم ! ويجب أن تحمدى الله على ذلك . فهذا هو آخر ما كنت أتمناه لولدى أنا — أن يشبه ذلك البطل الهش !

جوردون : (يفكر باحتقار)

ولده هو ! .. ليس له ولد !

نينا : (مستمتعة وسعيدة بغيرته) .

نيد المسكين ! .. أليس غبيا ! .. فى سنه هذه ، وبعد كل ما عانيناه ، يظل يشعر بالغيرة ..

داريل : أنا افضل له عن ذلك بكثير أن يشب (وهو يشير لجوردون) ليصبح نسخة طبق الأصل من السيد المحترم صامويل .

جوردون : (يفكر حانقا) .

دائما يسخر من أبى .. يحسن أن يأخذ باله ! ..

داريل : (يزداد تهكمه أكثر فأكثر) وماذا يمكن أن يكون افضل من ذلك ؟ فصامويل الطيب هو « الرقم واحد بالفئة الممتازة » فى قائمة النجاح . لديه زوجة فاتنة ، وولد ظريف ، وشقة فى بارك افينيو ، وعضوية فى نادى الجولف الغالى الراقى. وهو فوق كل ذلك يرتكز بمنتهى الاطمئنان والفخر على الثقة بأنه قد صنع نفسه بنفسه .

نينا : (بحدة) نيد ! يجب أن تخجل من نفسك ! أنت تعرف كيف ظل سام ممتنا لك دائما .

داريل : (بمرارة) وهل يظل ممتنا لو عرف بكل مافعلته فى الحقيقة ؟

نينا : بصرامة) نيد !

جوردون : (يثب على قدميه فجأة ويواجه داريل وهو يضم قبضتيه ويرتعش من الغضب ـ متلعثما) ـ انت ـ اخرس ـ أتسخر من أبى .

نينا . (بفزع) جوردون .

داريل : (متهكما) يا ولدى العزيز . آخر شىء فى العالم يمكن أن أفعله هو أن أسخر من أبيك .

جوردون : (متحيرا ـ وشفتاه ترتعشان) ـ أنت ـ بل أنت فعلت هذا ! (ثم فى حدة مركزة) أنا أكرهك !

نينا : (مصدومة ومستنكرة) جوردون ! كيف تجرؤ أن تكلم عمك نيد بهذه الطريقة !

جوردون : (متمـــــــردا) ليس عمى ! وليس اى شىء بالنسبة لى !

نينا : ولا كلمة بعد ذلك ، والا فسوف تعاقب ، سواء كان اليوم عيد ميلادك أو لم يكن ! اذا كنت لا تستطيع أن تحسن سلوكك عن هذا ، فانى قطعا سوف أتصل بكل أصدقائك بالتليفون وأقول لهم ألا يأتوا هذا المساء . سأخبرهم انك كنت سيئا جدا لدرجة أنه يستحيل أن تقام لك حفلة . (تفكر فى ندم) .

هذه غلطتى ؟ .. لقد فعلت كل ما استطيع لأجعله يحب نيد ! .. ولكن هذا يجعله يزداد سوءا فحسب ! .. يجعله يتحول ضدى ! .. يتحول عنى الى سام ! ..

جوردون : (عابسا) لا يهمنى ! سأقول لأبى !

نينا : (بلهجة باترة) اخرج من الغرفة ! ولا تقترب منى ثانية ـ أتسمعنى ؟ . الى أن تعتذر لعمك نيد ! (تفكر غاضبة) .

أبى ! ... ((أبى)) على لسانه الآن دائما ! ..

داريل : (فى سأم) أوه ، لا تبالى يا نينا !

جوردون : (يخرج وهو يتمتم) لن أعتـــــذر ـ أبدا !
(يفكر ناقما) .

أنا أكرهها هى أيضا عندما تأخذ صفة ! .. لايهمنى أنها أمى ! .. ليس لها الحق .! ..

(يخرج ـ من الخلف) .

داريل : (مضطربا) وماذا لو كان يكرهنى ؟ أنا لا ألومه ! انه يشتبه فيما أعلمه أنا ـ وهو أنى تصرفت نحوه كانسان جبان خائر ! كان يجب ان أنسبه لنفسى بغض النظر عما يمكن أن يحدث للآخرين ! غلطة من هى ان كان يكرهنى ، وان كنت انفر منه لأنه يحب آبا آخر ؟ غلطتنا ! أنت وهبته لسام وأنا وافقت ! هكذا ! اذن فلا تلوميه اذا تصرف كابن لسام !

نينا : ولكن لا يجب أن يقول انه يكرهك (تفكر بمرارة) .

ابن لسام ! .. يتحـــول بكليته لسام ! .. وأتحول أنا لأصبح لا شىء بالنسبة له ! ..

داريل : (متهكما) ـ ربما كان يدرك بعقله البـــاطن أننى أبوه ، غريمه فى حبك ، وبما أنى لست أباه الظاهر ، فليست هنا محرمات ، ويستطيع أن يكرهنى بحرية ، وهو ناعم البــــال !
(بمرارة) ولو عرف مدى ضآلة حبك لى الآن لما اكترث !

نينا : (منفعلة) أوه يانيد فلتصمت ! ـ لا أســــتطيع أن أحتمل سماع نفس هذه المعاتبات القديمة التى سمعتها ألف مرة من قبل ! لا أستطيع أن أحتمل سماع نفسى وأنا أقــول نفس الاتهامات القديمة المضادة . فبعدها سيكون نفس شجار الكراهية القديم الرهيب ثم هروبك أنت للخارج ـ الذى كان فى العـــادة للخمر والنساء فى أول الأمر ، ثم أصبح الآن للمركز . أو فسوف ابعدك أنا الى الخارج ، ثم أستدعيك ثانية بعد فترة لأنى أكون قد شعرت مرة أخرى بالوحشة المطبقة وأنا اعيش فى غش حياتى

الوحشة هذه . دون ان يكون هناك من أكلمه عدا أصدقاء سام فى العمل ، وزوجاتهم المهلكات . (تضحك يائسة) والا فسوف نشعر انت بالوحشة من غشك الخاص قبلى بفترة وجيزة وتعود مره أخرى من تلقاء نفسك ، وبعد ذلك نتبادل القبـــل والبكاء والحب مرة أخرى .

داريل : (يقطب ساخرا) أو فسوف أخادع نفسي بالاعتقاد بأنى وقعت فى غرام فتاة لطيفة ، ثم أخطبها لانزوجها كما فعلت من قبل . وبعد ذلك فسوف تشعرين بالغيرة مرة اخرى وتهتدين الى طريقة تجعلنى انفصل عنها .

نينا : (مستمتعة فى يأس) نعم . أظن ان فكرة انتزاع زوجة لك بعيدا عنى ستكون أكثر مما يحتمل — مرة أخرى ! (ثم تقول يائسة) أوه يا نيد متى سيتعلم أحدنا شيئا عن الآخر ؟ نحن نتصرف كأبلهين لا عقل لهما — بالنسبة لحبنا . يكون الأمـــر دائما رائعا جدا حين تعود فى أول الأمر — لكنك تبقى دائما لمدة أطول من اللازم — أو أستبقيك أنا دائما لمدة اطول مما ينبغى ! أنت لا ترحل أبدا الا بعد ان نصل الى المرحلة الكريهة المريرة التى يلوم فيها أحدنا الآخر ! (ثم فجأة فى حنان وأسى) أمن الممكن أنك ما زلت تحبنى ؟

داريل : (بيسمة متفجعة) لابد ، والا لما تصرفت أبدا بمثل هذه البلاهة ، أليس كذلك ؟

نينا : (ترد ابتسامة) ولابد أنى أحبك . (ثم فى جـد) مهما يكن فلست أستطيع ان أنسى أن جوردون هو وليد حبك يا نيــــد .

داريل : (بحزن) يحسن أن تنسى ذلك ، من أجـله ومن أجلك أنت . الأطفال لهم حدس ثاقب . وهو يشعر أن حبك له مغشوش — بى ، ولذلك فهو يركز عواطفه على سام الذى يعرف

ان حبه مضمون ، ويسحبها منك .

نينا : (مذعورة ـ بغضب) لا تكن غبيا يا نيد ! الأمر ليس كذلك على الاطلاق ! أنا أكرهك عندما تتكلم هكذا .

داريل : (ساخرا) بالضبط . تكرهينني ـ كما يكرهني . هذا هو ما أنصحك به ان كنت تريدين أن تحتفظي بحبـــه . (يبتسم باكتئاب) .

نينا : (بحدة) ان كان جوردون لا يحبك فسبب هذا هو انك لم تبذل أدنى محاولة لتكون محبوبا لديه ! ليس هناك أى سبب فى العالم يدعوه لأن يحبك لو أردت الحقيقة يا نيد ! اليوم مثلا . انه عيد ميلاده ، ولكنك نسيت ، أو لم تهتم . بل انك حتى لم تحضر له هدية .

داريل : (بحزن مرير) احضرت له هدية . وهى فى الخارج، في الصالة اشتريت له هدية غالية ورقيقة لكى يرضى رضاء تاما ، ومع ذلك لا يجهـد نفسه عندما يهشمها كما هشـم كل هدية قدمتها له فى الماضى ! وقد تركتها فى الصالة لكى تقدم له بعـد رحيلى ، لأنه ولدى مهما يكن ، وانا أفضل الا يهشمها أمام عينى (يحاول أن يخفى عاطفته ـ يقول بمرارة وحشية) .

أنا انانى كما ترين ! لا أريد لولدى أن يسعد على حسابى، حتى فى عيد ميلاده !

نينا : (معذبة بالحب والشفقة والندم) نيد ! بحق الاله ! كيف يمكنك أن تعذبنا هكذا ! آه ، كم هو بشع ـ ما فعلته بك ! سامحنى يا نيد !

داريل (تحول تعبير وجهه الى اشفاق نحوها ـ يتقدم منها ويضع يده على رأسها ـ بحنان) أنا آسف . (بحنان نادم) بشع ، ما فعلته أنت يا نينا ؟ كيف ؟ لقد وهبتنى السعادة الوحيدة التى عرفتها فى حياتى ! ومهما يكن ما أقوله أو افعله فى سخطى ، فأنا

فخور – وممتن يا نينا !

نينا (تتطلع نحوه بحنان واعجاب عميقين) أيها الحبيب ، ما أجمل أن تقول ذلك ! (تنهض وتضع يديها على كتفيه – وتتطلع في عينيه – بحنان ونوع من الضراعة) ألا يمكن أن نجد الشجاعة الكافية – فترحل أنت – الآن ، بهذه الروح ، وهـذه الثقة في حبنا ، وبدون مرارة كريهة ، ولو لمرة واحدة ؟

داريل (مغتبطا) نعم ! سوف أرحل – هذه اللحظة لو شئت !

نينا (مداعبة) أوه ، لا داعي لأن ترحل هذه اللحظة ! انتظر لتودع سام ، سيتألم جدا لو لم تفعل ذلك . (ثم جادة) وهل تعدني بأن تبقى في الخارج لعامين – حتى لو استدعيتك قبل ذلك الوقت – وبأن تعمل خلال هذه الفترة ، تعمل حقا ؟

داريل – سوف أحاول يا نينا .

نينا – اذن فوداعا ياعزيزي (تقبله)

داريل – مرة أخرى ! (يبتسم وتبتسم ويتبادلان قبلة أخرى . يظهر جوردون في المدخل بالخلف ، ويقف للحظة في انفعال غيرة وغضب وحزن ، يراقبهما)

جوردون (يفكر ، بشعور غريب معذب بالعار)

لا يجب ان اراها ! .. اتظاهر بانى لم ارهما ! ..

يجب الا اجعلها تعرف انى رايتها ! ..

(يختفي بمثل الهدوء الذى جاء به)

نينا (تتحرك فجأة مبتعدة عن داريل ، تتطلع حولهـا في قلق) ، نيد ، هل رأيت – ؟ انتابنى الآن أغرب شعور بأن أحدا –

جوردون (يأتي صوته من الصالة بلهجة متكلفة لتبدو عادية) أمي . عمي تشارلى في الدور السفلى . هل يصعد الآن ؟

نينا (تجفل ، صوتها هي أيضا يتكلف اللهجة العادية) نعم

يا عزيزى – بالطبع • (ثم فى قلق) كان صوته يبدو غريبا • هل لاحظت ذلك ؟ أتظن أنه – ؟

داريل (بابتسامة ذابلة) هـــذا محتمل • ومن قبيـــل الاحتياط فيحسن أن تقولى له انك كنت تقبليننى قبلة وداع ، لكى تتخلصى منى ! (ثم غاضبا) واذن فقد عاد مارسدن ثانية ! العجوز اللعين ! أنا ببساطة لم أعد أستطيع احتماله يا نينا ! أما لماذا يتعلق جوردون لهذا الحد بذلك المخنث العجوز فهذا ما أعجز عن فهمه !

نينا (مأخوذة فجأة – تفكر)

كيف ؟ هو يغار من حب جوردون لتشارلى !

(وكلها اشفاق ودى على الفور)

اذن فلا بد انه يحب جوردون قليلا !

(تدع اشفاقها يتسرب منها) نيد أيها المسكين ! (تقوم بحركة نحوه) •

داريل (يجفل ويخشى أن تكون قد اشتمت شيئا لا يعترف هو به لنفسه) ماذا ؟ لم تقولين هذا ؟ (ثم فى تحفز وقح) لاتكونى سخيفة (حانقا) أنت تعرفين جيدا ما آخذه عليه دائمـــا ! كنت اريد أن أقدم كل المال اللازم لتمويل سام عندما بدأ . كنت أريد أن أفعل ذلك من أجل سام • ولكن بصفة خاصة من أجل طفلنا فلماذا أصر مارسدن بكل الحاح على أن يشركه سام بالمثل ؟ بالطبع أنا لا أحسده على المال الذى كسبه ولكنى أعرف أنه كانت هناك فكرة غريبة فى ذهنه ، وأنه فعلها عامدا ليكيد لى • (يأتى صوت مارسدن من الصالة وصوت جوردون وهو يرحب به فى صخب ، بينما يدخله الى الجناح – ينصت داريل فيصبح تعبير وجهه ثائرا من جديد • ينفجر غاضبا) أنت تتركين هذا الحمار العجوز يفسد جوردون بتـدليله ، أنت أيتهـا البلهاء ! (يدخـل مارسدن من الخلف مبتسما ، يرتدى ملابسه بعناية كاملة كالمعتاد • لا يكاد

يبدو عليه التقدم فى السن فيما عدا أن شعره أصبح أكثر شيبا وجسده الطويل أكثر تهدلا . ولكن تعبير وجهه والانطباع العام الذى يوحى به قريبان مما كانا عليه فى الفصل الأول . فان لم يكن سعيدا ، فهو على الاقل يعيش فى سلام نسبى مع نفسه ومع العالم المحيط به .

مارسدن (يتقدم نحو نينا مباشرة) هالو ، نينا العزيزة نينا ! تهانئى فى عيد ميلاد ابنك ! (يقبلها) لقد نما وأصبح أكبر واقوى خلال هذين الشهرين ، منذ رأيته آخر مرة . (يستدير ويصافح داريل ببرود — ويقول بشىء من التعالى) مرحبا يا داريل . حين كنت هنا فى آخرة مرة كنت تزمع الرحيل لجزر الهند الغربية فى خلال أسبوع ، ولكن أرى أنك ما تزال هنا .

داريل (فى سورة غضب — بلهجة تهكم) — وها انت هنا مرة أخرى أنت نفسك . تبدو عليك الراحة هذه الايام يامارسدن أرجو أن تكون أختك فى حالة طيبة . لا شك أن حلولها محل أمك كان عزاء عظيما ! (ثم مع ضحكة خشنة) نعم ، نحن عملتان رديئتان يامارسدن ، هه ؟ — مزوران — زائفان — شريكا سام الصامتان !

نينا (تفكر بقلق) .

نيد يصبح كريها مرة اخرى ! .. تشارلى المسكين ! .

لن اسمح باهانته ! .. اصبح مصدر عزاء عظيم .. يفهم الكثير جدا .. دون ان اقول له عن شىء .

(تنظر مؤنبة نحو داريل) سوف يبحر نيد فى هذا الاسبوع يا تشارلى .

مارسدن (يفكر منتصرا) ..

يحاول ان يهيننى .. انا افهم كل ما يعنيه .. ولكن فيم يهمنى ما يقول .. وهى تبعده المخارج ! .. امامى ، عن عمد

معنى هذا أنه انتهى ! ..

داريل (يفكر حانقا)

أتحاول أن تذلنى أمامه ؟ .. سوف أعلمها !

(ثم يصارع نفسه نادما)

لا .. ليس هذه المرة .. لقد وعدت .. لا شجار .

تذكر ذلك ..

(مدعنا ـ مع ايماءة لطيفة لمارسدن) نعم . سوف أرحل هذه الاسبوع واتوقع ان تطول غيبتى لعامين على الاقل هذه المرة ـ عامان من العمل الشاق .

مارسدن (يفكر بازدراء واشفاق)

عمله ! .. يا له من ادعاء ! .. عالم هاو ! .. اهناك ما يدعو للرثاء اكثر من ذلك ؟ .. الفتى المسكين !

(بتكلف) لا بد أن علم الأحياء دراسة مشوقة . وددت لو انى أعلم المزيد عنه .

داريل (ملدوغا ، ولكن مستمتعا بلهجة الآخر ـ يقول فى تهكم) نعم ، وانا أيضا أود لو كنت تعلم . اذن لكان يمكن أن تكتب قدرا أكبر عن الحياة وقدرا أقل عن العجائز العزيزات والعزاب الملاعين ! لم لا تكتب رواية عن الحياة ذات مرة يامارسدن؟

(يدير ظهره لمارسدن بعد نظرة اشمئزاز ويتجه نحو النافذة ويحدق للخارج)

مارسدن (مضطربا) ـ نعم ـ بالتأكيد ـ ولكن ذلك بعيد عن منهجى (يفكر معذبا ـ يلتقط مجلة ويقلب صفحاتها دون هدف) .

(هذا .. حقيقى ! .. انه ملىء بالسم ! .. انا لم اقرن الكلمة بالحياة ابدا ! .. كنت دائما راهب فن هياب ، لا

فنانا ! .. كتبى اللطيفة التعسة ! .. كل شىء على ما يرام هل هـذا على ما يرام ، ثلاثتنا ؟ .. داريل تتناقص مكانته أكثر فأكثر باعتباره عشيقها .. ونينا أخذت تتجه نحوى أكثر فأكثر .. شيدنا لنفسينا حياة خفية من نسيج مرهف من التعاطف والثقة .. عرفت أنى فهمت اشتهاءها الجسدى المحض لداريل .. وأى امرأة ينتظر منها أن تحب سام ! باشتهاء ! .. يوما ما ستسر لى بكل شىء عن داريل .. الآن وقد انتهى الأمر .. هى تعلم أنى احبها دون أن أتكلم .. بل تعلم أى نوع من الحب هو ...

(يفكر ــ بعاطفة حارة)

حب أرقى من أى حب عرفته ! .. أنا لا أشتهيها ! .. أكون راضيا لو صار حبنا هو مجرد وضع رمادينا معا فى نفس القبر .. وعاءينا جنبا الى جنب ، وكل منهما يلامس الآخـر .. أيستطيع الآخرون أن يقولوا مثل هذا . ! يستطيعون أن يحبوا بمثل هذا العمق ؟

(ثم فى ازدراء مفاجىء لنفسه ــ يائسا)

ماذا ؟ .. بطولة أفلاطونية وأنا فى هذه السن ؟ .. هل أصدق حرفا من ذلك ؟ .. انظر الى عينيها الجميلتين ! .. ألا أضحى بأى شىء فى العالم من أجل أن أرى فيهما رغبة فى! وذلك التقارب الحميم الذى اتباهى به ــ أيعنى أى شىء أكثـر من أنى عدت ثانية العب دور تشارلى العزيز الذى عرفته من طفولتها ؟

(يفكر معذبا)

جبان وخائر لعين !

نينا (تنظر نحوه ــ باشفاق ــ تفكر)

ما الذى يريده منى دائمـا ؟ .. أنا ؟ .. أنا الوحيدة التى تحس بجـرحه العميق .. أشـعر كيف طعنتـه ، الحياة .. هل هذه أيضا غلطتى الى حد ما ؟ .. لقد جرحت الجميع .. تشارلى المسكين ، ما الذى أستطيعه لك ؟ .. لو كان تسليم نفسى لك يمكن أن يمنحك لحظة من السعادة فهل أستطيع ذلك ؟ .. كانت الفكرة عادة تصيبنى بالتقزز أما الآن فليس فى الحب ثمة شىء يبدو من الاهمية بحيث يدعـو الى التقزز .. تشارلى المسـكين ، يعتقد فقط أن من واجبه أن يرغبنى .. تشارلى العزيز ، يا له من عشيق مثـالى فى شيخوخة المرأة ! .. ياله من عشيق مثالى حين تجتـاز المرأة الشهوة ! .. (ثم فى نفور وازدراء مفاجئين)

أنا أشمئز من هؤلاء الرجال ! .. أكرههم ، الثـلاثة ، جميعا ! .. اتقزز منهـم ! .. قتلوا فى داخلى الزوجـة والعشيقة معا ! .. حمدا لله أننى الآن أم فقط ! .. جوردون هو رجلى الصغير ، رجلى الوحيد ! ..

(فجأة) عندى عمل لك يا تشارلى ــ أن تعد خلطة السلاطة للغداء ، تلك التى تعرف أنى أجن بها .

مارسدن (ينهض على قدميه) تحت أمرك ! (يضع ذراعـه حول خصرها ويخرجان معا ضاحكين ، دون أن يلقيـا نظرة على داريل) .

داريل (يفكر متبلدا)

لا يجب ان ابقى للغداء .. شـبحا فى عيد ابنى ! .. يحسن ان اذهب الآن .. لم انتظر سام ؟ .. ماذا عندى لأقوله له ، واستطيع ان اقوله ؟ .. وليس فيه ما أريد أن أراه .. هو موفور الصحة كخنزير .. وموفور العقل مثله .. خشيت

مرة ان تكون أمه قد كذبت على نينا ٠٠ ذهبت للشمال وتحريت ٠٠ صحيح ، كل كلمة صحيحة ٠٠ جده الكبير ، جدته ابوه ٠٠ كلهم كانوا مجانين ٠

(يتحرك في قلق)

كفى ! ٠٠ يحين وقت الرحيل حين تأتى هذه الافكار ابحر يوم السبت ٠٠ لا آتى هنا ثانية ٠٠ عما قريب سوف تصارع نينا سام على حب ولدى ! ٠٠ يحسن أن أكون خارج هذا الموضوع ! ٠٠ يا للمسيح ، اى خلط معقد ذلك كله !

جوردون (يظهر فى المدخل فى الخلف ٠ يحمل نموذجــا صغيرا غاليا ليخت شراعى صغير مفرود الا شرعة ، هو فى حالة رهيبة ، تنتابه مشاعر متضاربة ، ويوشك على البكاء ، ولكنه مصمم تصميما عنيدا) ٠

يجب أن أعملها ! ٠٠ يا الهى ، انه رائع ٠٠ هذا المركب جميل جدا ! ٠٠ لم كان هو الذى احضره ؟ ٠٠ استطيع أن اجعل أبى يشترى لى مركبا آخر ٠٠ ولكن انا احب هــذا الآن ٠٠ لكنه قبل امى ٠٠ وهى قبلته ٠٠٠

(يتقدم متحديا ويواجه داريل الذى يستدير نحوه مندهشا) هيه ـ داريل ـ هل أنت ـ ؟ (يتوقف فى غصة)

داريل (يدرك على الفور ما سوف يحدث ـ يفكر بألم جزين)

اذن فيجب أن يحدث هذا ! ٠٠ ما كنت اخشاه ! ٠٠ يبدو أن قدرى لا يرحم ٠٠ !

(بلطف مصطنع) أنا ماذا ؟

جوردون (يزداد قسوة ـ يتلعثم غاضبا) وجدت هذا ـ فى الخارج ٠ لا يمكن أن يكون من أحد آخر ٠ فهل هذه هديتك ؟

داريل (قاسيا متحديا بدوره) نعم ٠

جوردون (فى سورة غضب ـ وهو يرتعش) اذن ـ فاليك ـ

دابي فيك . (يشرع في البكاء وهو يحطم انصارى الكبير - وصارى المقدمة ، يكسر الصارى نصفين ، ويقطع حبال الاشرعه ، ويقذف هيكل المركب المشوه عند قدمي داريل) خذ ! يمكن أن تحتفظ بها .

داريل (يتغلب غضبه عليه للحظة) - أنت - أنت ايها الشيطان الصغير الحقير . أنت ! أنت لم ترث ذلك منى . (تقدم بخطوة منذرة ، جوردون يقف شاحب الوجه متحديا . داريل يتوقف ويسيطر على نفسه ثم يقول بلهجة محب جرح جرحا عميقا فى حبه) ما كان يجب أن تفعل هذا يا ولدى . ما الفرق ان كنت أنا أو غيرى؟ - انه لم يكن مركبى ، بل مركبك أنت . يجب أن تفكر فى المركب وليس فى . الا تحب المراكب فى حد ذاتها ؟ كنت أعتقد أنه مركب صغير جميل . وهذا هو السبب فى أنى ...

جوردون (يشهق مبتئسا) كان فى منتهى الجمال - لم أكن اريد أن أفعل ذلك (يركع على ركبتيه ويأخذ المركب بين ذراعيه مرة أخرى) حقيقة لم أكن أريد . أنا أحب المراكب . لكنى أكرهك ! (يقول العبارة الاخيرة بانفعال حاد) .

داريل (بجفاء) هذا ما لا حظته . (يفكر معذبا فى غضب) **انه يجرح - عليه اللعنة !**

جوردون : لا ، أنت لا تعلم . أكثر مما تعلم . أكثر من اى وقت . (يتسرب السر منه) رأيتك تقبل أمى . ورأيت أمى ايضا .

داريل (يجفل ، ولكنه يفتعل ابتسامة على الفور) ولكنى كنت أودعها . نحن صديقان قديمان . أنت تعرف ذلك .

جوردون : لا يمكن أن تضحك على . كانت هذه تختلف . (ينفجر) وأنت تستأهل تماما - وأمى ايضا - أن اقول عنكما لأبى .

داريل ـ كيف ؟ أنا أقدم أصدقاء سام • لا تجعل من نفسك صغير أبله •

جوردون ـ أنت لست صديقه • كنت دائما تتسكع هنا ، وتخدعه ـ تتسكع حول أمي !

داريل ـ قف عندك ! ماذا تقصد بأني أخدعه ؟

جوردون ـ لا أعرف • ولكنى أعرف أنت لســت صــديقه • وسوف أقول له في يوم من الأيام انى رأيتك •

داريل (فى جد بالغ الآن ـ متأثرا تأثرا عميقا) اسمع • هناك أشياء لا يقولها الرجل الشريف لأى انسان ـ حتى ولا لأمه أو أبيه وانت تريد أن تكون رجلا شريفا اليس كذلك ؟ (ضاغطا على كلماته) هناك أشياء لا نقولها نحن ـ أنت وأنا . (يضع يده حول كتف جوردون بحركة عريزية)

هذا ابنى ! •• أنا احبه ! ••

جوردون (يفكر ـ ممزقا بشكل رهيب)

لماذا احبه الآن ! ••• احبه حقا !

(باكيا) نحن ! ـ من تقصد ! ـ أنا شريف ! ـ أكثر منك لم تكن تحتاج أن تقول لى ! لم أكن سأقول لأبى ـ بالشرف لم أكن سأقول ! ـ نحن ؟ ماذا تقصد بكلمة « نحن » ؟ ـ أنا لست مثلك ! لا أريد أبدا أن أكون مثلك ! (يسمع صوت فتح باب وغلقه وصوت ايفانز المنطلق)

ايفانز (من صالة المدخل) سلام للجميع !

داريل (يربت على ظهر جوردون) انتعش يا ولدى ! ها هو ! أخف هذا المركب والا سأل بعض الأسئلة • (جوردون يجرى ويخفى المركب تحت الاريكة • عندما يدخل ايفانز الغرفة يكون جوردون قد هدأ تماما ويجرى نحوه مغتبطا • ازداد ايفانز بدانة ، وأصبح وجهه مكتنزا ـ لقد أصبح رجلا عمليا ، معتادا على اصدار الاوامر

هو يتولى القيادة آليا حيثما كان ، ولا يبدو عليه عمره الحقيقى، فيما عدا أن شعره قد أصبح خفيفا ، وهناك صلعة ملحوظة ، فى قمة رأسه • يرتدى ثيابا غالية) •

ايفانز (يحتضن جوردون ـ ويقول بحب) كيف حال الولد العجوز ؟ كيف تسير الامور فى عيد الميلاد ؟

جوردون ـ رائعة يا أبى •

ايفانز : مرحبا يا نيد • أليس ولدى هذا هائلا بالرغم من سنه ؟

داريل (يبتسم بمشقة) نعم • (يفكر متوجعا)

هذا يؤلم الآن ! •• ان ارى ولدى ولده ! •• ذقت ما فيه الكفاية ! •• فلأخرج ! •• باى عـذر ! •• يمكن ان اتكلم بالتليفون فيما بعد ! •• سوف اصرخ بالحقيقة كلهـا لو بقيت ! ••

كنت على وشك الخروج يا سام • لا بد أن إخرج وأرى شخصا يعيش بالقرب من هنا ـ عالم أحياء • (يتجه نحو الباب)

ايفانز : (بخيبة أمل) اذن فلن تتغذى معنا ؟

داريل (يفكر)

سوف أصرخ بالحقيقة فى اذنيك لو بقيت ثانية اخرى ايها المجنون اللعين ! ••

لا أستطيع البقاء • آسف • هذه مسألة مهمة • سوف إبحر فى خلال أيام قليلة ـ ويجب أن أعمل عديدا من الاشياء ـ إراك فيما بعد يا سام • الى اللقاء يا جوردون •

جوردون (بينما يخرج داريل ، بسرعة وارتبـاك) وداعا ـ يا عمى نيد • (يفكر باضطراب)

لم قلت له هذا ؟ حين أنى وعدت الا اقوله أبدا ؟ •• انا اعرف •• لا بد لأنه قال انه سيرحل ، وأنا سعيد •

ايفانز الى اللقاء ، يا نيد · (يفكر بطيبة متعالية)
نيد وعلم الأحياء ! ·· يمارس هوايته بجدية تامة ! ...
(راضيا)
حسن ، يمكنه الآن ان يتحمل تكاليف الهوايات ! ·· استثماره معى در عليه ربحا طائلا ··
أين أمك يا بنى ؟
جوردون : فى المطبخ مع عمى تشارلى · (يفكر)
آمل ألا يعود أبدا ! ·· لم أحببته اذن ؟ ·· كان ذلك لثانية واحدة ·· ولم أحبه حقيقه ·· لم أكن استطيع أبدا ! ·· لماذا يقول لى دائما « ياجوردون » وكأنه يكره أن يفعل ذلك ؟
ايفانز (يجلس فى اليسار) أرجو أن يعد الغداء بسرعة · أنا أموت جوعا ، ألست كذلك ؟
جوردون (شارد الذهن) نعم يا أبى ·
ايفانز ــ تعال هنا وحدثنى عن عيد الميلاد · (جوردون يتجه نحوه ، يجذبه ويرفعه على حجره) كيف أعجبتك هداياك ؟
جوردون (متهربا) كانت كلها جميلة (فجأة) لماذا سميت جوردون ؟
ايفانز ــ آه ، أنت تعرف كل شيء عن ذلك ــ كل شيء عن جوردون شو · حكيت لك ذلك مرات ومرات ·
جوردون ــ قلت لى مرة انه كان حبيب أمى ــ وهى فتاة ·
ايفانز ــ (مداعبا) ماذا تعرف عن الاحباب ؟ أنت تكبر ؟
جوردون : هل كانت أمى تحبه كثيرا ؟
ايفانز (مرتبكا) أظن ذلك ···
جوردون (يفكر باهتمام) ···
لهــذا يكره داريل تسميتى بجــوردون ·· يعرف ان امى

كانت تحب جوردون أكثر مما تحبـــه ·· الآن اعرف كيف أنتقم منه ·· سوف أصبح مثل جوردون بالضبط وسوف تحبنى أمى أكثر منه !

وبعد هذا قتل جوردون ، اليس كذلك ؟ هل اشـــبهه فى شيء ؟ ·

ايفانز ـ أتمنى ذلك · لو أمكنك ، عندما تذهب الى الكلية أن تلعب كرة القدم أو أن تجدف مثل جوردون ـ فسوف ، سوف أعطيك أى شيء فى العالم تطلبه ! وأنا أعنى ما أقول ·

جوردون (حالما) احك لى عنه ثانية ، أرجوك يا أبى ـ عن تلك المرة التى كان يقود فيها المجدفين ، ثم بدأ زميله الذى كان رقم سبعة ينهار ، ولم يكن هو يستطيع أن يراه ولكنه شعر به ينهار بطريقة ما ، فأخذ يكلمه طول الوقت وهو وراءه ومنحه قوته بطريقة ما ، حتى اذا انتهى السباق وفازوا أغمى على جوردون ولم يغم على زميله ·

ايفانز (بضحكة اعزاز) لماذا ، أنت تحفظها كلها عن ظهــر قلب ؟ ما جدوى أن أحكيها لك ؟

نينا (تدخل من الخلف وهما يتكلمان ـ تتقدم ببطء ـ تفكر خائفة) ·

ايحب سام اكثر مما يحبنى ؟ اوه ، لا · لا يستطيع · ولكنه يثق به اكثر ! ·· يركن اليه اكثر !

جوردون : هل كنت تتشاجر مع الشبان أبدا يا أبى ؟

ايفانز (مرتبكا) أو ، قليلا ـ عندما كنت أصغر ·

جوردون ـ هل كنت تستطيع ن تغلب داريل ؟

نينا (تفكر خائفة)

لم يسأل عن ذلك ؟

ايفانز (مندهشا) عمك نيد ؟ لماذا ؟ كنا دائما صديقين·

جوردون : أقصد لو لم تكونا صديقين ؟ فهل كنت تستطيع ؟
ايفانز (متباهيا) أوه ، نعم . لم يكن داريل بمثل قـوتى أبدا .
نينا (تفكر بازدراء) .
نيد ضعيف ..
(ثم فى توجس)
ولكن قوتك تزداد اكثر من اللازم يا سام .
جوردون : ولكن جوردون كان يستطيع أن يغلبك ، اليس كذلك ؟ .
ايفانز ــ وأى غلب !
جوردون (يفكر)
لا بد أنها كانت تحب جودون اكثر حتى من ابى !
نينا ــ (تتقدم نحو المقعد فى الوسط وهى تتكلف ابتسامة) ما كل هذا الكلام عن الشجار ؟ ليس هذا لطيفا . بحق السماء يا سام لا تشجعه .
ايفانز (مبتسما) لا تبال بالنساء يا جوردون . يجب أن تعلم كيف تقاتل لتشق طريقك فى الحياة .
نينا (تفكر باشفاق)
ايها الأبله المسكين .. كم انت شجاع الآن !
(برقة) ربما كنت على صواب ياعزيزى (تتلفت حولها) هل خرج نيد ؟ .
جوردون (متحديا) نعم ــ ولن يعود ــ وسوف يبحر سريعا
نينا (مرتجفة) .
لماذا يتحدانى بهذه الصورة ؟ .. ويتشبث بسام ؟ ..
لا بد أنه رآنى انا ونيـــد .. لا يطلب أن ياتى ليجلس على

حجرى ٠٠ كانت هذه عادته ٠٠ كان نيد محقا ٠٠ يجب أن اكذب عليه ٠٠ أعيده الى ٠٠ هنا ٠٠ على حجرى ٠

(هازئة ، لايفانز) أنا سعيدة لرحيل بيد ٠ كنت أخشى ان يظل عبئا علينا طول النهار ٠

جوردون (بلهفة ـ يوشك أن ينزل من على حجر أبيه) أنت سعيدة ؟

(ثم يفكر فى حذر)

انها تغش ٠٠ رايتها تقبله ٠

نينا ـ نيد يتحول الى انسان ممل مزعج ٠ انه ضعيف جدا لا يستطيع أن يعمل شيئا الا اذا دفع اليه دفعا ٠

جوردون : (يقترب منها قليلا ـ يتفحص وجهها ـ يفكر)

لا يبدو عليها أنها تحبه كثيرا جدا ٠٠ ولكنى رايتها تقبله ٠٠

ايفانز (مندهشا) أوه ، لا تبالغى يا نينا ، ألست تقسين قليلا على نيد ؟ صحيح أن الزمام أفلت منه بصورة ما ، ولكنه اعز اصدقائنا ٠

جوردون (يتحرك مبتعدا عن أبيه ثانية ـ يفكر حانقا)

لم يدافع أبى عنه امامها ؟

نينا (تفكر ـ منتصرة)

نعم ، هكذا ياسام ٠٠ هذا بالضبط ما اردتك ان تقوله !

(فى سأم) أوه ، نعم أعلم ، ولكنه يثير أعصابى وهو يتسكع هنا طول الوقت ـ ولهذا ألححت عليه ، دون أن أكون فظة ، أن يعود الى عمله ـ وحملته على أن يعد بألا يعود الى هنا قبل مضى عامين فوعد بذلك في النهاية ـ ثم انتابته نوبة عاطفية سخيفة ، وطلب أن اقبله قبلة للوداع والتمنيات بالتوفيق ! فقبلته لأتخلص منه ! الأبلة السخيف ! ٠٠

جوردون (يفكر ـ بفرحة طاغية)

اذن ! .. فهذا هو السبب ! .. هذا هو السبب ! ..
وسوف يرحل لعامين ! .. اوه ، ثم انا سعيد !

(يذهب اليها ويتطلع الى وجهها بعينين لامعتين) أمي !

نينا ـ عزيزى (ترفعه الى حجرها وتحضنه بين ذرعيها)

جوردون (يقبلها) خذى ! (يفكر ظافرا)
هذه تعوض قبلته ! .. تمسحها من على فمها .

ايفانز (مبتسما) لا بد أن نيد وقع فى غرامك ـ فى شيخوخته ! (ثم بلهجة عاطفية) الفتى المسكين ! لم يتزوج أبدا ـ وهذه هى مشكلته ! . انه وحيد . أنا أفهم شعوره . المرء يحتاج الى شىء من تشجيع المرأة ليعينه على أن يظل رافعا رأسه .

نينا (تسند رأس جوردون على رأسها ـ تضحك مازحة) أعتقد أن أباك الصلب الرأس أصبح لينا وساذجا ! ما رايك يا جوردون ؟

جوردون (يضحك معها) ـ نعم ، انه لين ! انه سباذج ! (يقبلها ويهمس) سوف أصبح مثل«جوردون شو»يا أمى (تحتضنه بعنف ، فى سعادة ظافرة) .

ايفانز (مبتسما) أنتما الاثنان أصبحتما أصلب بكثير مما أطيق . (يضحك . يضحكون جميعا فى سعادة)

نينا (تغمرها فجأة موجة من تأنيب الضمير ، والندم والاشفاق)

اوه ، انا قاسية على نيد ! .. نيد العزيز الكريم المسكين
انت قلت لى ان أكذب على ابنك ضدك .. من أجل مصلحتى
.. انا لا استحق حبك ! .. هذا هو ابن حبك بين ذراعى !
اوه ، يا الهتى الأم ، اجيبى دعائى بان نتمكن يوما من أن
تقول الحقيقة لابننا ، وبان يحب اباه ....

جوردون (يحس بمجرى افكارها ـ يعتدل في حجرها ويحدق في وجهها في خشية وحنق بينما تتحاشى هي عينيه في احساس بالذنب ـ يفكر) .

تفكر الآن في هذا الداريل ! .. انا اعلم ! .. وهي تحبه ايضا ! لا يمكنها أن تخدعني ! .. رايتها تقبله ! .. لم تكن تعتقد ساعتها انه ابله وسخيف ! .. كانت تكذب على ابى وعلى ! ...

(يقفز من لى حجرها ويبتعد عنها وهو يمشي للوراء)

نينا (تفكر بذعر)

انه يقرا افكاري ! .. لا يجب حتى ان افكر في نيد في حضوره ! .. نيد المسكين ! .. لا ،لا تفكري فيه .

(تنحني نحوه وهي تمد ذراعيها متلهفة ـ لكنها تتكلف لهجة مازحة) ماذا يا جوردون ، ما الذى جرى لك ؟ قفزت من على حجرى وكأنك كنت تجلس على مسمار ! (تفتعل ضحكة)

جوردون (ينظر للأرض ـ متهربا) ـ أنا جائع . أريد أن أرى هل انتهى اعداد الغداء أم لا . (يستدير فجأة ، ويعدو خارجا) .

ايفانز (بلهجة فهم رجولى متعال ، يتكلم برقة ولكنه يحسم الآن موضوع الضعف النسائي) انه يسأم الاستمرار في معاملته كطفل يا نينا . أنت تنسين أنه أصبح صبيا كبيرا ، ونحن نريده أن يشب ليصبح رجلا حقيقيا ، وليس شبيها بالمرأة كتشارلى (بحكمة) هذا ما جعل تشارلى على ما هو عليه ، وأراهن على ذلك . لم تكف أمه أبدا عن معاملته كطفل .

نينا (مذعنة ـ لكنها تنظر له نظرة ازدراء مريرة) ربما كنت محقا يا سام ٠

ايفانز ـ (بثقة) أنا متأكد من ذلك !

نينا ـ (تفكر مع نظرة حقد مركزة)

اوه ، ايتها الالهة ـ الأم ـ أجيبى دعائى بأن أقول الحقيقة يوما لهذا الأبلة ٠

ســـــتار

الفصل الثامن

المنظر : فى اصيل احد الايام باواخر يونية بعد عشرة اعوام. على السطح الخلفى لسفينة ايفانز الصغيرة ذات المحركات ، التى ترسو فى مرسى اليخوت ، قرب حـاجز نهاية السـباق فى نهر بافكيبس Poughkeepsie مقـدمة السـفينة ووسـطها فى اليمين (خارج المسرح) ، فى الاتجاه المضاد لتيار النهر . سياج السطح فى الخلف ، ومؤخرة السفينة المقوسة فى اليسار ، وفى اليمين ظهر المقصورة وبها نوافذ عريضة وباب فى يمينها . هنـاك مقعدان من القش فى اليسار ، ومقعد كبير (شيزلونج) فى اليمين ، ومنضدة من القش وبجوارها كرسى آخر فى الوسط . يقع السطح الخلفى للسفينة فى ظل بارد ، يبين تناقضـه مع الوهج الذهبى الرقيق لشمس الاصيل الذى يتلالأ على النهر .

تجلس ((نينا)) على المائدة فى الوسـط ، ((وداريل)) فى المقعد باقصى اليسار ، ((ومارسدن)) فى المقعد الكبير باليمين . ((ايفانز)) يستند على السياج وراء نينا مباشرة ، وهو يتطلع الى مجـرى النهر (ناحية اليمين) من خلال منظار مكبر ، تقف بجانبه ((مادلين آرنولد))

لقد شاب شعر نينا تماما ، وهى تبذل محاولة يائسة لتخفى بصمات الزمن الواضحة ـ وذلك بالمغـالاة فى وضـع الزينة التى تحقق عكس غايتها ، اذ تجلب الانتباه الى مايفترض ان تخفيه . وجهها نحيل ، وخداها غائران ، وفمها ممطوط من تكلف الابتسام. لم يبق من سحر وجهها سوى القليل ، فيما عـدا عينيها اللتين تبدوان الآن اوسع واكثر ايغالا فى الغموض . على انها قد حافظت على جمال قوامها،وترتب على ذلك اثر فاجع هو أن وجهها اصبح يبدو أكثر شيخوخة وذبولا عند المقارنة . سلوكها العام يذكر المرء على الفور بنينا الفصل الرابع ، العصبية ، المرورة ، الممزقة المشاعر . تلبس ثياب اليخت البيضاء .

اما داريل فيبدو وكانه قد ((ارتد)) ليصبح مرة اخرى الطبيب الشاب الذى رايناه فى منزل نينا فى الفصل الثانى . فهو مـرة اخرى يوحى بمظهر العالم البارد المشاعر ، المحايد الذى يراقب نفسه ويراقب الناس من حوله كظواهر تثير الاهتمام . وقد اصبح من حيث المظهر محددا تحديدا واضحا ـ اذ صار وجهـه وجسده اكثر نحولا واستواء ، واختفت مظاهر الترهل والانتفاخ التى كانت واضحة فى الفصل السابق . بشرته ملوحة حتى تكاد تكون سوداء، نتيجة الاعوام التى قضاها فى المناطق الاستوائية . شعره الغزير اشيب رمادى بلون الحديد . يلبس بنطلونا ابيض من الصـوف ((الفانلة)) ، وسترة زرقاء ، وحذاء أبيض من جلد الغزال . وهو قد يبدو فى عمره الحقيقى ، فى الحادية والخمسين ، ولكنه لايبدو اكبر منذ لك بيوم واحد .

اما ((مارسدن)) فقد شاخ كثيرا . صار تهدل جسده الطويل اكثر حدة ، وابيض شعره تماما . هو نسخة اكثر شـيخوخة من مارسدن الذى رايناه فى الفصل الخـامس ، والذى كان منهارا تماما لموت امه . وقد هوى به الى اليأس الآن موت اخته منـذ

شهرين . على ان حزنه الحالى إكثر ابتسالا لقدره من حزنه القديم . وهويلبس بعناية كاملة ملابس سوداء كشانه فى الفصل الخامس .

((ايفانز)) هو ببساطة ايفانز ـ تطورت شخصيته تطورها المنطقى فى عشر سنوات من النجاح ألتواصل ، وتكدس الثروة . هو بسيط ، وبشوش ، ولطيف كعادته دائما ، ولكنه يزداد عنادا او تشبثا برايه . اصبح بدينا جدا ، ويوحى مظهر وجهه العريض المترهل ، باحتقانه وتبلده ، بانه مريض بالقلب . صار اصلع تماما فى قمة راسه . وهو يرتدى ملابس اليخت : ((الكاب)) ، والسترة الزرقاء ، وبنطلونا ابيض من الصوف ((الفانالة)) ويلبس حذاء من جلد الغزال .

((مادلين ارنولد)) فتاة جميلة فى التاسعة عشرة من عمرها ، سوداء الشعر والعينين . بشرتها تلوحها الشمس بسمرة داكنة ، جسدها طويل ورياضى وهى تذكر المرء بنينا عندما رأيناها اول مرة . شخصيتها مستقيمة وصريحة ، وتوحى بانهـا فتاة تعرف دائما ماتريده بالضبط ، وتحصل عليه فى العادة . لكنها ايضـا كريمة وتتقبل الخسارة بروح طيبة ، فهى شخصية رياضيةالخلق محبوبة من النساء ومرغوبة من الرجال . تلبس رداء رياضيا زاهى اللون .

ايفانز (عصبيا وقلقا ـ كأنما يخزه الشوك ـ ينزل المنظار المكبر من على عينيه ويقول نافذ الصبر) لا أستطيع أن أرى شيئا .
هنـاك وهج لعين على النهر ! (يناول المنـظار لمادلين) خذى يا مادلين . أنت عيناك شابتان .

مادلين (بلهفة) شـكرا .. (تتطلع عبر النهر بالمنظار)

نينا (تفكر ـ بمرارة)
عينان شابتان ! .. يتطلعان فى عينى جوردون ! ..
يرى الحب فى عينيها الشابتين ! .. عيناى أنا عجوزان الآن ! ..

ايفانز ـ (يسحب ساعته) سيحين موعد البدء حالا ٠

(يتقدم ـ منفعلا) بالطبع لابد للراديو اللعين أن يختار هذه اللحظة ليخرس ! مع أنه جهاز جديد تماما ٠ ركبته خصيصا لهذا السباق ! هذا حظى ! (يتقدم نحو نينا ويضع يده على كتفها) يا الهى ! أراهن أن جوردون متوتر قليلا فى هذه اللحظة يانينا !

مادلين (دون أن ترفع المنظار) المسكين ! أراهن أنه كذلك !

نينا (تفكر ـ بمرارة حادة)

تلك اللهجة فى صوتها ! ٠٠ حبها صار يمتلكه بالفعل ولدى ! ٠٠

(ناقمة)

لكنها لن تفعل ذلك ! ٠٠ طالما كنت حية !

(بصوت أجوف) ٠ نعم ٠ لا بد أنه عصبى ٠

ايفانز (يسحب يده بعيدا ـ بحدة) لم أقصد أنه عصبى ٠ انه لا يعرف انهيار الاعصاب أبدا ٠ ما من شىء جعله يضطرب أبدا حتى الآن (يقول العبارة الاخيرة وهو يلقى عليها نظرة حانقة بينما يتحرك عائدا للسور) ٠

مادلين (بالثقة الهادئة لشخص يعرف الحقيقة) نعم ، يستطيع الانسان أن يثق بأن جوردون لا يفقد أعصابه أبدا ٠

نينا (ببرود) أنا أدرك تماما أن ولدى ليس ضعيفا ـ (بلهجة ذات مغزى وهى تلقى نظرة على مادلين) بالرغم من أنه يفعل أشياء ضعيفة فى بعض الاحيان ٠

مادلين (دون أن ترفع المنظار من عينيها ـ تفكر بروح طيبة)

اخ ! ٠٠ هذه كانت موجهة لى ! ٠٠

(ثم متألمة)

لماذا نكرهني ! ‏..‏ فعلت أقصى ما أستطيع ، من اجل جوردون ، لأكون لطيفة معها ..

ايفانز (ينظر الى نينا ـ حانقا ـ يفكر)

غمزة كريهة أخرى لمادلين ! ‏..‏ اصبحت نينا بالتأكيد سيدة النكد رقم واحد ! ‏..‏ ظننت مرة أنها بمجرد ان تجتاز مرحلة سن اليأس فسوف تخجل من غيرتها المجنونة ... لكنها بدلا من ذلك اصبحت اسوأ لكني لن اسمح لها بان تحول بين جوردون ومادلين ‏..‏ هو يحبها وهي تحبه ‏..‏ واهلهـا لديهم المال ، والمركز ايضا ‏..‏ وانا احبها كثيرا ‏..‏ وبحق الاله فاني ساحرص ان يتم زواجها في موعده مهما استجارت نينا !

داريل (وهو يراقب باهتمام ـ يفكر)

نينا تكره هذه الشابة الصغيرة ـ بالطبع ! ‏..‏ فتـاة جوردون ‏..‏ سوف تفسخ خطبتها لو استطاعت ‏..‏ كما فعلت معي ذات مرة ‏..‏ ذات مرة ! ‏..‏ حمدا لله أن عبوديتي قـد انتهت ! ‏..‏ كيف علمت باني عدت للمدينة ؟ ‏..‏ لم اكن انوى ان اراها ثانية ‏..‏ ولكن دعوتها كانت بالغة الالحاح ‏..‏ واجب نحو جوردون ، هكذا كتبت ‏..‏ اى واجب ؟ ‏..‏ في هذا الوقت المتاخر ! ‏..‏ ثم انه يحسن أن يظل في طي النسيان !

ايفانز (ينظر الى ساعته مرة أخرى) لا بد أنهم على وشك أن يصطفوا عند نقطة البداية في أى لحظة الآن ! (يخبط بقبضته على السياج ـ يطلق العنان لمشاعره المكبوتة) هيا يا جوردون !

نينا (تجفل ـ بقلق عصبى) سام ! قلت لك عندى صداع رهيب (تفكر بحدة) .

انت ايهـا الجلف السـوقي ! ‏..‏ ان خطوبة جوردون لهـا هي غلطتك وحدك ! ‏..‏

ايفانز (حانقا) أنا آسف . لم لا تأخذين بعض الاسبرين ؟
(يفكر مهتاجا) .
نينا فى اكتئاب ! .. وتشاركى فى حـداد ! .. اى زوج هادم للذات ! .. كنت اريـد أن آتى بجـوردون واصدقائه على سطح السفينة للاحتفال .. ليست هنـاك فرصة ! .. لا بد أن اخذ مادلين .. واقيم احتفـالا فى نيويورك .. اهجر هذا المكان كلية .. سوف تشعر نينـا بمرارة هائلة . ولكن عليها ان تحتمل وترضى .
داريل (يفحص نينا بنظرة نافذة)
اصبحت فى حالة عصبية حادة .. تذكرنى باول مرة رايتها فيها ..
(ثم مبتهجا) .
حمدا لله ، استطيع مرة اخرى أن أنظر لها نظرة موضوعية .. هذه السنوات الثلاث الاخيرة فى الخـارج قد افادت فى النهاية .. شفاء كامل ! ..
(ثم فى أسف)
نينا المسكينة ! .. كلنا نهجرها ..
(ثم ينظر الى مارسدن بشيء من الاستهزاء) .
حتى مارسدن يبدو انه قد هجرها للأموات ! ..
مارسدن : (يفكر ـ قلقا ومشتتا)
ماذا افعل هنا ؟ .. ماذا يعنينى فى هـذا السـباق السخيف ؟ .. لم سمحت لنينا ان تحملنى على المجيء ؟ .. كان ينبغى ان اظل وحيدا .. مع ذكرياتى عن العزيزة جين سوف ينقضى شهران على موتها يوم السبت القادم ..
(ترتعش شفتاه ، وتتدافع الدموع الى عينيه)

مادلين : (تتنهد نافذة الصبر ــ وتنزل المنظار) لا فائدة يا مستر ايفانز . لا استطيع ان أرى شيئا .

ايفانز : (مشمئزا وعاضبا) لو أن هذا الراديو الملعين كان يعمل !

نينا : (منفعله) بحق السماء كف عن هذه الشتائم الوفيرة!

ايفانز : (مجروحا ــ يقول ساخطا) ــ وماذا لو كنت منفعلا ؟ يخيل لى أنك تستطيعين ــ دون أن يصيبك الضرر ــ أن تظهرى شيئا من الاهتمام ــ وهذا هو سباق جوردون الأخير ، آخر عروضه فى الجامعة ! (يتجول مبتعدا عنها) .

مادلين : (تفكر) .

انه على حق .. تصرفها كريه .. لو انى ام جوردون فمن المؤكد انى ما كنت ..

ايفانز : (يستدير نحو نينا ــ حانقا) كان هتافك دائما عاليا بما فيه الكفاية لجوردون شو ! وولدنا جوردون تفوق عليه بمراحل ، فى التجديف على الأقل ! (يستدير نحو داريل) وليس هذا مجرد كلام أب يا نيد ! كل الخبراء يقولون ذلك !

داريل : (متهكما) أوه ، كفى يا سام ! مؤكـد أنه ما من انسان يستطيع أن يدانى « شو » فى اى شىء الى الأبد ! (ينظر الى نينا هازئا ، ثم يشعر بالغضب من نفسه على الفور) .

كم أنا غبى ! .. كانت هذه فلتة منى ! .. عادة قديمة ! .. لم اعد احبها من سنين ! ..

نينا : (تفكر دون مبالاة) .

ما زال نيد يشعر بالغيرة .. لم يعد هذا يسرنى .. لا اشعر بشىء .. سوى انى يجب ان احمله على مساعدتى ..

(تستدير نحو داريل ، بمرارة) قال سام « ولدنا جوردون »

وهو يعنى « ولده » اصبح جوردون مثل سام تماما يا نيد لدرجة أنك لن تتعرف عليه ٠

مادلين : (تفكر ـ فى استنكار) .

انها مجنونة ! .. هو لا يشبه أباه فى شيء .. هو قوى جدا ووسيم جدا ..

ايفانز : (بلطف ، وفي شيء من الفخـــر) أنت تجاملينني يا نينا . وددت لو أصدق هذا ، لكنه لا يشبهنى فى شيء ، لحسن حظه . انه خليفة « جوردون شو » فى أحسن حالاته .

مادلين : (تفكر) .

شو .. رايت صورته فى الملعب .. حبيبى جوردون أجمل منه .. قال لى مرة أن شـــو كان حبيب امه فيما مضى .. يقولون انها كانت جميلة ذات يوم ..

نينا (تهز رأسها ـ بازدراء) كفى تواضعا ياسام ٠ جوردون هو أنت ٠ ربما يكون رياضيا رائعا مثل جوردون شو لأنك أبرزت له هذا كمثلك الأعلى ـ ولكن وجه الشبه ينتهى هنا ٠ انه لا يشبهه فى شيء فى الحقيقة ، ولا أدنى شبه ٠

ايفانز (يكبح جماح غضبه بصعوبة ـ يفكر)

بدأت اشمئز من ذلك ! .. حقد غيرتها يتطرف بها كثيرا!

(ينفجر فجأة ، ويدق بقبضته على السور) اللعنة يا نينا ـ لو كان عندك أى احساس لما استطعت ـ وفى هـذه اللحظة بالذات ، وقد ركب قاربه فى الغالب ـ (يتوقف محاولا السيطرة على نفسه٠ يلهث ووجه محمر)

نينا (تحدق فيه فى نفور ـ بازدراء بارد) أنا لم أقل شيئا مرعبا الى هذا الحد ، أم أنى فعلت ؟ قلت فقط ان جوردون يشبهك فى شخصيته ٠ (فى خبث) لا تنفعـــل الى هـذا الحد ، فهذا مضر لضغطك المرتفع ٠ اسأل نيد ان لم يكن هذا صحيحا ٠

(تفكر بحدة)

لو انه يموت !

(تفكر على الفور)

أوه ، انا لا اعنى ذلك ـ لا يجب ٠

داريل (يفكر بشغف)

هناك امنية بالموت ٠٠ تطورت الامور كثيرا ٠٠ تبدو على سام أعراض حالة ضغط سـيئة ٠٠ أية آمال كان يمكن أن اعلقها على هذا ذات يوم !٠٠ انتهى هذا ، حمدا لله !

(بلهجة مازحة) أوه ، أظن أن سام على ما يرام يا نينا ٠

ايفانز (بفظاظة) لم أكن أحسن حالا مما أنا اليوم ٠ (يخرج ساعته مرة أخرى) حان وقت البداية ٠ تعال للمقصورة يا نيد واشرب كأسا ٠ سنرى إن كان «ماك كيب» McCabe نجح فى اصلاح الراديو اللعين أم لا ٠ (حين يمر على مارسـدن يخبطه على كتفـه بانفعال ـ) هيا يا تشارلى ! أفق مما أنت فيه !

مارسدن (يجفل مفيقا من شروده ـ متحيرا) هه ؟ ـ ماذا حدث؟ هل وصلوا ؟

ايفانز (يسترد لطف معشره ـ يقول بابتسـامة وهو يمسك بذراعه) سوف تصل أنت معى لتشرب كأسا ٠ وأعتقد أنك تحتاج لحوالى عشرة لتصبح فى حال ملائمة لرؤية نهاية السباق ٠ (مخاطبا داريل الذى نهض ولكنه ما يزال واقفا عند مقعده) هيا يانيد ٠

نينا (بسرعة) كلا ، أترك نيد معى ٠ أريد أن أكلمه ٠ خذ مادلين ـ وتشارلى ٠

مارسدن (ينظر لها ضارعا) ولكنى قانع تمـاما بالجلوس ـ (ثم يفكر ـ بعد نظرة الى عينيها) ٠

تريد أن تبقى وحدها مع داريل ٠٠ ليكن ٠٠ لم يعد هذا

يهم ٠٠ مات حبهما ٠٠ ولكن ما زال بينهما سر لم تبح لى به أبدا ٠٠ لا يهم ٠٠ ستحكيه لى ذات يوم ٠٠ أنا كل من سيبقى لها ٠٠ عما قريب ٠٠

(ثم فى نوبة شعور بالندم)

جين ، أيتها المسكينة العزيزة !٠٠ كيف أستطيع ان افكر فى أحد سواك ؟٠٠ يا الهى ، أنا حقير !٠٠ سأسكر مع هذا الأبله !٠٠ هذا هو كل ما أصلح له !٠٠

مادلين (تفكر ــ حانقة)

تتكلم عنى بلهجة رائعة !٠٠ « افعلى هذا يا بنت » !٠٠ سوف أسكت عنها الآن ٠٠ ولكن بمجرد أن اتزوج ــ !

ايفانز ــ تعالى اذن يامادلين ٠ سوف نعطيك كأسا صغيرة ٠ (نافد الصبر) أسرع ياتشارلى !

مارسدن (بمرح محموم) أتمنى أن يكون سما قويا !

ايفانز (ضاحكا) هذه هى الروح ! سوف نجعلك رياضيا برغم كل شىء ٠

مادلين (ضاحكة ــ تذهب وتمسك بذراع مارسدن) سأعمل على أن تصل بيتك سالما يا مستر مارسدن !.(يدخلان المقصورة ويتبعهما ايفانز ٠ نينا وداريل يستديران وينظران فى عينى بعضهما نظرة تساؤل فاحصة لفترة طويلة ٠ يظل داريل واقفا ويبدو عليه شىء من القلق)

داريل (يفكر بترقب وكآبة)

والآن ؟٠٠ ماذا ؟٠٠ أستطيع أن أنظر فى عينيك ٠٠ العينين الغريبتين اللتين لن تعرفا الشيخوخة أبدا ٠٠ بدون رغبة أو غيرة أو مرارة ٠٠ أكانت عشيقتى فى يوم من الايام؟٠ أمن الممكن ان تكون هى أم ولدى ؟٠٠ وهل هناك مخلوق اسمه ولدى ؟٠٠ لم أعد أقدر أن أعتبر هذه أشياء حقيقية لابد أنها حدثت فى حياة أخرى ٠

نينا (تفكر بحزن)

حبيبي القديم ·· كم يبدو شابا فتيا ·· الآن بعد ان لم نعد نحب بعضنا على الاطلاق ·· لقد سوى حسابنا مع الاله ـ الأب ·· امسيات السعادة سددت ثمنها اعوام من الألم ·· الحب ، والعاطفة ، والنشوة ·· في اي حياة موغلة البعد كانت هذه الاشياء تحيا ·· الحياة الوحيدة الحية هي الماضي والمستقبل ·· الحاضر مجرد فاصل ·· فاصل غريب نستدعي فيه الماضي والمستقبل ليشهدا باننا أحياء !··

(مع ابتسامة حزينة) اجلس يانيد · حين سمعت أنك عدت كتبت لك لأنى أحتاج الى صديق · مضى وقت طويل منذ كنا نحب بعضنا فيمكن الآن أن نصبح صديقين مرة أخرى · ألا تشعر بذلك؟

داريل (ممتنا) نعم ، انى أفعل · (يجلس على أحد المقاعد باليسار ويجذبه مقتربا منهما · يفكر فى حذر)

أريد أن أصبح صديقها ·· ولكنى ابدا لن ··

نينا (تفكر فى حذر)

لابد ان اظل فى منتهى البرود والتعقل والا فانه لن يساعدنى ··

(بابتسامة ودية) لم ارك بمثل هذا الشباب والوسامة منذ ان عرفتك لأول مرة · احك لى عن سرك · (بمرارة) أنا بحاجة اليه ، فأنا عجوز ! انظر ! وقد كنت أتطلع حقا الى أن أصبح عجوزا · كنت أظن أن هذا معناه السلام ، ولكن ظنى خاب مع الأسف (ثم تتكلف ابتسامة) واذن فلتحك لى عن نبع الشباب الذى اكتشفته .

داريل (فخورا) هذا سهل . العمل ! أصبحت مهتما بعلم الأحياء مثلما كنت ذات يوم مهتما بالطب . واهتمامى ليس أنانيا، وهذا هو الفرق . ليست أمامى فرصة فى أن أصبح عالم أحياء شهير وأنا اعرف ذلك . انا مجرد عامل فى الصفوف . ولكن مركزنا

يحقق « نجاحا مهولا » كما يمكن أن يقول سام · فنحن قد وصلنا لبعض اكتشافات بالغة الأهمية · أنا أقول « نحن » ، ولكنى أعنى فى الحقيقة « بريستون » ـ لعلك تذكرين أنى اعتدت أن أكتب لك عنه بحماس · لقد برر هذا الحماس ، فهو يحقق لاسمه شـــهرة عالمية . انه ما كان يمكن أن أكون ــ فقد كان عندى الذكاء يا نينا ! لو انى كنت أكثر شجاعة وأقل عزورا ، لو انى شققت طريقى ! (ثم بتكلف ابتسامة) ولكني لا أندب حظى لقد وجدت نفسى فى مساعدته · وبهذه الطريقة أشعر أنى سددت دينى ــ وأن عمله هو عملى الى حد ما . وهو يقر بذلك . انه يمتلك الفضيلة النادرة ــ عرفان الجميل ! (بود وفخر) انه ولد رائع يانينا ، أعتقد أنى يجب أن أقول « رجل » ، فهو الآن فى الثلاثينات .

نينا : (تفكر بمرارة وأسف)

وهكذا يانيد .. فانت تذكر حبنا ... بمرارة ! .. كغلطة غبية ! .. كدليل على الغرور بلا شجاعة .. السبب الذى دمر عمل حياتك ! .. أوه ! ..

(ثم تسيطر على نفسها ــ وتفكر متهكمة)

حسن ، وكيف أذكر أنا حبنا على أى حال ؟ .. بدون عاطفة على الاطلاق ... ولا حتى المرارة ! ..

(ثم بانزعاج مفاجىء)

لقد نسى جوردون فى بريستون !

(تفكر يائسة)

يجب أن أذكره بان جودون هو ابنه والا فلن أقنعه بمساعدتى

(فى لوم) وهكذا وجدت لنفسك ابنا بينما كنت أفقد أنا ابنى ــ الذى هو ابنك أيضا .

داريل : (يباغته ذلك ــ يتأمل باهتمام موضوعى) لم يطرا

هذا على ذهنى ابدا ، اما الآن فحين افكر فى الامر ــ (يبتسم) نعم ، ربما كان بريستون بديلا معوضا بطريقة لا شـــعورية . ليكن ، لقد أفادنا هذا كلينا ولم يضر أحدا .

نينا : (بتوكيد مرير) فيما عدا ابنك الحقيقى ــ وأنا ولكننا لسنا فى الحسبان على ما أظن !

داريل (ببرود) اضر بجوردون ؟ كيف ؟ انه على ما يرام، أليس كذلك (هازئا) يجب ان أقول بعد كل ما سمعته عنه انه مثلك الأعلى عن البطل الجامعى ــ مثل سميه الذى لا ينسى أبدا !

نينا : (تفكر حانقة)

يهزأ من ابنه الحقيقى !

(ثم تحاول أن تكون متدبرة)

ولكن يجب الا اسمح لنفسى بالغضب .. يجب أن أحمله على مساعدتى ..

(تتكلم بعتاب رقيق) وهل أنا المثـل الأعلى للأم السعيدة يانيد ؟

داريل : (وقد شعر على الفور بالاشفاق وصار خجلا من نفسه) سامحينى يانينا ، أظن أننى لم أدفن بعد كل مشـــاعرى المريرة . (برقة) آسف لأنك لست سعيدة يانينا .

نينا : (تفكر برضى)

انه يعنى ذلك .. ما زال يهتم قليلا بالفعل .. لو كان اهتماما كافيا لأن .. !

(تتكلم بحزن) لقد خسرت ولدى يانيد جعله سام له بكليته. وتم ذلك بالتدريج ، لدرجة انه لم تكن هناك أى طريقة استطيع التدخل بها ، رغم أنى كنت أدرك ما يحدث . فما كان سام ينصح به كان يبدو دائما أفضل شيء بالنسبة لمستقبل جوردون ، كما

كان يتفق دائما مع ما يريده جوردون نفســـه - أن يهرب مني للمدرسة الداخليه ثم للكليه لكي يصبح بطل سام الرياضي .

داريل : (نافد الصبر) أوه ، كفى يا نينا كنت دائما تتلهفين على أن يصبح مثل جودرون شو ، وانت تعرفين ذلك .

نينا : (تنفجر بالرغم منها) انه ليس مثل جوردون ! لقد نسيني من أجل تلك ! (تحاول أن تكون أكثر منطقية) فيم يهمني أن يكون رياضيا أم لا ! كل هذا الضجيج محض هراء ! انا لا أهتم أدنى اهتمام بسباق اليوم مثلا ! لن أهتم لو جاء في المركز الأخير !
(ترغم نفسها على التوقف ـ تفكر مذعورة)

آه ، لو خمن مجرد تخمين أني قلت ذلك !

داريل : (يفكر بشغف)

هالو ! .. قالت ذلك وكأنها تود ان تراه في المركز الأخير !.. لماذا ؟

(ثم ناقما)

حسن ، وهكذا اود انا ! .. حان الوقت لياخذ هؤلاء « الجوردونات » علقة ساخنة من الحياة !

مادلين : (تظهر فجأة في باب المقصورة ، ووجهها كله محتقن من الانفعال) لقد بدأوا ! إستطاع المستر ايفانز أن يسمع شيئا ـ انه خافت جدا ـ ولكن كليتى البحرية وواشنطن في المقدمة ـ وجوردون الثالث (تختفى ثانية في المقصورة)

نينا : (تتطلع وراءها في حقد)

جوردون الخاص بها ! .. انهـــا في منتهى الثقة ! .. كم اصبحت ابغض وجهها الجميل ! ..

داريل : (يفكر هازئا)

« جوردون الثالث ! » .. قد يظن المرء من ذلك انه ما من احد آخر يجدف في القارب ! .. كم يطيش صواب النساء

من أجل هؤلاء الجوردونات ! ٠٠ انها جميلة ، مادلين هذه ! لها قوام كقوام نينا عندما أحببتها فى البداية فى أصيل تلك الأيام ٠٠ بدأ الزمن يترك بصماته على وجه نينا ٠٠ لكنهـا حافظت على جسدها الرائع ٠

(بشىء من المكر ــ بجفاف) هناك شابة تهتم كثيرا بما اذا كان جوردون سيأتى فى المركز الأخير ام لا !

نينا : (تحاول أن تبدو حزينة وضارعة) نعم ، جوردون ملك لها الآن يا نيد . (لكنها لا تستطيع أن تحتمل هذه الفكرة فتضيف ناقمة) أى انهما مخطوبان . ولكن بطبيعة الحال فان هذا لا يعنى بالضرورة ــ أتستطيع أن تتخيل ان يبدد نفسه على مثل هذه البلهاء الصغيرة ؟ أنا ببساطة لا أستطيع أن أصدق أنه يحبها ! كيف ؟ انها حتى ليست بالجميلة حقا ، وهى فى منتهى الغباء . كنت أعتقد انه يغازلها فقط ــ او يستمتع بمجرد علاقة جسدية عابرة ٠ (وهى ترتعد) فى مثل سـنه يجب أن يتوقع الانسان ــ حتى الأم يجب أن تواجه الطبيعة . أما أن يأخذها جوردون مأخذ الجد ، ويخطبها ليتزوجها ــ فهذا اغبى مما تعبر عنه الكلمات !

داريل (يفكر متهكما)

اوه ، اذن فانت مسـتعدة للمساومة على أن يتخذها عشيقة ٠٠ لو اضطررت لذلك ٠٠ ولكنها لا يجب أن تصبح صاحبة حق فعلى فى منازعتك على الملكية الخاصة بك ــ هه؟٠٠ تودين ان تجعليها فى نفس وضع العبـودية المريح ، بالنسبة له مثلما كنت بالنسبة لك ! ٠٠

(حانقا) لا أستطيع أن أوافقك ٠ أنا أراها فى منتهى الجاذبية ٠ ولو كنت فى مكان جوردون لفعلت ما فعله بالضبط ٠

(مضطربا ـ يفكر بمرارة)

«فى مكان جوردون» ! .. كنت دائما احل مكان جوردون شو ! ولماذا آخذ صف هذا الجوردون الصغير ؟ .. ما الذى يعنيه بحق السماء ؟

نينا (غير ملقية بالا) لو تزوجها فمعنى هذا أنه سينسانى ! ينسانى كلية مثلما نسى سام أمه ! سوف تبقيه بعيدا عنى ! أوه ، أنا أعرف ما تستطيع أن تفعله الزوجات ! سوف تستغل جسدها الى أن تحمله على أن ينسانى ! ابنى يانيد ! وابنك أيضا ! (تنهض فجأة وتتجه نحوه وتمسك احدى يديه بكلتا يديها) ابن حبنا القديم، يا نيد !

داريل يفكر برعدة غريبة ، بمزيج من الانجذاب والخوف بينما تلمسه) .

حبنا .. حبنا القديم .. ملمس جسدها القديم.. نحن عجوزان .. هذا عيب وسخف .. أتظن انها ما زالت تستطيع ان تتملكنى ؟

نينا (بلهجة الأم حين تتحدث الى زوجها بشأن ولدهما) يجب أن تحدث جوردون حديثا طويلا يانيد .

داريل (يتزايد اضطرابه ـ يفكر)

عجوز .. لكنها حافظت على جسدها الرائع .. كم من السنين مضت ؟ وما زال لهـا نفس التأثير الغريب على .. ملمس جسدها .. انه خطر .. كفى ، انا فقط أسرى عنها كصديق .. كطبيب .. ولم لا أتكلم مع جوردون ؟.. الأب يدين لابنه بشىء .. يجب عليه ان ينصحه ..

(ثم منزعجا)

ولكنى كنت قررت الا أتدخل ثانية أبدا ..

(بصرامة) لقد أقسمت ألا أتدخل ثانية فى حياة البشر ، أبدا يا نينا ٠

نينا (غير ملقية بالا) يجب أن تمنعه من تدمير حياته ٠

داريل (متشبثا ـ مصارعا نفسه) لن أمس أى حياة تتجاوز الخلية الواحدة !

(بخشونة) وما كنت لأساعدك فى هذا على أى حال ! يجب أن تكفى عن تملك الناس ، والتدخل فى حياتهم وكأنك أنت الاله وقد خلقتهم !

نينا (فى خذلان غريب) لا أفهم ما تعنيه يانيد ٠ جوردون هو ابنى ، أليس كذلك ؟

داريل (بعنف مفاجىء غريب) وابنى أنا ! أنا أيضا ! (يرغم نفسه على التوقف ٠ يفكر)

اخرس أيها الأبله !٠٠ أهذه طريقة للتسرية عنها ؟

نينا (بهدوء غريب) أعتقد انى مازلت أحبك قليلا يانيد ٠

داريل (بنفس لهجتها) وأنا ما زلت أحبك قليلا يانينا ٠ (ثم بصرامة) ولكنى لن أتدخل فى حياتك ثانية ٠ (مع ضحكة خشنة) أما أنت فقد تدخلت بما فيه الكفاية فى الحب الانسانى يا سيدتى العجوز ! وقد ولى زمانك فى هذا ! سوف أرسل لك مليونى خلية حية تستطيعين أن تعذبيها بدون أن تضرى نفسك (يستعيد سيطرته ـ يقول خجلا) نينا ، أرجوك أن تسامحينى !

نينا (تجفل كأنما تستيقظ من حلم ـ بلهفة) ماذا كنت تقول يانيد ؟

داريل (متبلدا) لا شىء ٠

نينا (بلهجة غريبة) كنا نتحدث عن سام ، أليس كذلك ؟ كيف يبدو فى نظرك ؟

داريل (بلهجة عادية لكن فى شىء من الاضطراب) رائع ٠

بدين أكثر مما يلزم الى حد ما بطبيعة الحال ، ويبدو وكان ضغط الدم عنده أعلى مما ينبغي ـ ولكن هذا ليس غريبا بالنسبة للاشخاص في مثل بنيته وعمره • ليس شيئا يدعو الى الأمل ـ أقصد القلق • (ثم فى عنف) اللعنة ! لم جعلتني أقول « الامل » ؟

نينا (بهدوء) لعلك كنت تفكر فيأنا أيضا ، أليس هذا محتملا

داريل كلا ! أنا لا أكن شيئا ضد سام • كنت دائما أعز أصدقائه ، وهو يدين لى بسعادته •

نينا (بلهجة غريبة) هناك عديد من الاسباب العجيبة التى لا نجسر على التفكير فيها هى التى تدفعنا للتفكير فى الاشياء !

داريل (بشراسة) التفكير لا يساوى فتيلا • الحياة هى شيء فى خلية واحدة لا تحتاج الى التفكير •

نينا (بلهجة غريبة) أنا أعرف ! الالهة الأم !

داريل (منفعلا) وكل ماعدا ذلك أنانية خائرة! ولكن الى الجحيم بهذا كله ! ما كنت قد بدأت أقوله هو ـ أى سبب يمكن أن يدعونى لآمل فى موت سام ؟

نينا (بلهجة غريبة) ألسنا دائما نرغب الموت لأنفسنا أو للآخرين ، ونقتل الوقت فى حياتنا بذلك الطقس العتيق المألوف : أن نتشهى دابة جارنا ؟

داريل (مذعورا) أنت تتكلمين الآن كنينا القديمة ـ عندما أحببتك فى البداية أرجوك ألا تفعلى ذلك ! ليس هذا لائقا ـ فى سننا !

(يفكر فى ذعر)

نينا القديمة !•• هل أنا نيد القديم ؟•• اذن فمعنى ذلك ؟•• ولكننا لا يجب أن نتدخل فى حياة بعضنا مرة أخرى!

نينا (بلهجة غريبة) أنا نينا القديمة ! وفى هذه المرة لن أترك جوردون الذى يخصنى يرحل عنى الى الأبد !

ايفانز (يظهر في مدخل المقصورة ـ منفعلا ومهتاجا) مادلين تسمع الآن · ضاع صوت المحطة مني (يرفع المنظار المكبر) في آخر مرة التقطت أن جوردون هو الثالث، والبحرية وواشنطن في المقدمة ـ قال انهما هما اللتان يخشى أمرهما ، لا سيما البحرية (ينزل المنظار ويقول في أنين) الوهج اللعين ! عيناى أصبحتا عجوزين · (ثم يضيف فجأة مع ابتسامة) يجب أن تريا تشارلى ! بدأ يصب الويسكى في جوفه وكأنه يشرب في سباق مع الزمن · اضطررت أن أبعد عنه الزجاجة · أثر عليه الشراب تأثيرا مرعبا · (ثم ينقل بصره بينهما حانقا) ماذا أصابكما أنتما الاثنين ؟ هناك سباق يدور ، ألا تعلمان ذلك ؟ ولكنكما تجلسان كالقواقع الميتة !

داريل (مهدئا) اعتقد أن من الافضل أن يبقى أحدنا هنا بالخارج ، ليخبركم عندما يظهرون في الافق ·

سام (مرتاحا) أوه ، بالتأكيد هذا صحيح ! خذ ، اليك المنظار، كان نظرك قويا دائما · (ينهض داريل ويأخذ المنظار ويتجه نحو السياج ، ثم يشرع في ضبط المنظار)

داريل : أى فريق ذلك الذى قلت ان جوردون يخشاه أكثر من غيره ؟

ايفانز : (وقد اتجه الى مدخل المقصورة) البحرية · (ثم يفخر) أوه ، سيهزمهم · لكنهم سيكونون متقاربين للغاية · سأرى ان كانت قد نجحت (يعود الى المقصورة)

داريل : (يتطلع في مجرى النهر ـ يفكر ـ بمرارة ناقما) تقدمى يا بحرية !

نينا (تفكر بمرارة)

جوردون مادلين ! ·· جوردون سام ! فروض الشكر التى أتلقاها لانقاذ سام مضحية بسعادتى !·· لن أتقبلها !·· فيم يعنيني الآن ما يحدث لسام؟·· أنا أكرهه !·· سأخبره

أن جوردون ليس ولده !٠٠ وأهدد بأن أقول لجوردون أيضا ، ما لم ٠٠!٠٠ سيصيبه ذلك برعب مميت !٠٠ سيجد بسرعة عذرا لفسخ خطبتهما !٠٠ انه يستطيع !٠٠ له أغرب تأثير على جوردون !٠٠ لكن يجب أن يؤيدنى نيد والا فلن يصدق سام! يجب أن يقول له نيد !٠٠ ولكن هل سيقبل نيد ؟٠٠ سيخشى من الجنون !٠٠ يجب أن أقنعه بأن سام لا يعانى أى خطر٠٠

(بحرارة) اسمع يانيد ، أنا واثقة تماما ، بسبب أشياء كتبتها لى أم سام قبل أن تموت ، بأنها كانت تكذب عن عمد فى موضوع الجنون من أول الأمر ٠ كانت تغار لأن سام يحبنى فأرادت ببساطة أن تنتقم ٠ أنا واثقة من هذا ٠

داريل (دون أن ينزل المنظار ــ بجفاف) كلا ٠ بل قالت لك الحقيقة ٠ أنا لم أشر الى هـــذا ولكنى ذهبت الى هناك مرة وقمت بتحقيق دقيق عن عائلته ٠

نينا (بخيبة أمل وحنق) أوه ، أظن أنك أردت أن تتأكد ــ لكى تأمل فى أنه سيصاب بالجنون ؟

داريل (ببساطة) كنت بحاجة فى وقتها الى هذا الامل ٠ كنت أحبك حبا رهيبا ساعتها يانينا ــ رهيبا !

نينا (تضع يديها على ذراعه) ولم تعـد تفعـل ذلك يا نيد ؟ (تفكر ــ بتركيز)

أوه ، لا بد أن اجعله يحبنى ثانية ٠٠ يحبنى بمـا فيه الكفاية لأن يقول لسام ٠

داريل (يفكر بطريقة غريبة ــ يصارع نفسه)

تريد أن تتملكنى ثانية ٠٠ أود لو أنها لا تلمسنى ٠٠ ما هى تلك الرابطة من السعادة القديمة بين جسدينا ؟٠٠

(بخشونة ، يقـــاوم بضعف ليزيح يديها ــ دون أن ينزل المنظار) لن أتدخل ثانية فى الحياة البشرية ٠ قلت لك هذا !

نينا (غير ملقية بالا ـ تتشبث به) ولقد أحببتك حبا رهيبا ! وما زلت أحبك يانيد ! كنت أنا نفسى آمل أن يصيبه الجنون لأنى كنت أحبك أشد الحب • ولكن انظر الى سام ! انه عاقل كالخنزير! ليس هناك الآن أدنى خطر !

داريل (يفكر ـ منزعجا)

ما الذى تسعى اليه الآن ؟•• ما الذى تريده منى ؟••

(بصلابة) أنا لم أعد طبيبا ، ولكن أستطيع أن أقول انه فلتة سوية نجت من الطبيعة ، واحتمالات الخطر فى هذا العمر المتأخر لا تتجاوز الواحد الى الألف •

نينا (بحدة قاسية مفـــاجئة) اذن فقد حان الوقت لنخبره بالحقيقة ، أليس كذلك ؟ لقد قاسينا طول حياتنا من أجله ، جعلناه غنيا ، وسعيدا ؛ حان الوقت الآن ليرد لنا ولدنا !

داريل (يفكر)

آها •• اذن فهذا هو الأمر !•• نقول الحقيقة لسام !••
اخيرا !•• وبالله انى لأود أن أقولها له ، لو شئنا الحق !••

(هازئا) ولدنا ؟ تقصدين ولدك ياعزيزتى ! أرجو أن تتكرمى باستبعادى فى المستقبل من أى عمل للتدخل فى •••

نينا (لا تتزعزع ـ تقول وهى مستغرقة فى فكرتها) ولكن سام لن يصـــدقنى لو قلت له أنا وحدى ! سيظن أنى أكذب لمجرد الكيد ، وأن السبب هو غيرتى الجنونية فحسب ! ســـوف يسألك فيجب أن تقول له أنت أيضا يانيد !

داريل (يفكر)

اود أن أرى وجهه عندما اقول له ان مجذفه الشهير ليس ولده بل ولدى !•• قد يعوضنى هذا قليــلا عن كل ما أخذه منى ! ••

(بخشونة) قلت لك انى كففت عن التدخل فى حياة سام !

نينا (باصرار) فكر فيما فعله بنا سام ، وكيف جعلنا نقاسى! يجب أن تقول له : ألست تحبنى قليلا يانيد ؟ لابد أنك تفعل حين تتذكر السعادة التى عرفها كل منا فى أحضان الآخر ! كنت أنت السعادة الوحيدة التى عرفتها فى الحياة !

داريل (يقاوم بضعف)

انها تكذب !.. كان هناك حبيبها القديم ، جوردون !.. كان الأول دائما !.. ثم ابنها جوردون !

(فى غل يائس — يفكر)

تقدمى يا بحرية !.. اهزمى جوردوناتها من أجلى !..

نينا (بحرارة) آه ، لو كنت قد رحلت معك فى تلك المرة التى عدت فيها من أوربا ! كم كان يمكن أن نسعد ! ياحبيبى ! كم كان يمكن أن يحبك ولدك — لولا سام !

داريل (يفكر — بضعف)

نعم ، لولا سام لسعدت !.. لأصبحت أعظم طبيب أعصاب فى العالم !.. لأحبنى ولدى وأحببته !..

نينا (فى أوج انفعالها الحار ، لتقضى على آخر معاقل مقاومته) يجب أن تقول له يانيد ! من أجلى ! لأنى أحبك ! لأنك تتذكر أصيل أيامنا ! سعادتنا المشبوبة ! لأنك تحبنى !

داريل (مهزوما — فى دوار) نعم — ماذا يجب أن أفعل — أتدخل ثانية ؟

(تسمع من المقصورة ضجة مختلطة من صوت مادلين المنفعل وهى تهتف وتصفق بيديها ، وصياح مارسدن المخمور ، وصوت ايفانز —وهم جميعا يصرخون : « جوردون ! جوردون ! هيا يا جوردون ! » . يظهر مارسدن وهو يترنح فى مدخل المقصورة

ويصيح « جوردون ! » • هو فى نشوة سكر محمومة • داريل يرتعد رعدة عنيفة وكأنه يستيقظ من كابوس ، ويدفع نينا بعيدا عنه) •

داريل (يفكر وهو ما يزال فى دوار ، بلهجة ارتياح)

مارسدن مرة أخرى !•• حمدا لله !•• لقد أنقذني ! منها !• ومن جوردوناتها !••

(يستدير لها ــ ظافرا) لا يا نينا ــ أنا آسف ، ولكنى لا استطيع أن أساعدك • قلت لك انى لن أتدخل ثانية فى حياة البشر • (بثقة متزايدة) والى جانب هذا فأنا واثق أن جوردون ليس ولدى ، لو أدركنا لب الحقيقة العميق والحقيقى ! كنت بالنسبة لك مجرد جسد ، بينما كان جوردون الأول يعود للحياة • لم أكن عندك أكثر من مجرد بديل لحبيبك الميت ! جوردون فى الحقيقة ابن جوردون ! وهكذا فأنت ترين أنى سأقول لسام أكذوبة لو أنى تباهيت بــ ــ وأنا رجل شريف ! لقد أثبت هذا على الأقل ! (يرفع المنظار ويتطلع فى النهر ــ يفكر مبتهجا) •

لقد تحررت !•• غلبتها فى آخر الأمر !•• الآن تقلعى يا بحرية ! • عليك أن تهزمى جوردوناتها من أجلى ! •

نينا (بعد أن تحدق فيه لفترة ــ تسير مبتعدة عنه ــ تفكر مستسلمة للقدر) •

لقد خسرته •• الآن لن يقول لسام أبدا •• هل ما قاله صحيح ؟•• هل جوردون ابن جوردون ؟•• أوه ، آمل ذلك ! • أوه ، جوردون أيها الميت الغالى ساعدنى لأسترد ولدك !• لا بد أن أعثر على طريقة ما ••

(تجلس ثانية)

مارسدن (الذى كان يحدق فيهما بابتسامة بلهاء) هالو ،

أنتما الاثنان ! لم تبدوان مذنبين هكذا ؟ لم تعودا تحبان بعضكما! كل هذا هراء ! لست أشعر بأدنى وخزة من الغيرة ، وهذا دليل كاف ـ أليس كذلك ؟ (ثم معتــذرا بلطف) سامحـانى ان كنت أبدو مشوشا قليلا ـ قليــلا كثيرا ! قال ســام « عشرة » ثم أبعد الزجاجة فى حين أنى لم أشرب سوى خمسة ! لكن فيها الكفاية ! نســيت الأسى ! لا شىء فى الحياة يســتحق أن نحزن من أجله ـ أؤكد لك يا نينــا ! وقد أصبحت مهتمــا بالسباق الآن : (يغنى بصـــوت أجش) « أوه ، سنجذف ، ونجذف مع تيـــار النهر ! ـ سنجذف ، ونجذف ، نجذف ـ » أتذكرين اللحن القـــديم ـ عندما كنت طفلة صغيرة يانينا ؟ آه ، نسيت، سام قال أن اخبركما بأن جوردون تساوى مع الأوائل ! تحقق ذلك بدفعة باهرة ! الكل الآن متساوون ! لست أبالى بمن سيفوز ـ طالما أنه ليس جوردون! لا أحبه منذ أن كبر ! يعتقد أنى امرأة عجوز ! (يغنى) « ونجذف ونجذف ونجذف » • الرهان ضد جوردون !

داريل (محموما) أوافق! (يتطلع من خلال المنظار ـ منفعلا) أرى شســيئا فى مجرى المـاء هناك ! لا بد أنهـــا مجاذيفهم ! انهم قادمون ! سأقول لسام ! (يهرع الى داخل المقصورة) •

نينا (تفكر فى تبلد)

ســيقول لســام •• لا ، انه لا يعنى ذلك •• لا بد أن أعثر على طريقة ما •

مارسدن (يمشى بشىء من التعثر نحو مقعد نينا) يجب حقا أن يهزم جوردون اليوم ـ من أجل خلاص روحه يا نينا • مادلين هـذه جميلة ،أليس كذلك ؟ هؤلاء الجوردونات محظوظون بشكل خرافى ـ بينما نحن الآخرون ـ (يبــدأ فى النشيج تقريبــا ـ غاضبا) نحن الآخرون يجب أن نهزمهم اليوم (يتهاوى متعثرا فى

وضع جلوس على أرضية المركب بجوار مقعدها ويمسك بيدها ويربت عليها) كفى ، كفى يا نينا العزيزة نينا ! لا تقلقى رأسك الجميل ! سينتهى الأمر على ما يرام ! علينا فقط أن ننتظر لفترة قصيرة أخرى ، وبعدها سنتزوج أنا وأنت فى هدوء ! (يفكر مذعورا) .

يا للشيطان !.. ماذا اقول !.. انا مخمور !.. ليكن ، هذا افضل !.. اردت طول حياتى ان اقول لها !..

بالطبع أنا أدرك أن لك زوجا فى الوقت الحاضر ، ولكن لا تلقى بالا ـ أستطيع أن أنتظر . انتظرت بالفعل عمرا بأكمله . ولكن لدى منذ مدة طويلة حدس روحى ثاقب بأنى لن أموت قبل ـ (يخرج ايفانز ومادلين وداريل مندفعين من المقصورة ، ومع كل منهم منظار مكبر . يعدون نحو السياج ، ويتطلعون بنظاراتهم فى مجرى النهر) .

مادلين (منفعلة) أنا أراهم! (تمسك بذراعه وتشير) أنظر يا مستر ايفانز ـ هناك ـ ألا ترى ؟

ايفانز (منفعلا) لا ـ ليس بعد ـ نعم ! الآن أراهم (يخبط السياج بقبضته) هيا يا ولد يا جوردون !

مادلين : هيا يا جوردون ! (يبدأ منذ هذه اللحظة سماع صوت صفارات ، و « سيرينات » اليخوت البعيدة ـ ويزداد هذا الصوت علوا كلما انضمت اليخوت الوحد تلو الآخر لهذه الجوقة ، مع اقتراب فرق المجدفين . وقرب المشهد يتحول الصوت لخليط شامل من الضوضاء المزعجة) .

نينا (بحقد مرير ـ تفكر)

كم أكرهها !

(ثم فجأة فى تدبر رهيب ـ تفكر)

لم لا اقول لها ؟٠٠ مثلما قالت لى أم سام ؟٠٠ عن الجنون؟٠٠ انها تعتقد ان جوردون هو ابن سام ٠٠٠

(بابتسامة ظافرة رهيبة)

ستكون هذه عدالة شاعرية !٠٠ ستحل كل شيء !٠٠ لن تتزوجه !٠٠ سيتحول الى بحثنا عن السلوى !٠٠ ولكن يجب أن أدبرها بحرص !٠٠

مارسدن (مندفعا ـ فى تهور) اسمعى يا نينا ! ـ بعد أن نتزوج فسوف أكتب رواية ـ روايتى الأولى الحقيقية ! كل الكتب التى كتبتهـا والتى تزيد عن العشرين لم تكن اكثر من حواديت مطولة وملفقة للكبار ـ عن العجائز العزيزات ، والعزاب الساخرين الألمعيين ، والشخصيات الغريبة اللكنة ، والأزواج المتحابين الذين يتبادلون الاحترام دائما ، والأحباء الذين يتجنبون الحب بهمسات هائمة ! وهذا ما كنته يا نينا ـ الهامس بأكاذيب هائمة ! اما الآن فسوف أطلق صيحة صـادقة حية ـ سوف أسـلط الشمس على ظلال الأكاذيب ـ وأصرخ « هذه هى الحياة وهذا هو الجنس ، وهاهى الشهوة والحقد والنـدم والفرح والألم والنشـوة ، وها هم رجال ونساء وأبناء وبنات قلوبهم ضـعيفة وقوية ودماؤهم دماء وليست شرابا مسكنا ! » ـ أوه ، انى أستطيع ذلك يا نينا ! أستطيع أن أكتب الحقيقـة رأيتها فيـك ، وفي والدك وأمي وأختى وجوردون وسام وداريل ونفسى٠ سأؤلف كتابنا ! ولكن ها أنذا أجلس بينما توضع فصولى الأخيرة ـ هنا والآن (متعجلا) بعد اذنك يا نينا ، أتسمحين ؟ يجب أن أراقب ـ واجبى كفنان ! (يتخبط الى أن يقف على قدميه ثم يتلفت حوله بلهفة محمومة ٠ نينا لا تلقى بالاله)

ايفانز (مهتاجا ، ينزل المنظار من على عينيـه) لا يمكن أن يعرف الانسـان أى شىء ـ لا أعرف واحدا من الآخر ولا من الذى فى المقدمة ، سأذهب لأسمع ثانية ٠ (يسرع الى المقصورة) ٠

نينا (بابتسامة ظافرة قاسية ـ تفكر)

استطيع أن أقول لهــا ٠٠ سرا ٠٠ يمــكن أن أتظاهر بأنى مرغمة على أن أقول لها ٠٠ كما فعلت أم سام معى ٠٠ لأنى أشعر بأن المسألة تتعلق بسعادتها هى وجوردون٠٠ وسيفسر هــذا اعتراضى على الخطوبة ٠٠ اوه ، لا يمكن أن تفشل ٠٠ سيعود لى جوردون ! ٠٠ وساحرص على الا يفلت مرة أخرى، أبدا !٠٠

(تنادى) مادلين !

مارسدن (يفكر)

لماذا تنــادى مادلين ؟٠٠ يجب أن اراقب كل هــذا بعناية !

ايفانز (يأتى مندفعا بانزعاج وحشى) أنباء سيئة ! تقدمت البحرية ـ بنصف مسافة (١) ـ يبدو أنه سباق البحرية ، هكذا قال ـ ثم (بعنف) ولكن ماذا يعرف ، هذا المذيع ، الأبله اللعين ـ مجرد غبى سخيف ـ !

مادلين (منفعلة) انه لا يعرف جوردون ! يصبح دائما فى أحسن أحواله عندما يتأزم مركزه !

نينا : (تنادى بمزيد من الحدة) مادلين !

داريل : (يستدير ويحملق فيها ـ يفكر)

لماذا تنادى مادلين ؟٠ مصممة على أن تتدخل فى حياتهما٠٠ يجب أن أراقبها ٠٠ حسن ، لنر ٠٠

(يلمس كتف مادلين (مسز ايفانز تنــاديك ميس آرنولد ٠

مادلين (نافذة الصبر) نعم يا مسز ايفــانز ٠ ولـــكنهم يقتربون ٠٠ لم لا تاتين لتشاهدى ؟

نينا (غير ملقية بالا ـ بطريقة مؤثرة) هناك شىء لا بد أن أقوله لك ٠

---

(١) تقاس المسافة فى سباق القوارب بطول القارب نفسه

(المترجم)

مادلين (بضيق يائس) ولكن ـ أوه ، ليكن ٠ (تسرع نحوها وهى تتطلع وراءها بلهفة الى النهر) نعم ، يا مسز ايفانز ؟

داريل (يتحرك مبتعـدا عن السـياج ـ مقتربا منهما يفكر بانتباه)

يجب أن أراقب هذا ٠٠ تنتابها نوبة تدخل رهيبة !

نينا (بطريقة مؤثرة) أولا ، يجب أن تعدينى بشرفك بأنك لن تبوحى بكلمة مما سأقول لك لانسان حى ـ لا سيما لجوردون !

مادلين (تتطلع لها فى تعجب ـ ملاطفة) آلايمكن أن تخبرينى فيما بعد يا مسز ايفانز بعد السباق ؟

نينا (بصرامة ـ وهى تقبض على معصمهـا) كلا ٠ الآن ٠ هل تعدين ؟

مادلين (بضيق ويأس) نعم يا مسز ايفانز ٠

نينا (بصرامة) من أجل سعادتك أنت وولدى فى المستقبل، يجب على أن أتكلم ! خطبتكما ترغمنى من على ذلك ! لابد انك تساءلت عن سبب اعتراضى ٠ ذلك لأن هذا الزواج مستحيل ٠ لاتستطيعين أن تتزوجى جوردون ! انا أتكلم كصـديقة لك ٠ يجب أن تفسخى خطبتك له فى الحال !

مادلين (لا تصدق آذنيهـا ـ يتملكها الذعر فجأة) ولـكن لماذا ؟ ـ لماذا ؟

داريل (وقد اقترب منهما ـ يفكر حانقا)

تريد أن تدمر حياة ولدى كما دمرت حياتى !

نينا (دون هوادة) لماذا ؟ لأنه ٠٠

داريل (يخطو بينهما فجأة ـ بلهجة آمرة حادة وصارمة) لا يا نينا !

(يربت على كتف مادلين ويجذبها جانبا ٠ نينا تترك رسـغها وتحدق فيهما بنوع من الذهول المباغت) يا آنسة آرنولد ، أشعر

من واجبى كطبيب أن أقول لك ان مسز ايفانز ليست على طبيعتها، لا تلقى بالا لأى شيء يمكن أن تقوله لك • لقد اجتازت لتوها مرحلة حرجة من حياة المرأة ـ وهى تغار منك غيرة مرضية ، كما أنها عرضة لأوهام شاذة ! (يبتسم لها بحنان) واذن فلتعودى الى السباق ! وليباركك الله ! (يقبض على يدها ـ فى تأثر غريب)

مادلين (ممتنة) شكرا لك • أنا أفهم • مسز ايفانز المسكينة! (تهرع عائدة الى السياج وهى ترفع منظارها)

نينا (واقفة على قدميها ، وتجد صوتها الضائع ـ تقول فى الهام يائس) نيد !

داريل (يخطو بسرعة الى جانبها) أنا آسف يا نينا ، ولكننى حذرتك من التدخل (ثم بمودة) ثم ان جوردون ـ لنقل ـ انه يوشك أن يكون كولدى ، أليس كذلك ؟ أريده أن يكون سعيدا حقا • (ثم يبتسم بلطف) ومع ذلك ، فلا أستطيع أن أمنع نفسى من تمنى الهزيمة له فى هذا السباق • فهو كمجذف يذكرنى بأبيه، جوردون شو • (يستدير مبتعدا عنها ـ يرفع منظاره وهو يعود نحو السياج • تهوى نينا على مقعدها ثانية) •

ايفانز ـ اللعنة ! كلهم يبدون متساوين من هنا ! هل تستطيعين أن تعرفى واحدا من الآخر يا مادلين ؟

مادلين : كلا ـ ليس بعد ـ أوه ، ياالهى ، هذا رهيب ! جوردون !

نينا (تتلفت حولها فى الفراغ ـ فى تساؤل حائر) جوردون ؟

مارسدن (يفكر)

اللعنة على هذا الداريل !•• لو لم يتدخل لقالت نينا •• شيئا بالغ الأهمية ، أنا متأكد !•

(يعود ثانية ويجلس على الأرضـية بجوار مقعدها ويمسك بيدها) لأنه ماذا يا نينا ـ يا صغيرتى الغالية نينا ، الحبيبة نينا ، لأنه ماذا ؟٠٠ دعينى أساعدك !

نينا (تحدق أمامها وكأنها منومة ـ ببساطة ، كفتاة صغيرة) نعم يا تشارلى ٠ نعم يا أبى ٠ لأن كل عائلة والد سام كانت مصابة بالجنون ٠ اخبرتنى بذلك أم سام ، فى تلك المرة ، لـكى لا أنجب طفله ٠ كنت سأقول هذا لمادلين لكى لا تتزوج جوردون ٠ ولكنها كانت كذبة لأن جوردون ليس ابن سـام بالمرة ، هو ابن نيد ٠ وهبه نيدلى ، ووهبته بدورى لسام لـكى يصبح لسام طفل سوى فيسعد ويسلم وسام سعيد الآن وسليم ، ألا تعتقد ذلك ؟ بطفولة وهكذا فأنا لم أكن بنتا شريرة تماما ، أليس كذلك يا أبى ؟

مارسدن (مرتاعا ، ومفيقا تماما بعد ما سمع) نينا ! رحمتك يا الهى ! هل تدركين ما تقولين ؟

مادلين (منفعلة) ها هو ! الذى فى هـذه النـاحية ! رأيت لون مجاذيفهم الآن حالا !

ايفانز (قلقا) هل أنت واثقـة ؟ اذن فهو متأخر قليلا عن الاثنين الآخرين !

داريل (منفعلا) يبدو أن القارب الأوسـط يتقدم ! أهذه هى البحرية (ولـكن الآخرين لا يلقيان بالا له ٠ الثـلاثة يميلون على السـياج ، ونظاراتهم مثبتة على عيونهم ، يتطلعون فى مجرى النهر ٠ صوت الصفارات الآن عال جدا ، ويمكن أن يسمع هتاف جماعات المتفرجين ٠

مارسدن (يحدق الآن فى وجهـها باشفاق عظيم) يا الهى الرحيم ! نينا، اذن فقد عشت كل هذه السنين ـ مع هذا الرعب! وأنت وداريل قمتما عن عمد ٠٠ ؟

نينا (دون أن تنظر اليه ــ للفراغ) قالت أم سام ان من حقى أن أسعد أنا أيضا ٠

مارسدن ــ ولكنك كنت لا تحبين درايل ساعتها ٠٠؟

نينا ــ (بنفس الطريقة) أحببته فيما بعد ٠ لا أحبه الآن ٠ مات نيد أيضا ٠ (برقة) أنت وحدك الذى تعيش يا أبى ــ وجوردون ٠

مارسدن (ينهض وينحنى فوقها بطريقة أبوية ، يربت شعرها باشفاق غريب فرح ودهش) آه يا نينا ــ نينا الصغيرة المسكينة ــنينتي ــ لكم قاسيت ! أنا أغفر لك ! أغفر لك كل شيء! أغفر لك حتى محاولتك لأن تقولى لمادلين ــ كنت تريدين الاحتفاظ بجوردون ــ أوه ، أنا أفهم هذا ــ وأغفر لك !

نينا (بنفس الطريقة ــ بلهجة ودية غريبة) وأنا أغفر لك يا أبى ٠ كانت كلها غلطتك من البداية ، أليس كذلك ؟ يجب ألا تتدخل أبدا فى حياة البشر مرة أخرى !

ايفانز (بانفعال وحشى) جوردون يتقدم ! يقترب من ذلك القارب الأوسط !

مادلين : نعم ! أوه ، هيا يا جوردون !

داريل (فى انفعال) ــ هيا يا بحرية !

ايفانز (الذى كان يقف بجوار نيد ، يتحول اليه فى سورة غضب) ما هذا ! ماذا بك بحق الجحيم ؟

داريل (يواجهه ــ ويربت على ظهره بود غريب) يجب أن نهزم هؤلاء الجوردونات يا سام ! يجب أن نهزم ٠٠

ايفانز ــ (ثائرا) أيها ــ ! (يضم قبضته الى الوراء ــ ثم يرعبه فجأة ما كان ينويه ، لكنه ما زال غاضبا ، فيمسك داريل

من كتفيه ويهزه) أفق ! ماذا أصابك بحق الجحيم ؟ هل جننت ،

داريل (متهكما) في الغالب ! تراث في العائلة ! كانت أسرة أبي كلها من المجانين السعداء ـ ليسوا من أهل الريف الأصحاء مثل أسرتك باسام ! ها !

ايفانز (يحدق فيه) نيد ، أيها الرجل العجوز ، ماذا حدث؟ لقد قلت « البحرية » .

داريل : (ساخرا ـ مع ضحكة يائسة مريرة) زلة لسان كنت أقصد جوردون ! قصدت جوردون بالطبع ! جوردون هو المقصود دائما ـ مقصود للفوز ! هيا يا جوردون ! انه قدر !

مادلين ـ ها هم قادمون ! كلاهما يندفع ! أستطيع أن أرى ظهر جوردون !

ايفانز : (ينسى كل شيء آخر ، يعود للسباق) هيا يا ولد ! يا ولدي !

(أصبح الضجيج المختلط الآن نوعا من الهستريا بينما يقترب المجذفون من خط النهاية . لا بد أن يصرخ الأشخاص ويصيحوا ليصبح صوتهم مسموعا) .

نينا (تنهض ـ تفكر بعاطفة وحشية غريبة وطاغية)

أسمع الأب يضحك !. آه ، يا الهتي الأم ، احمي ولدي !. دعي جوردون يطير اليك في السماء !. أسرع يا جوردون !. الحب صاعقة الاله الأب !. مادلين ستهوى بك مشتعلا بالنيران !. انا أسمع ضحكاته الصارخة !. ....الى على جناحين !.

(تتطلع يائسة نحو السماء وكأن هناك سباقا معينا بين الموت والحياة يدور هناك من أجلها) .

ايفانز (يتشبث بالحاجز ويميل بجسده لحد كبير معرضا

فسه للسقوط) دفعة ثانية تحسم المسألة ! هيـا ياولد ! هيا ! م يهزم جوردون شو شيء سوى الموت ! ولا يمـكن أن تهزم أنت يضا يا جوردون ! طر بها من فوق الماء يا ولدى ! جذف جذف ! نه يفوز الآن ! تجاوز الخط ! تجاوزها ! جذف ! هذه هي الحاسمة ! لقد فاز ! لقد فاز !

مادلين (كانت تصيح فى نفس الوقت) جوردون ! جوردون! فاز جوردون ! أوه ، لقـد أغمى عليه ! حبيبى المسـكين الغـالى ! (تظل واقفـة عند السـياج ، وهى تتشبث بيد واحدة وتميل فى تهور لتطل بلهفة على قاربه) .

ايفانز (يعود وهو يقفز على السطح ، وجهه متحور ومحتقن فى نشوة فرح ، يدور راقصا) لقد فاز ! كانوا أندادا وحق الاله! أعظم سباق فى تاريخ التجذيف ! وهو أعظم مجذف خلقه الله على الأرض ! (يحتضن نينا ويقبلها بهوس) ألست سعيدة يا نينـا ؟ ولدنا جوردون ! أعظمهم على الاطلاق !

نينا (معذبة ـ تحاول أن تطلق صيحة احتجاج أخيرة يائسة ومبهمة) لا ! انه ليس لك ! ـ بل لى ! ـ ولجوردون ! ـ جوردون لجوردون ! ـ كان جوردون لى ! ـ وجوردون الذى له ، لى ! ـ

ايفانز (ملاطفا ، يسرى عنها ـ يقبلها) بالطبع ، انه لك يا عزيزتى ـ وهو خليفة لجوردون شو أيضا ! جسد جوردون ! روح جوردون ! وجسدك أنت وروحك أيضا يا نينـا ! انه ليس مثلى ، لحسن حظه ! أنا أبله مسكين ! لم أكن أستطيع أن أجذف أكثر من نملة ! (يترنح فجأة كما لو كان مخمورا جدا ، يستند على مارسدن ، ثم يشهق وينهار هامدا على السطح ، ممددا على ظهره)

مارسدن (يطل عليه فى غباء ـ يفكر بلهجة غريبة)
كنت أعرف !.. رأيت النهاية تبدأ !.

(يلمس ذراع نينـا ـ بصوت خافت) نينـا ـ زوجـك !
(يلمس داريل الذى وقف يحدق أمامه وعلى شفتيه بسـمة تهكم مريرة) نيد ـ صديقك ! دكتور داريل ـ مريض !

نينا (تطل على ايفانز ـ تتـكلم ببطء كما لو كانت تحاول أن تحول تفكيرها اليه) زوجى ؟ (ثم فجأة تصرخ صرخة أليمة ، وتهوى راكعة عى ركبتيها بجوار جسده) سام !

داريل (يطل عليه ـ يفكر بلهفة)

هل مات زوجها ـ اخيرا !

(ثم يرتعد من أفكاره)

لا !٠٠ أنا لا آمل !٠ لست آمل !

(يصرخ) سام ! (يركع ، ويتحسس قلبه ، ونبضـه ينظر الى وجهه ـ تحول سلوكه الى سلوك مهنى صرف)

لم يمت ٠ انها نوبة سيئة فقط ٠

نينا : (فى صيحة حزن) أوه يا نيد ، هل فعلت ذلك أخيرا كل آمالك القديمة الخفية ؟

داريل (بلهجة مهنية ، يحـدق فيها ببرود) هراء يا مسز ايفانز ! لسنا فى الكونغو حتى نؤمن بالتعاويذ الشريرة ! (فى صرامة) يجب أن يركن المستر ايفانز فى حاله هذه للراحة التـامة وهدوء البال وـالى الرعاية التامة ! يجب أن تعنى به ليل نهار ! وسوف نفعل ذلك ! يجب أن نبقيه سعيدا !

نينا (بغباء) مرة أخرى ؟ (ثم فى صرامة بدورها ، وكأنها تقطع على نفسها عهدا) لن أتخلى عن جانبه أبدا ! ولن أقول له أبدا أى شىء يمكن أن يقلق سكينته !

مارسدن (يقف فوقهم ـ يفكر بنشوة)

لن يكون على الآن أن انتظر طويلا !

(ثم فى خزى)

كيف أستطيع أن أفكر فى مثل هذه الأشياء .. سام المسكين !. لقد كان .. أعنى أنه صديقى ..

(بولاء ملح) انسان نادر ! روح بسيطة ونقية ! رجل طيب ـ نعم ، رجل طيب ! فليباركه الله ! (يقوم بحركة فوق الجسد كقسيس يمنح البركة) .

داريل (يتهدج صوته فجأة بحزن انسانى مخلص) سام ، أيها الولد العجوز ! أنا فى غاية الأسف ! سوف أهب حياتى لأنقذك !

نينا : (فى عذاب وتبلد) ينقذ ـ مرة أخرى ؟ (ثم تقبل وجه سام ، بحب) أيها الزوج العزيز ـ لقد حاولت أن تسعدنى، سوف أهبك سعادتى مرة أخرى ! سوف أهبك جوردون لتهبه لمادلين !

مادلين (ماتزال عند السياج ـ تتبع ببصرها قارب جوردون) **جوردون ! . أيها الحبيب الغالى ! . كم أنت متعب ! . لكنك ستستريح بين ذراعى .. سيركن رأسك الى صدرى .. قريبا ! ..**

(ستار)

الفصل التاسع

المنظر : بعد عدة أشهر . شرفة في ضيعة اسرة ايفانز بلونج آيلاند . تطل الشرفة من الخلف على مرفأ صغير يترامى من ورائه المحيط ، والى يسارها تكعيبة من النباتات بها بوابة مقوسة تفضي الى الحديقة . الشرفة مرصوفة بالزلط . وهناك فى الوسط مقعد حجرى مستطيل ، والى اليمين كرسى كبير مريح ، والى اليسار منضدة من القش ومقعد ذو مسندين .

فى اصيل يوم باوائل الخريف . يجلس «جوردون ايفانز»على المقعد الحجرى وهو يسند ذقنه بين يديه ، بينما تقف وراءه «مادلين» وذراعها حول كتفه . و «جوردون» يزيد طوله عن ستة اقدام ، له قوام رياضى مدرب ، ووجهه الذى لوحته الشمس حتى صار برونزيا ، هو وجه بالغ الوسامة على غرار « الشاب الجامعى

الامريكى) الذى يظهر على غلاف المجلات . ومع انه وجه قوى الا انها قوة مادية صرفة . لقد درب تدريبا بالغ الدقة على ان يتقدم للنجاح خلال درب معين ، بحيث أصبح لايتشكك فيه ابدا او يستهين بعطاياه . وفى نفس الوقت ، وبرغم انه شاب قاصر الخيال وملتزم كلية بقواعد الدرب الذى يسلكه ، الا انه صبيانى ومحبوب - ذو خلق رياضي مستقيم ومتواضع . فى وجهه تعبير اسى صبيانى، ولكنه يبذل جهدا رجوليا للتغلب على حزنه .

((مادلين)) كما كانت فى الفصل السابق تقريبا ، فيما عدا ان هناك الآن شعورا مميزا بأمومة متقدمة فى السن تبدو في موقفها من جوردون بينما تحاول ان تواسيه .

مادلين : (بحنان ، تمر بيدها على شعره) كفى يا حبيبى ! اعرف كم كان الأمر قاسيا ورهيبا عليك ، فأنا أيضا كنت أحبه . كان سلوكه معى فى منتهى الرقة والحنان .

جوردون : (يرتعش صوته) لم أدرك حقا أنه رحل الا هناك - فى المقبرة - (يتهدج صوته) .

مادلين (تقبل شعره) يا حبيبى ! لا تفعل هذا أرجوك .

جوردون : (ثائرا) اللعنة ! لا أدرى لم كان يجب أن يموت (مع شهقة) ذلك بسبب الهلاك المتواصل فى المكتب ! كان يجب أن أصر على أن يعتنى بنفسه أكثر مما كان يفعل ولكنى لم أكن فى البيت بما فيه الكفاية ، وهذه هى المشكلة . لم أستطع أن أراقبه (ثم بمرارة) وانما لا أفهم لماذا لم تفعل أمى ذلك .

مادلين (فى لوم ، ولكنهـا تظهر أنهـا تشاركه مشـاعره) كفى ! لا يجب أن تشعر بالمرارة منها .

جوردون (نادما) أعرف أن هـذا لا يجب . (ولـكنه يعود للهجته المريرة) ولكنى لا أملك الا أن أذكر تصرفها غير المعقول من خطوبتنا .

مادلين : لم نعد اليه منذ أصاب المرض والدك يا عزيزى . أصبحت لطيفة ورائعة .

جوردون ـ لطيفة ؟ تعنين لا مبالية ! يبــدو أنها أصبحت لا تهتم أدنى اهتمام ـ سواء بهذا أو بذاك .

مادلين : لم يكن معقولا أن نتوقع منها الاهتمام بأى انسان عدا أبيك . كانت معه فى كل دقيقه . لم أر مثل هذا الاخلاص . (تفكر) .

هل سيصبح جوردون عجوزا أو يمرض هـكذا ؟ .. أوه ، آمل أن نموت كلانا قبل ذلك ! .. ولكن يمكن أن أمرضه كما فعلت هى مع أبيه بالضبط .. سوف أحبه دائما ! .

جوردون (يشعر بنوع من العــزاء ـ يقول بفخر) نعــم ، كانت بالتأكيد رائعة معه ، هذا صحيح ! (ثم يعود للهجته الأولى) ولكن ـ وقد تبدو هذه سفالة منى ـ الا انى كنت أشعر دائما شعورا غريبا بأنها تفعل هذا من قبيل الواجب . وعندما مات شعرت بأن حزنها لم يكن يرجع لحبها له ـ على الأقل كان كحب صديقة لا كحب زوجه ! (وكأنه مدفوع بحافز داخلى ملح) أنا لم أقل لك هذا ، ولكنى كنت أشعر دائما منذ صباى بأنها لم تحب أبى حبا حقيقيا أبدا . كانت تعجب به وتحترمه ، وكانت زوجة رائعة . ولكن أنا متأكد أنها لم تحبه . (يندفع وكأنه لا يستطيع أن يمنع نفسه) سأقول لك يا مادلين! كنت أشعر دائما بأنها تهتم اهتماما كبيرا بداريل . (مسرعا) بالطبع قد أكون مخطئــا . (ثم ينفجر) لا ، لســت مخطئا ! لقد شعرت بهذا! شعورا قويا منذ كنت طفلا . وبعد ذلك، عندما كنت فى الحادية عشرة ، حــدث شيء ، وأصبحت واثقا منــذ ذلك الوقت .

مادلين (تفكر بحيرة)

ايقصد انهــا لم تكن مخلصة لأبيــه ؟ .. كلا ، انه لا يمكن

أن يصدق هذا أبدا ‥ ولكن ماذا يقصد غير ذلك ؟

(متعجبه) جوردون ! هـل تعنى أنك واثق من أن أمك كانت ‥

جوردون (يثور غضبه لشيء في لهجتها ـ يثب على قدميه ويزيح يدها بعيدا ـ يقـول بخشونه) كانت ماذا ؟ ماذا تقصدين يا مادلين ؟

مادلين (مذعورة ـ تحيطه بذراعيهـا لتهدئه) لم أقصد أى شيء يا عزيزى ٠ كنت أظن ببساطة أنك قصدت ‥

جوردون (مازال ساخطا) كل ما قصدته هو أنها لا بد أن تكون قد وقعت فى غرام داريل بعد زواجها بوقت طويل ـ فأبعدته من اجل ابى ـ ومن اجلى أيضا كما أظن ٠ وقد ظل يعود مرة كل عامين تقريبا ، لأنه لم يجد الشجاعة على أن يبقى فى الخارج للأبد ! أوه ، أظن أنى ظالم ٠ أظن أن الأمر كان قاسيا وفظيعا عليه ، فقد أخمد مشاعره أيضا من أجل صداقته بأبى (ثم مع ضحكة مريرة) أظن انهما سيتزوجان الآن ! سيلزم أن أتمنى لهما حظا سعيدا ٠ كان يود منى أن أفعل ذلك ٠ كان رياضيا (فى مزاج مكتئب مرير) الحياة غريبة وفظيعة ، هذا كل ما يمكن أن أقول !

نينا (تفكر بنوع من الازدراء الممتزج بالحنان والحب ، لسذاجته الصبيانية)٠

ما اقل ما يعرفها !٠ لقد كان المستر ايفـانز رجلا رائعا ـ ولكن ‥ داريل ، لابد أنه كان فاتنا ذات يوم ‥ ولو أنهـا احبت أى انسان فهى ليست من النوع الذى يتردد ‥٠ لاأقل مما فعلت أنا مع جوردون‥ أوه ، لن افقد اخلاصى لجوردون ابدا ‥ سوف أحبه دائما !٠

(تتخلل شعره بأصابها فى حنـان ـ مواسية) لا يجب أن

نلومها أبدا يا عزيزى • ما من انسان يمكن أن يتجنب الحب • هل استطعنا نحن ؟ (تجلس بجانبه • يأخذها بين ذراعيه • يتبادلان القبل بعاطفة متزايدة • يأتى مارسدن من الحديقه بهدوء ، وبيده صحبة من الورد ، ومقص جزار (مما يستخدم في الحدائق) • يبدو أصغر فى السن ، هادئا ، وراضيا • يلبس ثوبه الكامل السواد للحداد ، وهو ثوب فى منتهى التناسق واحكام التفصيل • يقف متطلعا الى العاشقين ، وينتاب وجهه توتر غريب) •

مارسدن (شاعرا بالفضيحة كالعانس — يفكر)

يا للعجب ! • ولم يكد أبوه يبرد فى قبره ! • هذه بهيمية مطلقة ! •

(ثم يصارح نفسه ، بنوع من الدفاع والتهكم على النفس)

كل ما فى الأمر أنه لم يكن أباه ••• ما علاقة سام بابن داريل؟• وحتى لو كان ابن سام، فما علاقة الأحياء بالموتى؟• ان ولاءه للحب ، حتى يمكن للحياة أن تواصل الحياة •• وما علاقة حبهما بى ؟• حياتى ظل أخضر رطب ، لاينسلل اليه هجير شمس لافحة من الرغبة والتملك لكى تذبل بالسموم المريرة •• حياتى تجمع الورود القرمزية الرطبة من حدائق مستورة •• فى الأصيل المتأخر الذى يعشق المساء •• الورود التى أثقلتها وفرة النضرة فى النهار الطويل ، فتاقت للمساء •• حياتى مساء •• ونينا وردة ، وردتى — أضناها النهار الحار الطويل فمالت متعبة نحو السلام ••

(يقبل احدى الورود بابتسامة بسيطة عاطفية ، ثم يلوح بيده نحو العاشقين وهو ما يزال يبتسم)

أما هذا فيحدث على كوكب آخر ، اسمه العالم •• انا ونينا قد رحلنا الى القمر ••

مادلين (بعاطفة حارة) أيها الغالى ! يا حبيبى !

جوردون : مادلين ! أحبك !

مارسدن (يتطلع لهما ـ يفكر ـ متهكما بمرح)

كان يمكن ان اشعر بالغيرة من هذا ذات يوم٠٠ بأنى خدعت وأقصـــانى الله من عالم الفرحة ٠ كان يمكن أن أقول لنفسى بمرارة « الجوردونات يتمتعون بالحـظ كله » ٠٠ أما الآن فأنا أعرف أن تشارلى العزيز العجوز ٠٠ نعم ، تشارلى العزيز العجوز المسكين ! ـ الذى تجاوز عالم الرغبـة ـ هو الذى يتمتع بكل الحظ فى النهاية !٠

(ثم بلهجة عادية)

ولكننى يجب أن أقطع مجرى هذه الاستعدادات البيولوجية٠٠ لم يزل هناك كثير من الأشياء التى ينبغى انجازها هذا المساء ٠٠ الشروط التى أملاها الزمن للسلام ، بعد فاصل الحرب الطويل مع الحياة ، لم تزل تنتظر اقرارها ٠٠ على الشـباب أن ينحنى فى أدب ٠٠ فربما يكشف الآن عن جروح عـديدة قديمة ، وربما يشار يفخر الى ندوب قديمة لنثبت لأنفسنا انا كنا شجعان ونبلاء !٠

(يترك المقص يسقط من يده على الأرض ، يثبـان مجفلين ويستديران ٠ يبتسم فى هدوء) آسف لازعاجكما ٠ كنت أقطف بعض الورود لأمك يا جوردون ٠ ان الزهور تتمتع حقيقـة بالقدرة على مواســاة الحزن ، وأظن أن هـذا الاكتشــاف هو الذى أدى الى استعمالها العام فى المآتم ـ وفى الزفاف ! (يناول وردة لمادلين) خذى يامادلين ! هذه وردة لك ٠ مرحى أيهـا الحب ! نحن يا من متنا نحييك ! (يبتسم ابتسامة غريبة) تأخذها آليا وهى تحدق فيه دون فهم) ٠

مادلين (تفكر بارتياب) ٠

يا له من مخلوق غريب !٠ هاهو فأل سيء ! ٠ أوه ، لا تكوني حمقاء ! ٠ تشارلي العجوز المسكين ٠ الا أكثر ! ٠

(تنحنى له انحناءة ساخرة) شكرا يا عمى تشارلى !

جوردون (يفكر ، فى رثاء واستهزاء) ٠

العجوز المسكين !٠ نواياه طيبة ٠٠ كان أبي يحبه ٠

(يتظاهر بالاهتمام بالورود) انها جميلة ٠ (ثم فجأة) أين أمي ــ أما تزال بالبيت ؟

مارسدن : كانت تحاول أن تتخلص ممن بقى من النـــاس ٠ سوف أدخل البيت ، فهل أقول لها انك تريد أن تراها ؟ سيعطيها هذا عذرا لأن تهرب ٠

جوردون : نعم ، هل تسمح ؟ (يدخل مارسدن الى البيت جهة اليمين) ٠

مادلين : يحسن أن ترى والدتك على انفراد ٠ سوف اذهب الى الطائرة وأنتظرك هناك ٠ أنت تريد أن تطير عائدا قبل المساء ، اليس كذلك ؟

جوردون : نعم، ويجب أن نبدأ رحلتنا بسرعة ٠ (باكتئاب) لعله من الأفضل ألا تكونى هنا ــ فهناك أشياء أشعر ان من واجبى أن أقولها لها ــ ولداريل ٠ يجب أن أعمـــل ما أعرف أن أبى كان يمكن أن يريده ٠ يجـــب أن أكون عادلا ، فقـــد كان هو عادلا نحو الجميع طول حياته ٠

مادلين : انت ، أيها الحبيب ! أنت لا تستطيع أن تظلم أى انسان حتى لو حاولت ٠ (تقبله) لا تبق أكثر من اللازم ٠

جوردون (مكتئبا) ثقى أنى لن أفعل ! لن يكون شيئا مبهجا بحيث أرغب أن أطيل فيه !

مادلين : اذن فوداعا الى حين ·

جوردون : الى اللقاء · (يتطلع وراءها بحب بينما تخرج من اليمين ، من الخلف ، حول ركن المنزل · يفكر) ·

مادلين رائعة !· أنا لا أستحق حظى ·· ولكن يا الهى ، بالتأكيد أنا احبها !·

(يجلس على المقعد الحجرى ثانية ، يعتمد ذقنه بين يديه) ·

من السفالة والأنانية أن أكون سعيدا ·· بينما أبى ·· اوه ، انه يفهم ، هذا ما كان يريده لى ·· غريب كيف أننى أصبحت أهتم بأبى أكثر من أمى ·· أظن أن هذا بسبب اكتشافى انها تحب داريل ·· ما زلت أذكر ذلك اليوم حين رأيتها تقبله ·· ترك هذا فى نفسى أثرا لم أتغلب عليه أبدا ·· لكنها أسعدت أبى ·· تخلت عن سعادتها من أجله ·· كان هذا رائعا بحق ·· هذا هو لعب الدور ·· أى حقارة هذه ، أن انتقد أمى بالذات ··

(يغير موضوع أفكاره ـ بغتة)

لننس ذلك ·· فكر فى مادلين ·· سوف نتزوج ·· ثم نقضى شهرى عسل فى أوربا ·· يا الهى ، سيكون هذا رائعا !· ثم أعود وانغمس فى العمل ·· كان أبى يعتمد على لأواصل العمل من حيث تركه ·· يجب أن أبدأ من القاع لكننى سأصل الى القمة بسرعة ، أعدك بهذا يا أبى !

(تدخل نينا وداريل من ناحية المنزل ـ من اليمين ـ يسمع جوردون صوت الباب ويتلفت حوله · يفكر حانقا) .

غريب !· لا أستطيع حتى فى هذه اللحظة أن احتمل ذلك!· عندما أراه مع أمى ! · اود أن اضربه !

(يقف على قدميه ، يصبح وجهه بطريقة لا شعورية قاسيا وباردا ومتقدما فى السن. يتطلع اليهما باتهام بينما يتقدمان نحوه فى بطء وصمت . تبدو نينا أكثر شيخوخة مما كانت فى الفصل السابق. انطبع فى وجهها الاستسلام، استسلام لا يتخفى بالزينة، ويعلن التخلى عن الصراع للتشبث بالجاذبية الجنسية أو للتعلق بمظهر الشباب . ترتدى ثيابا كاملة السواد . أما داريل ، فقد بهتت السمرة الداكنة التى لوحته بها الشمس فى المناطق الاستوائية ، وأصبحت بشرته صفراء كالمغول ، وهو أيضا يبدو أكثر شيخوخة . تعبير وجهه حزين ومرير)

نينا (تتأمل جوردون بنظرة فاحصة ـ تفكر)

استدعانى ليقول لى الوداع .. وداع حقيقى الى الأبد ، فى هذه المرة .. ليس ابنى الآن ، ولا ابن جوردون ، ولا سام ، ولا نيد .. أصبح ذلك الشخص الغريب .. حبيب امرأة أخرى ..

داريل (بعد نظرة سريعة فاحصة أيضا لوجه جوردون، يفكر)

فى الأمر شىء .. حساب ختامى من نوع ما ..

(يفكر باذعان)

ليكن ، لننته من هذا ... بعدها أستطيع ان أعود للعمل .. بقيت هنا اطول مما ينبغى .. لابد أن برستون يشك الآن فى أنى تخليت عنه .

(ثم فى حزن وتعجب)

هل هذا ولدى ؟ . لحمى ودمى ؟ . يحدق فى بهذه العداوة الباردة ؟ .. ما أتعس هذا كله وأغباه ! .

نينا (تتكلف لهجة ضيق مازحة) جاءت رسالتك نجدة من السماء يا جوردون. كان هؤلاء الناس الأغبياء بمواساتهم الاجتماعية

يقتلوننى قتلا • لعلى أكون متشائمة ولكنى أشعر دائما أنهم يسعدون خفية عندما يموت أحد •• أن هذا يرضى غرورهم ويجعلهم يشعرون بالتفوق لأنهم أحياء •

(تجلس باعياء على المقعد الحجرى ، ويجلس داريل على حافة المقعد الكبير فى اليمين) •

جوردون (تثير هذه الفكرة اشمئزازه ـ يقول متصلبا) كانوا جميعا أصدقاء أعزاء لأبى ، فلم لا يشعرون بحزن حقيقى ؟ لا بد أن يكون موته خسارة حقيقيه بعل من غربه على حقيقته (يرتعش صوته ، يستدير ويمشى حتى المنضدة • يفكر بمرارة) •

لا تهتم أدنى اهتمام •• هى الآن حرة فى أن تتزوج داريل !

نينا (تفكر بحزن ، وهى تنظر الى ظهره)

يتهمنى لأنى لا أبكى •• ولكنى بكيت •• بقدر ما استطعت •• لم يبق الكثير من الدموع •• شىء سىء حقا أن يموت سام •• كانت الحياة تلائمه •• كان راضيا جدا عن نفسه •• ولكن لا يمكن أن أشعر بأنى مذنبة •• لقد ساعدته على أن يحيا •• جعلته يقتنع بأنى أحبه •• ظل عقله سليما تماما حتى النهاية •• وقبيل أن يموت مباشرة ابتسم لى •• بمنتهى الامتنان والغفران كما أعتقد •• أنهى حياتنا معا بهذه الابتسامة •• لقد ماتت هذه الحياة •• ماتت أحزانها •• أنا الآن شقية ولكن هناك السلوى فى أنى أصبحت حرة أخيرا لكى أنزوى بعيدا فى سلام •• سأذهب وأعيش فى بيت أبى القديم •• اشتراه سام ثانية •• وأظن أنه تركه لى •• سوف يأتى تشارلى فى كل يوم للزيارة •• سيواسينى ويسرى عنى •• نستطيع أن نتحدث معا عن الأيام الخوالى •• عندما كنت فتاة صغيرة •• عندما كنت سعيدة •• قبل

أن أقع في غرام جوردون شو .. وقبل أن تبـدأ كل تلك الشبكه المعقدة من الحب والكراهية والالم والميلاد ..

داريل (يحدق ساخطا في ظهر جوردون)

لا أحتمل أن أراه يعامل أمه بهذه القسوة ! لو علم فقط بما قاسته من أجله ! . ان مثال جوردون شو ، كما صاغه سام ، قد جعل من ولدى بكل تأكيد صنما فاقد الاحساس ! .

(باشمئزاز)

باه ! ما علاقة هذا الشاب بي ؟.. لو قورن ببريستون لما كان أكثر من أبله وسيم مفتول العضلات ! .

(مع لمحة من الغضب)

ولكنى أود أن أزعزع اقتناعه الغبى بنفسه!. لو عرف الحقائق عن نفسه لما راح يتهته بهذه العاطفية على سام .. يحسن أن يغير لهجته والا فمن المؤكد أن يتملكني الاغراء فى أن أبوح له .. لم يعد هناك الآن سبب يحول دون ان يعلم ..

(يحتقن وجهه ، وقد أصبح فى نوبة غضب حقيقى)

جوردون (فجأة ، وقد استعاد سيطرته على نفسه، يستدير نحوهما ويقول ببرود) هناك أشياء معينة تتعلق بوصية أبى أعتقدت أنه ينبغى أن — (مع نبرة من التعالى والرضى) لا أظن أن أبى قال لك عن وصيته يا أمى ، أم أنه فعل ؟

نينا (بلا اكتراث) لا .

جوردون : حسن ، ان التركة كلهـا تؤول لك ولى بطبيعـة الحال ، ولكن ليس هذا ما أعنيه (مع نظرة حانقة الى داريل) وانما هناك بند شاذ ، وهذا أقل تعبير —وهو يتعلق بك يادكتور داريل— مبلغ نصف مليون لمركزك ، ليستغل فى الأبحاث الخاصـة بعلم الأحياء .

داريل : (يحتقن وجهه فجأة من الغضب) ماهذا ؟ انه مزاح، أليس كذلك ؟ (يفكر ثائرا •

بل أسوأ !• انه اهانة !• سخرية أخيرة لاعلان التملك !• لحياتي الخاصة !•

جوردون (بسخرية باردة) ظننت أنا نفسى أنه مزاح ـ ولكن والدى أصر •

داريل (غاضبا) ليكن ، لن أقبلها • وهذا قرار نهائى •

جوردون (ببرود) انها لم تورث لك ، بل للمركز ، وهناك نص على وصايتك ولكنى أعتقد أنك اذا لم تواصل العمل ، فان من يتولى الاشراف الحقيقى هناك ، أيا كان ، سوف يسعده جدا أن يقبلها •

داريل (مصعوقا) ومعنى هذا بريستون ! ولكن سام لم يكن حتى يعرف بريستون ـ الا من سماعى وأنا أتكلم عنه! ماعلاقة سام ببريستون ؟ لا شأن له ببريستون ! سوف أنصحه بأن يرفضها (يفكر معذبا) •

ولكنها للعلم ! • لا حق له في أن يرفض ! • ولا حق لى فى أن اطالبه بذلك !• فليلعن الله سام !• ألم يكفه أن يملك زوجتى وابنى خلال حياته ؟• والآن يمد يده وهو ميت ليسرق بريستون !• ليسرق عملي !

نينا (تفكر بمرارة) •

حتى فى موته يعذب سام الناس ••

(متعاطفة) انها ليست لك ، ولا لبريستون ، بل للعلم يا نيد • يجب أن تنظر لها من هذه الزاوية •

جوردون (يفكر حانقا) •

تلك اللهجة الحانية التى تكلمه بها !• لقد نسيت أبى بالفعل!•

(هازئا) يحسن أن تقبل ، فأنصاف المليون لا يقذف بها فى كل يوم على لا شيء ·

نينا (تفكر ـ معذبة)

كيف يمكن لجوردون ان يقسو على نيد المسكين هكذا !· على ابيه !· لقد قاسى نيد أكثر مما ينبغى !·

(بحدة) أعتقد أنك قلت ما فيه الكفاية يا جوردون !

جوردون (ممرورا ، ولكنه يحاول السيطرة على نفسه ـ بلهجة ذات مغزى) أنا لم أقل كل ما كنت أريد أن أقوله يا أمى !

نينا (تفكر ـ خائفة فى أول الأمر)

ماذا يقصد ؟· هل يعرف أن نيد ···؟

(ثم فى نوع من الارتياح والتحدى)

ليكن ، فيم يهمنى الآن رأيه في ؟· هو الآن لها على أية حال ··

داريل (يفكر ، متشفيا)

آمل أنه يعرف الحقيقة ، لأنه لو لم يكن يعرفها فبالله لأقولها له !· على الأقل لأسترد من سام شيئا من كل ما سرقه منى !··

(متسلطا ـ بينما يتردد جوردون) حسن ، ماذا تريد أن تقول ؟ أنا وأمك ننتظر ·

جوردون (ثائرا ـ يخطو خطوة نحو داريل) اخرس أنت! لا تكلمنى بهذه اللهجة والا فسوف أنسى سنك ـ (بازدراء) **وأعطيك صفعة !**

نينا (تفكر بهستيرية)

صفعة !· الابن يصفع الأب !·

(تضحك بهستيريا) أوه يا جوردون ، لا تجعلني أضحك ! الحكاية كلها هازلة !

داريل (يقفز من مقعده ويتجه نحوها ـ جزعا) نينا ! لا تلقى بالا له ! انه لا يدرك ٠

جوردون (ملتاثا ، يقترب منه) أنا أدرك الكثير ! أدرك أنك تصرفت كنذل ! (يتقدم ويلطم داريل على وجهه ـ بشراسة ـ داريل يترنح من شدة اللطمة ويداه على وجهه ـ تصرخ نينا وتقذف بنفسها على جوردون وتمسك بذراعيه) ٠

نينا (مشيرة للرثاء ـ بلهجة هستيرية) بحق الاله ياجوردون ماذا يمكن أن يقول أبوك ! أنت لا تدرى ما تفعل ! أنت تضرب اباك !

داريل (ينهار فجأة ـ مختنقا) لا ـ كل شيء على ما يرام يا ولدى ـ على ما يرام ـ لم تكن تعلم ـ

جوردون (منسحقا تحت وطأة الندم لضربته) أنا آسف ـ آسف ـ أنت على حق يا أمى ـ كان أبى سيشعر وكأننى ضربته ـ كان سيستاء وكأننى ضربته هو بالذات !

داريل ـ لم يحدث شيء يا ولدى ـ لا شيء ٠

جوردون (منسحقا) هذا تصرف رائع جدا يا داريل ـ رائع ورياضى من جانبك ! كانت خدعة حقيرة ! اقبل اعتذارى يا داريل، ألا تفعل ؟

داريل (يحدق فيه بغباء ـ يفكر) ٠

داريل ؟٠٠ يخاطبنى باسم داريل ٠٠ ولكن الا يعلم ؟٠٠ ظننت انها قالت له ٠٠

نينا (تضحك بهستيرية ـ تفكر)

قلت له انه ضرب اباه ٠ ولكنه لا يستطيع ان يفهمنى !٠٠ بالطبع انه لا يستطيع !٠ كيف يستطيع ؟٠

جوردون (يمد يده باصرار) أنا آسف جدا ! لم أكن أقصدها ! فلنتصافح ، ألا تقبل ؟

داريل (يفعل هذا آليا ـ بغباء) بل أنا فى منتهى السعادة ـ يسرنى أن أقابلك ـ أعرفك من شهرتك ـ المجذف الذائع الصيت ـ كان سباقا رائعا الذى جذفت فيه فى يونيو الماضى ـ لكنى كنت آمل أن تغلبك البحرية ٠

نينا (تفكر معذبة ، بيأس وهستيرية)

اوه ، اتمنى لو يرحل نيد ويبقى فى الخارج الى الأبد !٠
لا أحتمل أن اراه يقاسي أكثر من ذلك ! ٠ شيء مرعب جدا ! ٠
نعم أيها الاله ـ الأب ، أنا أسمع ضحكاتك ٠٠ أنت ترى النكتة ٠٠ وانا اضحك ايضا ٠٠ المسالة كلها فى غاية الجنون ، اليس كذلك ؟٠

(تضحك بهستيرية) أوه يا نيد ! نيد أيها المسكين ! لقد ولدت سيء الحظ ! .

جوردون (يجعلها تجلس ثانية ـ ملاطفا) أمى ، كفى عن الضحك ! أرجوك ! كل شيء على ما يرام ـ ما بيننا على ما يرام ! لقد اعتذرت ! (وقد أصبح أكثر هدوءا) والآن أريد أن أقول ما كنت أنوى أن أقوله ٠ لم يكن شيئا سيئا على الاطلاق ، كنت أريد فقط أن تعرفا رأيى بأنكما تصرفتما تصرفا رائعا أنتما الاثنين ٠٠٠ لقد عرفت منذ طفولتى أنك أنت وداريل تحبان بعضكما ، وكرهت الحكاية من أجل أبى ـ وهذا طبيعى جدا ، أليس كذلك ؟ لكنى عرفت أن هذا كان ظلما ، وأن الناس لا يمكنهم أن يمنعوا أنفسهم من أن يتحابوا ـ أكثر مما أمكننى أنا ومادلين أن نمنع أنفسنا ٠ ورأيت كيف كنتما عادلين بالنسبة لأبى ـ رأيت أى زوجة رائعة كنت أنت له يا أمى ، وأى صديق مخلص كنت أنت يا داريل ـ ولكم أحبكما هو ، بعمق ، أنتما الاثنين ! وهكذا ،

فكل ما أردت أن أقوله هـو ـ الآن وقد مات فأنا آمل أن تسعدا بقدر ما تستحقان (وهنا ينهار ويقبلها ـ ثم ينتزع نفسه بعيدا) لا بد أن أقول وداعا الآن ـ لا بد أن أطير قبل الظـلام ـ مادلين تنتظر (يمسك يد داريل ويصافحه ثانية • كانا كلاهما يحدقان في جوردون ببلادة) وداعا يا داريل ! وحظا حسنا !

داريل (يفكر معذبا)

لم يظـل ينادينى باسـم داريل ؟ • انه ولدى •• انا ابوه ••

يجب أن اجعله يدرك أنى أبوه ••

(ممسـكا بيد جوردون) اسـمع يا ولدى • هذا دورى • يجب أن أقول لك شيئا • •

نينا (تفكر معذبة)

لا ، يجب الا يفعل !• اشعر انه يجب الا يفعل !•

(بحدة) نيد ! دعنى أولا أوجه لجوردون سـؤالا (ثم تنظر لولدها فى عينيه ، ببطء وتركيز) هل تعتقد يا جوردون أننى **خنت اباك ابدا ؟**

جوردون (يجفل ، يحدق فيها ـمصدوما ومرتعباـ ثم ينفجر فجأة مستنكرا) أمى ، من تظنيننى ـ حقير التفكير الى هذا الحد ؟! (ضارعا) أرجوك يا أمى ! أنا لست سيئا الى هذا الحد ! أنا اعرف أنك أفضل امرأة فى الوجود ـ أفضل الجميع ! ولا أستثنى مادلين نفسها !

نينا (بصيحة منتحبة ظافرة) عزيزى جوردون ! أنت تحبنى ، أليس كذلك ؟

جوردون (وهو يركع بجانبها ويقبلها) بالطبع !

نينا (تدفعه بعيدا عنها ـ فى حنان) والآن أذهب! أسرع! مادلين تنتظر ! أبلغها حبى ! تعال لترانى مرة بين الحين والآخر فى السنين المقبـلة ! وداعا يا عزيزى ! (تستدير نحو داريل الذى

يقف وعلى وجهه تعبير استسلام حزين ـ تقول ضـارعة) أمازلت تريد أن تقول لجوردون شيئا يا نيد ؟

داريل : (يغتصب ابتسامة معذبة) ولا مقابل أى شىء فى العالم ! وداعا يا ولدى ٠

جوردون : وداعا يا سـيدى ٠ (يسرع من حول ركن البيت يسارا ، فى خلفية المسرح ، ويفكر منزعجا) ٠

ماذا تظنني ؟٠٠ أنا لم أفـكر فى هـذا أبدا !٠ ما كنـت استطيع !٠ امى بالذات!٠ كنت أنتحر حتى لو ضبطت نفسى مرة وأنا افكر فى هذا !٠

(يخرج)

نينا : (تسـتدير الى نيـد ، تمسك يده بامتنان وتضغط عليها) ٠ نيـد أيها المسكين ! كان عليك أن تعطى دائما ! كيف أستطيع أن أشكرك ؟

داريل (بابتسامة تهكمية ـ وهو يفتعل لهجة مازحة) بأن ترفضينى حين أطلب منك الزواج ! لأن على أن أطلب منك هذا ! جوردون يتوقعه ! وسيسعد سعادة بالغة حين يعلم أنك رفضتنى (يأتى مارسدن من البيت) مرحبا ، هاهو تشارلى ٠ يجب أن أسرع٠ هل تتزوجيننى يا نينا ؟

نينا (بابتسامة حزينـة) لا ٠ بالتأكيـد لا ٠ والا عذبتنا أشباحنا حتى الموت! (ثم فى يأس) ولكنى وددت لو أحبك يانيد! أصـيل تلك الأيام الرائعـة منذ عهد طويل ! ان نينا هذه الأيام سوف تعيش فى دائمـا ، وسوف تحب دائما حبيبهـا نيد ، والد طفلها !٠

داريل (يرفع يدها الى شفتيه ـ بحنان) شكرا لك على هذا ونيـد ذلك سيعبد دائما دائما جميلته نينـا ، فاذكريه وانسـنى

سأعود الى العمل . (يضحك برقة وحزن) سأتركك لتشارلى . يحسن أن تتزوجيه يا نينا لو كنت تريدين السلام . وأعتقد بعد كل شيء أنك تدينين له بهذا ، لاخلاصه الذى دام عمرا .

مارسدن (يفكر بقلق)

انهما يتكلمان عنى .. لم لا يرحل ؟.. لم تعد تحبه .. لم يزل حتى الآن وكله حرارة وطاقة ، واندفاع الظهيرة المعلب ألا يستطيع أن يرى أنها تعشق المساء ؟

(يتنحنح قلقا) هل سمع اسمى يتردد عبثا ؟

نينا (تتطلع الى مارسدن بلهفة غريبة)

السلام !. نعم .. هذا كل ما أرغب فيه .. لم أعد أقدر أن أتخيل السعادة .. تشارلى وجد السلام .. سيكون حنونا ..مثلما كان أبى عندما كنت فتاة صغيرة..عندما كنت استطيع أن أتخيل السعادة ..

(تفسح مكانا لمارسدن بجوارها ـ بدلال وارتباك كفتاة صغيرة ـ بلهجة غريبة) خطبنى نيد توا ورفضته يا تشارلى . لم أعد أحبه بعد .

مارسدن (يجلس بجوارها) كنت أشك فى هذا أنا أيضا . واذن فمن تحبين يا نينا ، الحبيبة نينا ؟

نينا (وهى تبتسم بحزن) أنت يا تشارلى على ما أظن . كنت دائما أحب حبك لى (تقبله ـ في حنين) هل ستتركنى أذوى فى سلام ؟

مارسدن (بقوة) انتظرت طوال عمرى لأجلب لك السلام .

نينا (مازحة ـ بحزن) اذا كنت قد انتظرت طوال هذه المدة يا تشارلى فيحسن أن نتزوج غدا . ولكنى نسيت . أنت لم تطلب منى هذا بعد . هل تريدنى أن أتزوجك يا تشارلى ؟

مارسدن (بخشوع) نعم يا نينا • (يفكر بنشوة غريبة) **كنت أعرف أنه سيأتى الوقت فى النهاية حين أسمعها تطلب هذا •• ما كنت أبدا أستطيع أن أقولها ، أبدا ! • آه أيها الأصيل الخمرى المذهب ، أنت ثمرة حلوة من السعادة تسقط ناضجة فى أوانها !**

داريل (مستمتعا ـ بابتسامة حزينـة) فليباركم الله ـ يا أبنائى ! (يستدير ليذهب)

نينا : أظن أننا لن نراك بعد الآن مرة واحدة يا نيد •

داريل : آمل هـذا يا نينـا ، فالعـالم لا ينبغى أن يؤمن بالأشباح •

(بابتسـامة متهـكمة) ولكن ربمـا أصبحنا جزيئـات من الشحنات الكهربية الكونية ، الموجبة والسالبة ، وبهذا نلتقى مرة أخرى •

نينا ـ فى أصيلنا ـ مرة أخرى •

داريل (يبتسم بحزن) ـ مرة أخرى • فى أصيلنا •

مارسدن (يفيق من حلم اليقظة الذى كان فيه) **سوف نتزوج فى الأصيل حتما • وقد اخترت الكنيسـة بالفعل يا نينا ـ كنيسة رمادية صـغيرة يحتضـنها اللبلاب ويغمرها الظل المريح ـ رمزا للسلام الذى اهتدينا اليه • وسوف تكسو ألوان النوافذ القرمزية والوردية وجوهنا بغـلالة عاطفة واهنة • ويجـب أن يكون ذلك فى السـاعة التى تسـبق الغروب حين تحـلم الأرض بالتـأملات والتكهنات الخفية بجمـال الحيـاة • وبعد ذلك سنذهب لنعيش فى بيتك القديم لآن بيتى لن يكون ملائما • فأمى وجين تعيشان هناك** فى الذكرى • وسوف أعمل فى مكتبة والدك القديمة • لن يستاء منى •

(يسمع من ناحية الخليج صوت أزيز صاخب لمحرك طائرة • تقفز نينا وداريل مجفلين ويتجهان الى مؤخرة الشرفة ليرقبا الطائرة وهي تحلق من الماء • يقفان جنبا الى جنب • يظل مارسدن غافلا) •

نينا (معذبة) جوردون ! وداعا يا عزيزى ! (تشير بينما تحلق الطائرة الى أعلى مبتعدة جهة اليسار ـ بمرارة) أترى يانيد؟ انه يرحل عنى دون أن يلقى نظرة وراءه !

داريل (بفرح) لا • انه يدور • انه يعود ! (يسمع أزيز المحرك وهو يقترب الآن بالتدريج) سوف يمر فوقنا بالضبط ! (تتبع عيونهم الطائرة وهى تقترب بسرعة وتمرق من فوقهم مباشرة) أرأيت ! انه يلوح لنا !

نينا : أوه يا جوردون ! يا ولدى الغالى ! (تلوح بهوس) •

داريل (باحتجاج أخير معذب) نينا ! هل نسيت ؟ انه ولدى انا أيضا !

(يصيح نحو السماء) أنت ولدى يا جوردون ! أنت و ـ (يسيطر على نفسه فجأة ، ويبتسم بسمة رثاء تهكمى على النفس) لا يستطيع أن يسمع ! ليكن ، لقد أديت واجبى على الأقل (ثم فى قدرية صارمة ـ مع تلويحة نهائية بيده نحو السماء) وداعا يا ولد جوردون !

نينا (بنشوة معذبة) للسماء يا جوردن ! طر مع حبك للسماء ! طر دائما ! لا تسقط للأرض أبدا مثل جودون القديم ! عش سعيدا يا عزيزى ! يجب أن تعيش سعيدا !

داريل (متهكما) لقد سمعت هذه الصرخة من أجل السعادة من قبل يا نينا ! أذكر أنى سمعت نفسى أطلقها ـ ذات مرة ـ لا بد ان ذلك كان منذ عهد طويل • سأعود لخلاياى ـ الحياة العاقلة ، الوحيدة الخلية ، التى تطفو فى البحر ، والتى لم تعرف أبدا الصرخة

من أجـل السعادة ! أنا ذاهب يا نينا (بينما تطل عاقلة ، وهى تحدق من وراء الطائرة ـ يفكر باستسلام للقدر) .

هى أيضا لا تسمع .

(يضحك نحو السماء)

آه يا اله الصمم والبكم والعمى ! . علمنى أن أذعن لأكون ذرة !.

(يتجه ناحية اليمين ، ويدخل البيت)

نينا (ترخى عينيها ـ باضطراب) رحل . كلت عينـاى . أين نيد ؟ رحل هو أيضا . وسـام رحل . كلهم ماتوا . أين أبى وتشارلى ؟

(تسرع وهى ترتعـد بخوف وتجلس على المقعـد الحجرى بجوار تشارلى وتلتصق به) جوردون مات يا أبى . تلقيت برقية بذلك توا . ما أعنيه هو ، أنه طار الى حياة أخرى ـ ولدى جوردون، يا تشارلى . وهكذا فنحن وحدنا مرة أخرى ـ كما اعتدنا أن نكون بالضبط .

مارسدن (يحيطها بذراعه ـ بود) بالضبط ، كما اعتـدنا أن نكون يا عزيزتى ـ نينا الحبيبة نينا ـ قبل أن يأتى جوردون .

نينا (تتطلع الى السماء ـ بلهجة غريبة) كان انجابى لولد عملا فاشلا ، أليس كذلك ؟ لم يستطع أن يمنحنى السعادة . الأبناء دائما لآبائهم . يمرون عبر الأم ليصبحوا آباءهم مرة أخرى . كل أبناء الأب كانوا دائما فاشلين ! فشلوا فماتوا من أجلنا ، وطاروا بعيدا لحياة أخرى ، لم يستطيعوا أن يبقوا معنا ، ولم يستطيعوا أن يمنحونا السعادة !

مارسدن (بطريقة أبوية ـ بلهجة أبيهـا) يحسن بك أن

تنسى كل مسـألة ارتبـاطك بالجـودونات · وفى الواقع يا عزيزتى نينا فقد كان هنـاك شيء غير حقيقى فى كل ما حـدث منذ قابلت جوردون شـو لأول مرة ـ شيء متطرف وخرافى ـ ذلك النوع من الاشياء الذى لا يحدث حقيقة فى أمسياتنا ـ واذن فلننس ، أنت وأنا ، كل تلك المرحلة المحزنة ـ ولنعتبرها كفاصل ، من الامتحان والاستعداد مثلا ، حررت فيهـا أرواحنا وطهرت من دنس الجسد وأصبحت جديرة بأن تغتسل ناصعة بالسلام ·

نينا (بابتسامة غريبة) فاصل غريب ! نعم ، حياتنا مجرد فواصل غريبة مظلمة فى الاستعراض الكهربائى للاله الأب · (تريح راسها على كتفه) أنت مريح جدا يا تشارلى · أشـعر كأنى عدت طفلة مرة أخرى ، وانت أنت أبى ، وتشـارلى تلك الأيام ، وقد اندمجتما فى كيان واحد · ترى هل ما زالت حديقتنا القديمة كما هى ؟ سوف نقطف الزهور معـا فى الأصيل المتـأخر فى الربيع والصيف ، ألن نفعل ذلك ؟ سيكون عزاء أن نصل للبيت ـ أن نصـل للشيخوخة وأن نصـل للبيت أخيرا ـ أن نعشق السلام معا ـ أن نعشق سلام أحدنا الآخر ـ أن ننام نحن والسلام معا ـ ! (تقبله ـ ثم تغلق عينيهـا مع تنهيدة عميقة توحى بالخـلاص من الضنى) ـ أن نموت فى سلام ! لقد سئمت الحياة راضية النفس تماما !

مارسدن (فى هدوء رصين) استريحى يا عزيزتى نينا · (ثم بحنان) لقد كان يوما طويلا · لم لا تنامين الآن ـ كما كانت عادتك ـ أتذكرين ؟ ـ لبرهة قصيرة ؟

نينا (تتمتم بامتنـان ناعس) شـكرا يا أبى ـ هـل كنت شريرة ؟ ـ أنت فى منتهى الطيبة ـ يا تشارلى العزيز العجوز !

مارسدن (يجفل متألما برد فعل آلى ـ يفكر آليا)

فليعن الله تشارلى العزيز ــــ

(ثم يلقى نظرة على وجه نينا ـ يضيف ببسمة سعيدة)

كلا ، فليبارك الله تشارلى العزيز العجوز ـ الذى تجاوز الرغبة ، فتمتع بكل الحظ في النهاية !

(راحت نينا فى النوم ، يراقب هو ظلال المساء وهى تزحف لتحيط بها)

(ستار)

المطبعة الثقافية

رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٩٥/١٩٧٠

ملتزم التوزيع
في الجمهورية العربية المتحدة وجميع أنحاء العالم
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

مكتبات الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

١ — فرع شريف	٣٦ شارع شريف	تليفون ٤٠٠١٢ القاهرة
٢ — فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٢ القاهرة
٣ — فرع ميدان عرابي	٥ ميدان عرابي	٤١٣٨٣ القاهرة
٤ — فرع المبتديان	١٣ شارع محمد عز العرب	٢١١٨٧ القاهرة
٥ — فرع الجمهورية	٢٢ شارع الجمهورية	٩١٠٧١٢ القاهرة
٦ — فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١٤٢٢٣ القاهرة
٧ — فرع الحسين	ميدان الحسين	القاهرة
٨ — فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٩٨٣١١ القاهرة
٩ — فرع أسوان	السوق السياحي	٢٩٣٠ أسوان
١٠ — فرع الإسكندرية	٤٩ ش سعد زغلول	٢٥٩٢٥ الإسكندرية
١١ — فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤ طنطا
١٢ — فرع المنصورة	ميدان المحطة	المنصورة
١٣ — فرع أسيوط	شارع الجمهورية	أسيوط

مراكز ووكلاء الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

١ — مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهيدي العربي رقم ١١ مكرر	الجزائر
٢ — مركز توزيع لبنان	شارع [illegible]	بيروت
٣ — مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ — عبد الرحمن الكيالي	شارع ٢٩ آيار — دمشق	سوريا
٥ — الشركة العربية للتوزيع	ص. ب رقم ١٢٦٨ بيروت	لبنان
٦ — قاسم الرجب	مكتبة المثنى — بغداد	العراق
٧ — رجا العيسى	وكالة التوزيع — عمان	الأردن
٨ — عبد العزيز العيسى	دار التوزيع ص.ب ١٥٧١	الكويت
٩ — وكالة المطبوعات	الكويت	الكويت
١٠ — مكتبة الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص — ليبيا	بنغازي
١١ — محمد علي الفرجاني	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٢ — الشركة الوطنية للتوزيع		تونس
١٣ — وكالة الأهرام	شارع الرشيد	عدن
١٤ — المكتبة الوطنية	المنامة — الخليج العربي	البحرين
١٥ — مكتبة العروبة	ص.ب ١٢ و ٩٤	الدوحة
١٦ — عبد الله حسين الرستماني	المكتبة الأهلية ص.ب ٢٦١	دبي/عمان
١٧ — المكتبة الحديثة	ص. ب ٢٧	مسقط
١٨ — أحمد سعيد حداد	المكتبة الوطنية ص.ب ٢٥	المكلا
١٩ — مكتبة دار العلم	شارع عبد المغني ميدان التحرير	صنعاء
٢٠ — علي ابراهيم [illegible]	ص. ب ٨٢	أسمرة
٢١ — عبد الله قاسم [illegible]	ص. ب ١٧١٤	أديس أبابا
٢٢ — مكتبة [illegible]	ص. ب ٩٣٦	مقديشو
٢٣ — عبد الله عامر محمد	ص. ب ٨٤٥	ممباسا
٢٤ — مكتب توزيع المطبوعات العربية	لندن	لندن
٢٥ — المكتب التجاري الشرقي	٥٠ ش [illegible] ص. ب ٩٠٠٥	سنغافورة
٢٦ — مكتبة مصر		الخرطوم
٢٧ — مكتبة النصر		وادي مدني
٢٨ — زكي جرجس [illegible]	ص. ب رقم ١٥٥	الخرطوم
٢٩ — ابراهيم عبد القيوم	مكتبة القيوم ص. ب ١٨٠	بور سودان
٣٠ — عوض الله محمود دوره	مكتبة دوره ص. ب ٦٤	عطبرة
٣١ — عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص ٢٤٥	واد مدني
٣٢ — مصطفى صالح	ص. ب ٤٤	كوستي

أسعار البيع للجمهور في الدول العربية

سوريا ٥٠ قرش سوري — لبنان ٥٠ قرش لبناني — الأردن ٥٠ فلس — العراق ٥٠ فلس — الكويت ٧٠ فلس — السودان ٥٠ مليم — ليبيا ٥٠ مليم — المغرب ٢ درهم — البحرين ٧٥ فلس — مسقط ١٠٠ بيسة — أديس أبابا ٥٠ سنت — أسمرة ٥٠ سنت — الجزائر ٨٠ سنتيم

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

تقدم مسرحيتين جديدتين من المسرح الشعري العربي

سولارا

للشاعر محمد الفيتوري

الثمن ١٠ قروش

ثورة الزنج

تأليف : معين بسيسو

الثمن ٢٠ قرشا



تطلب هاتان المسرحيتان من

مكتبات القومية للتوزيع بفروعها

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر